

روايات كبار

ليدابشيسنر

R ملاك وشيطان

REWITY



R

REWITY

www.rewity.com/vb
سن و ایت



وبنت عيناه وتصرفاً

الرعب والتتوتر في حياة مارا
اضطررت مارا لأن تكون مسؤولة عن صغيرين . مما جعلها تخافش
في قلق وخوف . ومن ثم كانت تقوم باصطدابيهما إلى المدرسة نفسها
وأبابا . ولم تكن تخشى خطف الصغيرين فقط . بل كانت تخشى في
الوقت نفسه تهديدات عمهم المدعو كين ويلسون الذي كان لا يفتأت
يقرر أن أباهما هو المجرم في حقهما . ويدا لها أولاً أنه من الصعب
الصراع بين البراءة وبين الشيطان .

ثمن النسخة

Canada A	55	ج ٣	مصر	٧٥٠	لبنان ٢٠٠
U.K.	15	ج ١٠	المغرب	١٠	الكويت ٢٠٠
France	15F.F	ج ١	لبنان	١	سوريا ٧٥
Greece	1200Dr.	ج ١٥	تونس	١٠	الامارات ١
CYPRUS	1.5P.	ج ٧٥	اليمن	١	البحرين ١
					الأردن ٥٠
					العراق ٦
					مسقط ٦
					السعودية ٦

الغلاف الاول

انخذ كين خطوة اخرى تجاهها . ابتعد عنى ، لا اريد منك ان تلمسنى . وبدون وعي اخذت مارا تدعك موضع مداعبة اصبعه خدها . كما لو كانت تريد ان تمحو اثر لمسته ، إنها تعرف من هو هذا الرجل . ومع ذلك ، ففي فسحة صنفيرة من الزمن ، كانت من الضعف لدرجة ان تتخاذل امام سحره .

طافت ابتسامته الكريهة على وجهه مرة اخرى ، وشعت عيناه العميقتان الزرقاءان بسخرية حقيقية مشعلة الفيран بداخلها . لقد قلت ، لست اريدك بالقرب مني .

وقال كين عجبا ، انتوترين مجرد لمسة خفيفة ؟ اما بخصوص الابتعاد عنك . فاختى الا يكون ذلك متاحا . لانه كما ترين ، سيكون على ان اشاركك غرفة نومك .

مقدمة

اتفقنا نيتها مع نيتها في حماية الصغارين البريدين ، ودفع كل اذى عنها . فكيف بهما يتصارعان كعدوين حول نقطة اتفقنا نيتها عليهما !
وإذا كانت قد واجهته اعتقادا منها ان ذلك لصالح الطفلين اللذين ملكا عليها قلبها ، فمع من كان صراعه من اجلهما ؟ وما نهاية صراع بين الذين متعاردين على السطح بينما هما متفقان في اعماقهما اشد الاتفاق حتى دون ادراكهما لذلك !
اسئلة تجيب عنها هذه الرواية المليئة بارق وانبل العواطف الإنسانية .

شخصيات الرواية

- مارا بوش : صاحبة وكالة للخدمات المنزلية
- جولييان سكوت : رجل أعمال ثري
- باتريك و بيتي سكوت : ابن وابنة جولييان
- كين اندرسون : صهر جولييان

الفصل الأول

راسها يؤلها . كانت هذه اول فكرة طرأت على ذهن مارا وهي تتنقلب غير مررتاحة راقدة بين النوم واليقظة - لأنها عند هذه النقطة كانت تعتقد أنها نائمة . كانت في البداية تعتقد ان الالم يشمل رأسها كله ، ولكنها بدا يتغير مركز تدريجيا في بقعة محددة في فكها الایمن ، إحساس يتبين ملح من الالم كان يدفعها لأن تدفن رأسها وهي تنن .

الوسادة . اخترقت الكلمة الخباب الذي يلف عقلها ، فرفعت يدها وهي لا تزال مغمضة العينين تتحسس تغومة الريش تحت القطن ناصع البياض . فلو كانت نائمة ، فمن الطبيعي ان يكون رأسها على وسادة ، ولكن لسبب ما ، بدا ذلك غير صحيح . ففي استرجاعها المشوش لفكارها ، وهي خارجة من قلام اعمق اللاوعي ، بدأت تتذكر بصورة غامضة أنها كانت ترقد مكومة في غير راحة على شيء اشد صلابة من السرير ، ذي رائحة كرائحة الجلد - وعبست لهذه الذكرى غير المتوقعة - وانها كانت تهتز وتتارجح كما لو كانت متحركة .

- دعك من هذا الهراء !

هتفت بنفسها بصوت عال . حتى تكون الكلمات اكثر إقناعا . وكانت

وجوبيها في مكان لا تعرف عنه شيئاً كانتا في لون أبيض شاحب، وتبزر بوضوح على الجانب الأيمن لفمها كدمة كالحة السواد ، ومدت يدها تتحسس بحذر تلك البقعة بلمسة رقيقة ، فجفلت للام الذي احسسته على الرغم من رقتها ، ثم بربت من دوامة افكارها على صفحة ذهنها صورة لوجه رجولي عدائى ، ذي عينين زرقاويين باردين كالثلج، وصوت صارم يتردد : إنـ فـانـتـ لـمـ تـرـكـ ليـ خـيـارـاـ .

هزـتـ رـاسـهـاـ قـيـ يـاسـ .ـ تـحـاـولـ أـنـ تـصـفـيـ ذـهـنـهـاـ لـتـمـكـنـ مـنـ التـفـكـيرـ ،ـ أـيـنـ هـيـ ؟ـ وـكـيـفـ اـتـتـ إـلـىـ هـنـاـ ؟ـ وـجـالـتـ عـيـنـاهـاـ فـيـ الـحـجـرـةـ مـرـةـ أـخـرىـ ،ـ وـاسـعـةـ وـدـاكـنـةـ مـنـ شـدـةـ الـذـعـرـ .ـ

كـانـتـ غـرـفـةـ جـذـابـةـ ،ـ تـوـحـيـ بـالـرـاحـةـ بـالـوـانـهـاـ الرـقـيقـةـ بـيـنـ الـأـزـرـقـ وـالـرـصـاصـيـ وـصـفـ دـوـالـيـبـ الـحـوـانـطـ بـهـاـ ،ـ وـالـسـجـادـةـ ذاتـ لـوـنـ الدـخـانـ ،ـ وـلـكـنـهاـ غـرـبـيـةـ عـنـهاـ تـعـامـاـ ،ـ فـهـيـ مـتـاـكـدـةـ أـنـهـاـ كـانـتـ سـتـذـكـرـهـاـ لـوـ رـاتـهـاـ مـرـةـ وـاحـدـةـ فـيـ حـيـاتـهـاـ إـنـ فـعـاـذاـ تـفـعـلـ هـنـاـ ؟ـ كـيـفـ ،ـ وـمـنـ الـذـيـ أـتـىـ بـهـاـ إـلـىـ هـنـاـ ؟ـ أـيـكـوـنـ هوـ الـرـجـلـ ..ـ

حاـولـتـ مـارـاـ أـنـ تـرـكـ تـفـكـيرـهـاـ عـلـىـ الرـجـلـ الـأـسـمـرـ ذـيـ الـعـيـنـينـ الزـرـقـاوـيـنـ وـلـكـنـ صـورـتـهـ سـرـعـانـ مـاـ تـلـاشـتـ ،ـ وـصـعـبـ عـلـيـهـاـ تـسـتـحـضـرـهـاـ جـيدـاـ فـيـ ذـهـنـهـاـ ،ـ وـاـنـ رـاسـهـاـ مـنـ فـرـطـ ذـلـكـ الـمـجهـودـ ،ـ وـاـخـذـ الصـمـتـ الـذـيـ يـلـفـهـاـ فـيـ الـغـرـفـةـ يـزـدـادـ كـاـبـةـ وـتـقـلـصـ اـمـعـاـهـاـ بـعـنـفـ مـنـ شـدـةـ الـخـوفـ ،ـ ثـمـ وـلـقـعـتـ عـيـنـاهـاـ عـلـىـ النـافـذـةـ ،ـ فـهـبـتـ عـلـىـ الـفـورـ لـلـعـمـلـ ،ـ رـيـماـ فـيـ الـخـارـجـ ،ـ مـنـ خـلـالـ الـزـجاجـ تـرـىـ شـيـئـاـ يـعـطـيـهـاـ أـيـةـ فـكـرـةـ أـيـنـ هـيـ ؟ـ فـاطـحـتـ بـسـاقـيـهـاـ هـابـطـةـ إـلـىـ الـأـرـضـ وـهـيـ تـمـدـ يـدـيـهـاـ إـلـىـ مـسـنـدـ السـرـيرـ ثـمـ شـهـقـتـ وـرـاسـهـاـ يـدـورـ حـتـىـ كـادـتـ تـقـعـ .ـ

وـمـرـةـ أـخـرىـ اـتـجـهـتـ عـيـنـاهـاـ إـلـىـ صـورـتـهـاـ المـنـعـكـسـةـ ،ـ وـلـكـدـمـةـ عـلـىـ وـجـهـهـاـ ،ـ لـابـدـ اـنـهـاـ اـصـابـتـ نـفـسـهـاـ بـصـورـةـ مـاـ ،ـ وـلـكـنـهاـ لـاـ تـتـذـكـرـ ايـ سـقـوـطـهـاـ اوـ شـيـئـاـ أـخـرـ يـعـكـنـ اـنـ يـسـبـبـ لـهـاـ مـثـلـ ذـلـكـ الـإـصـابـةـ .ـ أـيـكـوـنـ هـذـاـ مـاـ حـدـثـ ؟ـ اـنـ يـكـوـنـ قـدـ اـغـمـيـ عـلـيـهـاـ مـثـلاـ فـاـصـطـدـمـتـ بـشـيـءـ ؟ـ وـهـلـ التـقطـهـاـ شـخـصـ مـاـ ،ـ وـاـتـىـ بـهـاـ إـلـىـ هـنـاـ ؟ـ

وـلـكـنـ أـيـنـ هـيـ ؟ـ وـاعـطاـهـاـ التـصـمـيمـ عـلـىـ رـؤـيـةـ مـاـ وـرـاءـ النـافـذـةـ قـوـةـ عـلـىـ ضـعـفـهـاـ ،ـ فـمـدـتـ يـدـهـاـ وـاتـجـهـتـ فـيـ خـطـوـاتـ بـطـيـئـةـ مـتـعـثـرـةـ عـبـرـ

الـذـكـرـىـ .ـ بـعـدـ مـاـ تـكـوـنـ عـنـ التـصـدـيقـ .ـ وـظـفـقـتـ تـقـولـ لـنـفـسـهـاـ :ـ إـنـ ذـلـكـ كـانـ حـلـماـ .ـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـهـاـ كـانـتـ فـيـ اـعـمـاـقـ نـهـنـهـاـ يـنـتـابـهـاـ القـلـقـ حـولـ فـكـرـةـ أـنـ هـنـاكـ شـيـئـاـ مـاـ يـجـبـ عـلـيـهـاـ أـنـ تـتـذـكـرـهـ .ـ شـيـئـاـ مـرـتـبـطـاـ بـتـلـكـ الذـكـرـىـ الـمـشـوـشـةـ .ـ يـرـسـلـ رـعـدـةـ فـيـ أـوـصـالـهـاـ .ـ عـلـىـ الرـغـمـ أـنـهـاـ كـلـمـاـ اـرـادـتـ أـنـ تـتـبـيـنـهـ .ـ كـانـ يـفـرـ مـنـهـاـ .ـ مـنـزـلـقـاـ مـنـ ذـهـنـهـاـ إـلـىـ الـعـدـمـ .ـ

وـقـدـرـتـ أـنـ اـوـانـ اـسـتـيـقـاظـهـاـ .ـ وـاـنـ تـتـرـكـ وـرـاءـهـاـ تـلـكـ الـأـحـلـامـ .ـ فـالـوـقـتـ لـابـدـ أـنـ قـدـ حـانـ لـاـنـ تـنـهـضـ وـتـسـتـعـدـ لـلـذـهـابـ لـلـعـلـمـ فـالـشـمـسـ قـدـ بـدـاـتـ تـسـطـعـ بـالـفـعـلـ عـلـىـ وـجـهـهـاـ .ـ وـتـطـلـبـ فـتـحـهـاـ لـعـيـنـيهـاـ جـهـداـ غـيـرـ مـعـتـادـ فـالـمـعـتـادـ أـنـ تـفـتـحـ عـيـنـيهـاـ عـلـىـ الـفـورـ قـبـيلـ اـنـطـلـاقـ جـرـسـ الـنـيـهـ .ـ وـلـكـنـ فـيـ ذـلـكـ الصـبـاـحـ بـدـاـ رـاسـهـاـ تـقـبـلاـ .ـ وـقـرـرـتـ أـنـهـ مـنـ الـأـقـضـلـ أـنـ تـنـوبـ إـلـىـ الـفـرـاشـ مـبـكـرـةـ عـنـ تـوـمـهـاـ هـذـهـ الـلـيـلـةـ .ـ وـهـيـ تـجـبـرـ عـيـنـيهـاـ عـلـىـ التـفـتـحـ .ـ ثـمـ تـطـاـبـرـتـ كـلـ عـلـامـةـ لـلـنـنـوـمـ مـنـ عـقـلـهـاـ حـيـنـ وـجـدـتـ نـفـسـهـاـ تـحدـقـ فـيـ رـعـبـ جـارـفـ وـقـدـ هـزـتـهـاـ صـدـمـةـ عـنـيـفـةـ .ـ فـيـ حـيـرـةـ لـمـ تـقـعـ عـلـيـهـاـ عـيـنـاهـاـ فـيـ حـيـاتـهـاـ .ـ

- كـلاـ !!

طـارـ مـنـ وـجـهـهـاـ كـلـ اـلـرـ لـلـنـنـوـمـ وـهـيـ تـنـتـفـضـ جـالـسـةـ اـنـتـفـاضـةـ دـارـ لـهـاـ رـاسـهـاـ .ـ فـقـدـ وـقـعـ بـصـرـهـاـ عـلـىـ مـرـأـةـ طـوـبـلـةـ لـتـسـرـيـحـ مـقـاـبـلـةـ لـهـاـ .ـ وـرـاحـتـ تـحـمـلـ بـرـهـةـ طـوـبـلـةـ إـلـيـهـاـ وـكـانـهـاـ تـؤـكـدـ لـنـفـسـهـاـ أـنـهـاـ لـاـ تـزالـ هـيـ نـفـسـهـاـ .ـ لـمـ تـتـحـولـ بـطـرـيـقـةـ مـاـ إـلـىـ شـخـصـ اـخـرـ .ـ شـخـصـ غـرـبـيـهـاـ غـرـابـةـ تـلـكـ الـحـجـرـةـ .ـ

وـهـدـاـ مـنـ روـعـهـاـ أـنـ وـجـدـتـ نـفـسـهـاـ فـيـ كـامـلـ ثـيـابـهـاـ .ـ وـوـجـدـتـ اـنـ بـلـوزـتـهـاـ الـبـيـضـاءـ وـتـنـورـتـهـاـ بـلـوـنـ الرـزـيـ الـبـحـرـيـ كـانـتـ مـتـفـضـتـينـ شـيـئـاـ مـاـ ،ـ وـانـعـكـسـ وـجـهـهـاـ يـحـمـلـقـ إـلـيـهـاـ .ـ فـاطـمـانـتـ إـلـىـ صـورـتـهـاـ الـمـالـوـفـةـ لـهـاـ .ـ فـيـ شـكـلـهـ الـبـيـضـاوـيـ وـعـيـنـيهـاـ الـعـسـلـيـتـيـنـ الـوـاسـعـتـيـنـ تـحـتـ حـاجـبـيـنـ كـثـيـرـ .ـ وـفـمـ طـوـبـلـ مـكـتـنـزـ بـشـفـقـتـهـ الـرـقـيقـتـيـنـ الـقـرـنـنـفـلـيـتـيـنـ .ـ كـلـ ذـلـكـ يـجـلـلـهـ تـمـوـجـاتـ حـمـراءـ دـاكـنـةـ وـغـزـيرـةـ .ـ

كـانـ وـجـهـاـ جـذـابـاـ اـكـثـرـ مـنـ جـمـيلـاـ .ـ فـلـمـ تـكـنـ هـيـ مـنـ تـوـصفـ بـالـجـمـالـ .ـ وـإـنـمـاـ كـانـ أـقـصـىـ مـاـ مـدـحـتـ بـهـ هوـ أـنـهـاـ ذـاتـ شـخـصـيـةـ لـافـتـةـ لـلـنـنـوـمـ .ـ كـانـتـ بـشـرـتـهـاـ عـادـةـ غـنـيـةـ بـالـلـوـانـ .ـ وـلـكـنـ وـجـنـتـيـهـاـ بـسـبـبـ صـدـمـةـ

واحمد إحساسها بالفرحة ببلوغ النافذة خيبة املها وهي لا ترى خلفها سوى حديقة غريبة عن عينيها غرابة الغرفة التي وجدت نفسها فيها ، كانت مساحات النجيل المعتنى بها جيداً تمتد إلى سور من أشجار الزان ، وفيما وراء ذلك لا يوجد اي اثر لحياة لاما زال او متاجر تعطىها اية فكرة ، لا شيء سوى حقول متراحمية الأطراف ، وطريق متعرج ، لا شيء مالوفا لعينيها ، واسوا من ذلك ، ما من بشر تطلب منه معونة ، او ايساحا .

القت بنفسها على اقرب مقعد متنهدة في ياس ، تجاهد ان ترتب افكارها ووقيع عينها على حقيقة يدها على التسرية ، فمدت يدها إليها يصيحة فرح ، مبتهجة ان ترى شيئاً مالوفا على الاقل في هذا الوسط الملغز الغريب عنها ، وتبين لها بعد بحث سريع انه ما من شيء فقد منها ، وهو ما ادخل نوعاً من الراحة على نفسها ، فعلى الاقل لم تهاجم في الطريق بفرض السرقة ، ولكنها يجب ان تعرف ماذا حدث . الخطوة التالية هي ان تفتح الباب وتغادر بالخروج ربما رات بالطابق السفلي ..

كان الطنين في رأسها قد خفت حدته قليلاً ، فقطعت رحلتها إلى الباب وهي أكثر ثباتاً . ومع ذلك فقد تنفست الصعداء راحة وهي تستند عليه لتلتقط انفاسها لحظات ويحل اللغز ، فلابد ان هناك تفسيراً منطقياً لما حدث ، ولكن كل مخاوفها عادت فوراً ان حاولت مع مقبض الباب ، فقاومت محاولتها بعناد .

وتمتمت "فتح ، لعنة الله عليك" ثم رفعت صوتها بنبرة ياس وهي تهز محمومة المققبض العتيق :

- ارجوك ، افتح

ذهبت محاولاتها ادراج الرياح ، فتخاذلت ساقاهما وخررت على الأرض شاهقة وهي تدرك ان الباب موصد جيداً .

- العون ! اوهـ العون !

كان صوتها واهياً ، يرتعش من الخوف ، آهـ لو تستطيع ان تتنذكـ وصل إلى سمعها صوت ضعيف من الطابق الاسفل . كان شديد

الخلوت . مجرد صوت باب يفتح ، ولكنها دفعها فوراً للحركة . فهبت على قدميها ، واخذت تدق على الباب بقبضتها ، غير ملؤية بالا لالام كدمتها آخر جوني اخرجوني ! هل تسمعني ؟ لا يمكن ان تحبسنـي هنا اخر جوني .

وامسكت انفاسها تنسـمـ بانتباـهـ . هل سـمعـهاـ اـحـدـ ؟ وما إن رفعت يديها لتضرـبـ الـبـابـ بـعـنـفـ مـرـةـ اـخـرـ ، حتى سـمعـتـ صـوـتاـ اـخـرـ . صـوـتاـ جـمـدـ اوـ صـالـحـاـ ، تـارـكاـ إـيـاـهـاـ وـاقـفـةـ مـبـهـوـتـةـ .

خطـوـاتـ بـطـيـئـةـ غـيـرـ مـتـعـجـلـةـ ، تـصـدـعـ السـلـمـ . خطـوـاتـ ثـقـيـلـةـ ، لـيـسـ لـطـلـفـ اوـ اـمـرـأـ . وـتـرـاقـصـتـ عـضـلـاتـ اـمـعـائـهـ تـرـقـبـاـ . لـقـدـ كـانـتـ مـصـمـمـةـ عـلـىـ أـنـ يـرـدـ عـلـيـهـ اـحـدـ ، وـلـكـنـهاـ اـضـحـتـ مـتـوجـسـةـ مـنـ مـعـرـفـةـ ذـكـ الـذـيـ فـيـ الجـانـبـ الـاـخـرـ مـنـ الـبـابـ .

وـسـمعـتـ صـرـيرـ المـفـتـاحـ فـيـ الـبـابـ وـهـيـ لـاـ تـقـوـىـ عـلـىـ الـحـرـكـةـ . ثـمـ اـخـذـتـ تـرـاقـبـ الـبـابـ وـهـوـ يـفـتـحـ بـيـطـهـ ، كـمـ لـوـ كـانـتـ مـنـوـمـةـ مـغـنـاطـيـسـيـاـ . وـسـمعـتـ صـوـتاـ رـجـوليـاـ سـاخـرـاـ شـتـتـ اـعـصـابـهـ الـمـنـهـارـةـ اـصـلـاـ : ماـ مـنـ دـاعـ لـاـنـ تـحـطـمـ الـبـابـ وـلـقـدـ سـمعـتـ ذـكـ الصـوـتـ مـنـ قـبـلـ ، وـلـكـنـ عـقـلـهـ فـيـ اـضـطـرـابـهـ وـارـتـيـاـكـهـ لـمـ يـسـعـفـهـ بـتـذـكـرـ وـجـهـهـ .

وـبـدـاـتـ تـقـولـ بـقـيـظـ "اناـ" . وـلـكـنـ صـوـتاـ اـتـىـ صـاعـداـ مـنـ اـسـفـلـ ، عـلـىـ غـيـرـ تـوقـعـ ، هـزـ كـيـانـهـ بـعـنـفـ مـاـ اـثـارـهـ مـنـ ذـكـرـيـاتـ . بـالـلـهـ كـيـفـ نـسـيـتـ بـاـتـرـيـكـ وـبـيـتـيـ .

فتحـ الـبـابـ عـلـىـ أـخـرـهـ ، وـقـابـلـتـ عـيـنـاـهـ العـسـلـيـتـانـ زـوـجاـ مـنـ العـيـونـ الـزـرـقاءـ الـبـارـدـةـ فـيـ تـلـذـنـهـاـ . وـاـخـذـتـ اـنـطـبـاعـاـ مـتـضـارـبـاـ عـنـ هـيـكلـ مـعـشـوقـ قـويـ . وـمـنـكـبـينـ مـتـبـتـيـ الـبـيـانـ بـدـواـ لـهـ خـالـلـ عـقـلـهـ فـائـقـ الـحـسـاسـيـةـ وـكـانـهـماـ يـسـدانـ عـلـيـهـاـ الـمـدـخـلـ ، حـيـثـ كـانـ الرـجـلـ وـاقـطاـ . وـحـيـنـ عـادـتـ عـيـنـاـهـ لـتـلـاقـيـ هـاتـيـنـ الـعـيـنـيـنـ شـدـيـدـتـيـ الـزـرـقةـ . كـسـاـ وـجـهـاـ شـحـوبـ كـشـحـوبـ الـمـوـتـىـ مـنـ فـرـطـ صـدـمـتـهاـ .

خرـجـتـ شـهـقـةـ مـرـتـعـشـةـ ، مـنـ حـلـقـهاـ فـهـيـ مـاـ إـنـ رـاتـ وـجـهـهـ حـتـىـ تـذـكـرـ .

لـخـ جـوليـانـ سـكـوتـ مـقـرـ الـوـكـالـةـ فـيـ يـوـمـ بـالـغـ السـوـءـ . إـحدـىـ الـآـلـاتـ الـكـاتـبـةـ مـعـلـلـةـ . ثـلـاثـةـ مـنـ اـكـفـاـ مـوـظـفـيـ جـيـتـيـ سـقـطـوـاـ صـرـعـيـ نـوـبـةـ مـنـ

مظاهر الحداثة . وإن كان لها أن تصفه . بالقبح والخلو من الروح ، ولكنها لم تكن لتذكر ذلك بالتأكيد مالكه الجديد .

- هل تبحث عن مديره منزل يا مستر سكوت؟

هذا هو أغلب ما يطلبـه المتعاملون مع الوكالة ، مديرـة منزل ، وأحياناً مربية أطفال ، فـفي الفـترة الأخيرة تـزايد عـدد السـيدات العـاملـات المـحتاجـات لـمن يـرعـي اـطـفالـهن وـهـن فـي الـعـمل . وـهـي عـلامـة تـدل عـلى مـدى تـطـور بـوسـطـن من مـديـنة عـتـيقـة الطـراـز ، بـسـبـب اـزـديـاد الـطلـب عـلـى العـمـالـة فـيـها

مدد و مذكرة

انحنى الرأس الجميل موافقا ، وامتلا انف مارا يعبر قوي بعطر ما بعد الحلاقة حتى قاومت رغبتها في ان تجعد انفها في استياء ، وكان عقلها مشغولا بمراجعة كثيف السيدات المسجلات لديها محاولة ان تفك في واحدة مناسبة لتلك المهمة المتميزة . فواضح ان جولييان سكوت لديه الكثير من النقود . فملابسها . وعطره النفاذ . ولعل ساعته الذهبية . وكل سلوكه يبني عن ثراء ورغبة في كل ما هو مزروع . فالبهرجة هي الكلمة التي اختارها لوصفه . وكلمات امها ترن في ذهنها

تقلص مجال البحث تدريجيا مع طرح الاسئلة . حتى انحصرت في
نانسي هاين ، التي لن تعتبر سكوت مبهرجا إطلاقا . بل إنه قد
يروق لนาظرتها على الفور . وعادت مارا بذهنها بسرعة إلى الموضوع
قيد البحث . وإذا بـ جولييان ينتقل إلى الموضوع آخر .
وهناك يعودون مشكلة الأطفال .

اطفال ؟ إن "جولييان" لم يوح إلى "مارا" بآية ابواة فعن الواضح انه شخص دائم التنقل ، فقد نظر إلى ساعته ثلاثة مرات في خلال الزيارة القصيرة ، موحياً بان وقته انفع من أن يضيعه في تلك الزيارة ، كما أن مظهره كان مغاليباً في النزعة إلى الكمال ، وليس له مثل تلك النظارات اللثقة التي لتسام زوج اختها والاب لطفلين يحبهما بكل دقة من حياته .

- هناك باتريك ستة اعوام ، وبيتي اربعية اعوام ونصف العام ،

الإنفلونزا بدت وكأنها وباء انتشر في البلدة الصغيرة بوسطن، وعمال الديكور جاءوا مبكرين أسبوعاً عن موعدهم المقرر، مصرعين إما أن يبدعوا العمل فوراً، أو يرجعوا بلا عودة.

وفي ركن منزو من المكتب ، كانت "مارا" محشورة بين أواني الطلاء والاثاث المفطري ضد الغبار، منهملة في حديث جاد مع إحدى السيدات اللائي تعمل لديهن إحدى العاملات المريضات الثلاث، حين رأت رجلاً أشقر، فارع الطول، بادي الوسامة، يشق طريقه بين العمال المنهكين في العمل ، بعنابة فائقة - حفاظاً على الحلة البنية الانيقة واضحة الفخامة

سالها وهو يخرج من جيبه بطاقة يراجعها:- الخدمات المخزنية؟
إنني أبحث عن الانتسنة بوشن .

- هذا حق أنا هارا بوش
تناولت يدها الممدودة يد قبضت على يدها قبضة سريعة نافرة
حست لها بكرامة فورية

لقد علمتها تجاربها أن هذه المصادفة، غير المخلصة تبدر عن اناس لا تحبهم على الإطلاق . ولكن لن يكون عليها ان تعمل مع هذا الرجل، فما إن تنتهي من زيارته . حتى تقطع العلاقة بيتهما للأبد.

- تفضيل بالجلوس ومدت يدها لترفع غطاء عن أحد المقاعد ، جلس عليه بتعال ، يسوى بنطلونه ويعدل سترته بعنابة فائقة .

-أي خدمة يا سيد؟
-سکوت جولیان سکوت. لقد وصلت لتوی إلى إیتون. وقد
اشتبهت هنا. ست اند. اعتقاد اذنك تم. فـ ١٩٤٤

وهرت رأسها . كل الناس يعرفون المنزل . وأنه بيع منذ فترة وجيزة
لشخص غريب عن البلدة يملك من المال أكثر مما يملك من العقل . هذا
ما علقت به أمها ، وبدت أميل لموافقتها . فعلى الرغم مما يبدو عليه
المنزل من فخامة ، كان أبعد ما يكون عن الذوق بالنسبة لها لإغرائه في

- إن لهم حالاً ، ولكنه لا يعيش في المنطقة ، بل لا اندرى في الواقع
أين يعيش الان ، وحتى لو كنت اعرف ، فلا اريد منه ان يقترب من
اطفالى .
وبيشىء من الدهشة لست مارا نبرة غضب تسللت إلى صوته
الهادئ المتحفظ .

إن صهري ليس من الناس الذين أرحب أن يهتموا بأولادي ، فانا
وهو لم نتفق على الإطلاق . وكانت نبرة صوته توحى بوضوح انه
يقصد معنى أقوى بكثير مما تحمل عبارته .

قد كان ضدي منذ البداية . وقد قلب حياة زوجتي رأساً على عقب
بعداته لزواجهنا حتى استطاع اخيراً أن يسمم افكارها ضدي .
لقد كانت على حق ، فزواج جولييان سكوت كان قد انفصمت عراه
قبل موتها ، لكن ، هل كان من حق ذلك الصهر ان يتدخل لإفساد زواج ؟
وشعرت مارا بغضب مفاجئ ضد ذلك الرجل المجهول الذي حطم
بتدخله وصلفة حياة طفلين صغيرين

كما انه ليس بالذى يلقى للأطفال بالامتنان ذرة لقدر انساق جولييان
 تمامًا في موضوع صهره ، واخذت عيناه تشعلان بالغضب .

- إنه طراز تقليدي من العزاب مستهتر تماماً - وآخر ما سمعته
عنه كان هجره لوظيفته ومغادرته للبلاد كما انه زير نساء
وائقن الا زدراء نبرة صوته .

- إنه منغمس في حياة اللذة لا يلقى اعتباراً لاي إنسان - ويعامل
النساء كما يعامل وظيفته . يلتقط منها ما يحلو له ثم يلقي بها وراء
ظهره فور أن تلوح له من هي أكثر منها جذباً لانتباذه بدون أن يشغل
ذلك باله إطلاقاً وسيكون للأطفال صديقة لخالهم كل أسبوع لو اقاما
معه .. ويعلم الله ماذا سيقول لها عنى ، ولو حدث وطلبت مساعدته ،
فلن يكون ذلك إلا إذا سدت امامي السبيل .

واحسست مارا بانها متفهمة لشاعره ، فهذا الحال بدا شخصية
سيئة لا يطمان إليها
وبعدات تقترح عليه :

- الا تعتقد انه ربما تكون سيارة الاجرة ... ثم اطبقت فمهما على

وسيذهب كلاهما إلى مدرسة سان سات سكول ، وذكر مدرسة راقية
على بعد حوالي ١٦ كيلو متر من بوسطن إنني اتوجه للعمل في
الثامنة ، ولذا فإنني محتاج إلى من يذهب بهما إلى المدرسة في
الصباح . ويعود بهما في نهاية اليوم ، وبعد ذلك ، ينطلق مدير المنزل
ان تهتم بأمرهما .

لن ترغب تانسي هاين في القيام بذلك . فهي لا تحب الأطفال على
الإطلاق .

وشعرت مارا بدفقة تعاطف لـ باتريك وبيتي المجهولين لها ، حين
يتركان مع من لا يرغب في الاهتمام بأمرهما ، وسألته بحذر :

- وهل تعمل مسر سكوت أيضاً ؟
ولأول مرة يهتز قناع التحفظ قليلاً . إن زوجتي متوفاة فسارعت
بالاعتذار :

- أوه إنني أسفه لم أكن أعلم .
- هذا مؤكد ، فمن أين لك أن تعلمي ؟ ... لقد كان ذلك في أمريكا ،
حيث عاش الأطفال العام الماضي .

وبعد العباره غريبه عليها ، لم يقل حيث كانت نعيش وبدأ محتملاً
لها ان يكون منفصلًا عن زوجته .

- أريد تاكيداً صارماً بأن من سيتحمل تلك المسؤلية لن يتكلم مع
الطفليين عن أمها بذاتها ، أو يلقي إليهما استلة تثير فيهما الاضطراب
أو يدهما أن ينسيا .

او ليس من الأفضل ان تترك لهما فرصة الحديث . حتى يتقبلوا الأمر
الواقع ؟ وكان السؤال على طرف لسانها ، ولكنها ابتلعته على الفور
- ليس هذا في الواقع ما نعمل فيه ..

حين اسست وكاتتها ، اكتشفت سريعاً ان السيدات اللائي كن يعملن
معها ، يفضلن العمل ساعات وجود أولادهن بالمدرسة . والذهاب
والعوده بأولاد سكوت سينتعارض مع الاوقات التي يردن فيها ان يكرز
بمنازلهن ، سواء في الصباح او بعد الظهر . وسألته :

- اتصور انه ليس لديك اقرباء يمكنهم مد يد العون ؟
وهز جولييان راسه

اللور ، متذكرة ما قاله عن عمر الصغيرين ، وما يمكن ان يشعرا به إذا تركا كل يوم في يد غريب مختلف ولدة خمسة أيام متالية .

فاصن قلبها بالعطف وهي تتمثل مشاعرهما وقرب عهدهما بفقد والديهما ، وعودتهما من أمريكا مع والدهما . وربما يدريان شيئاً عن انفصال والديهما قبل ذلك .

وكان لم يكن في سجلاتها من يصلح لتلك المهمة . وتوقفت "مارا" حين طرأت عليها فكرة أن منزل "سترايد" ليس بعيداً عن مكان إقامتها ، ويمكنها بسهولة أن توصل الأطفال وتكون على مكتبها بعد التاسعة ببرهة وجية ، كما أن ميعاد رجوعهما يتفق مع موعد راحة الظهيرة في برنامجهما اليومي .

- "يمكنا تدبير شيء ما لتنفيذ ذلك" . وكم كانت دهشتها إذ وجدت نفسها تسارع إلى تقرير ذلك قبل أن تصل في الأمر إلى قرار نهائي .

- "لن يطول الأمر أكثر من عدة أشهر ، ففي نبتي الزواج مرة أخرى وخشيته "مارا" أن تكون دهشتها قد بدت على وجهها ، منذ متى ماتت زوجته ؟ لقد أخذت انتساباً أن ذلك كلن من فترة وجية . ولكن إذا كان ينوي الزواج ، فربما لم يكن الأمر هكذا ، ومع ذلك ، فإذا كان الأمر لن يستغرق إلا وقتاً قصيراً ، فبالتأكيد سيكون في مقدورها أن تقوم بالمهمة .

وردت عليه بحماس :

- "إذن فبالتأكيد سيمكنا المعاونة" . وطررت عن ذهنها فكرة أن والدها ، الذي هو محاسب وكانتها في نفس الوقت ، سيسند شعره للطريقة التي تحكم مشاعرها في تصرفاتها ، كما يقول لها دائماً ، مما يتعارض في رأيه مع مبادئ إدارة الأعمال ، فهو الذي ساعدتها في تأسيس وكالتها ، فقدم لها رأس المال اللازم لتأسيس المكتب وتجهيزه ، كما أنه يبدي اهتماماً بالغاً باعمالها ، ولما كان هو نفسه رجل أعمال مخضرماً فلم يكن من السهل أن يتقبل اندفاعها أحياناً لقبول مهام متعددة أو غير مجدية اقتصادياً وكم جادلها في هذه النقطة حينما كانت تخفض من عمولتها ، بل لقد تنازلت عنها ذات مرة كلية لبعض المتقاعدين الذين طلبوا المعاونة في تدبير مسكنهم ولكبش سنهما كانوا

عجزين عنه وقد قال لها يومها معتضاً :
- إنك لن تحقي مكسباً بهذه الطريقة . فردت عليه :
- إنني أحق المكافأة التي أريدها ، ثم إنني سميت الوكالة -
الخدمات المنزلية - لأن خدمة الناس هي يغطي في المقام الأول .
- حسناً ، تدبري خطواتك جيداً أيتها الشابة ، فذات يوم ستوقعك اندفاعاتك الخيرة فيما لا تمدد عقباه .

ولكن لن ينطبق ذلك بالتأكيد على المهمة التي هي بحسبها ، فكرت في ذلك وهي تستدير في ثقة مبتسنة لستر سكوت .
سوف أتعهد أبناءك يا ماستر سكوت في موضوع الانتقال . اعطي
كافة التفاصيل والمواعيد و ...

وفي النهاية كانا قد توصلوا إلى ترتيب جيد بصورة مدهشة . فهي حين تسلك الطرق الجانبية الريفية ستتحاشى اختناقات المرور وتدخل إلى مكتبها متأخرة شيئاً لا يكاد يذكر ، كما أن إعادةهما سيجعلها تتمتع بفترة راحتها بصورة أكبر إن الخريف دائمًا هو أبهى أوقات العام لها وقد حال دون تمعتها به وقتاً طويلاً جهدها المتواصل على مدى ثمانية عشر شهراً لكي يقف مشروعها على قدميه وتوصّع لنفسها اسماً يحق لها الآن أن تفخر به .

ولو كان لديها أدنى تردد في معاونة "جولييان سكوت" . لثلاثي ذلك فور رؤية "باتريك وبيري" في صباح اليوم التالي . وهما واقفان على عتبات المنزل يبدو القلق على وجهيهما الصغيرين الآليضين كان "باتريك" طفلاً جميلاً بصورة لافتة للنظر ، تحيلاً أطول منهن هم في مثل عمره . أخذ عن أبيه الشعر الأصفر والعيون الزرقاويتين المشرقتين . أما "بيري" فأشبه بجنتية صنفيرة ساحرة ، لها نفس العينين الزرقاويين الصافيتين . يزين رأسها شعر فاحم السواد ، افترضت "جيبي" أنها ورثته عن أمها . وفاض قلبها عطفاً عليهما ، وقد بدوا وحيدين ضائعين . ولا عجب في ذلك إذ فقدا والديهما في تلك السن المبكرة ، وانتقلوا من أمريكا إلى بلد غريب عندهما كلية

وكان الأطفال في مبدأ الأمر خجولين عزوفين عن الكلام بصورة مؤلمة . ولكن "مارا" تمكنت من جذبهم بالتدريج حتى أنه في الأسبوع

الضيق الملتوى .

قالت مارا من بين أسنانها ، وهي تحملق إلى مؤخر راسه الأسود :
- خنزير .

وشعرت بارتياح لاختفائده بعد أن كان يسبب لها لققا بقرب سيارته من سيارتها ، وكانت تتعجب ، لم لم يتتجاوزها حين كان الطريق أكثر أمناً من ذلك ؟ ونظرت خلفها إلى الطفلين وقالت برقه :
- حزام المقعد يا باتريك وما إن سمعت طرقة إغلاق الحزام حتى عادت بانتباها إلى بيتي .

قالت الصغيرة واليوم سنعمل منه عkinة بعد أن تلونه ، وقالت مس چوثر بأنه يمكن استعمال العرائس في بعض التمثيليات كذلك التي تعرض في التلبيفزيون يا لها من فكرة ! هل كان لديكم كثير من تمثيليات العرائس بأمريكا ؟ إنني أذكر حين كنت في الثامنة .. أوه اللعنة !

وفرت منها هذه الصيحة حين كانت تأخذ منحنى خطراً ، فوجدت الإسکورت السوداء والقلة بزاوية مائلة تعوق اجتيازها من أي من الجانبين .

قالت للطفلين وهي تضغط بقوة ضاغط الفرامل :
- أسفه ! ولكنني كنت متاكدة أن طريقة قيادته ستؤدي ، إلى ما لا تحمد عقباه ، بعض الناس لا إحساس لديهم أبداً حيث إنتما حتى انظر لماذا يجري .

هل أخذ المنحنى الأخير بسرعة أخرجت السيارة من تحت سيطرته ؟ أكان محرك السيارة قد ضاق به ذرعاً ؟ كانت تتتسائل هكذا وهي تفك حزام مقعدها وتدفع الباب بجوارها ، وسواء أكان هذا أو ذاك ، فلم يكن يبدو عليه الاهتمام ، بل لم يكن قد كلف نفسه بان يفتح غطاء المحرك ، مكتفياً بالتسكع حول السيارة ، وجسده السامق في استرخاء كما لو كان يستمتع بدمنه الشخص .

- هل هناك مشكلة ؟

لم يكن بإمكانه مارا أن تفسر لماذا توقفت عن السير فجأة ، متربدة أن تزداد منه القربابا ، فلم يكن هناك ما يوحى بالعداء من قبل

الثالث كانت بيتي . على الأقل . قد انطلق لسانها في أثناء الرحلة ، تقص بصوتها الرفيع ولكنتها الأمريكية ماصريها من أحداث في المدرسة ، بينما ظل باتريك متزرياً ومحفظاً إلى حد ما . وارجعت مارا ذلك لكونه الأكبر سناً ، وبالتالي فهو الأكثر تاثراً للفقد والدتفها . وعادت مارا تناقش في ذهنها تعليمات ماستر سكوت بفتح الموضوع مع أطفاله ، واضطررت إلى أن تمسك لسانها عدة مرات حين كان سياق الحديث يمكن أن يؤدي إلى ذلك . على الرغم من إحساسها أنه يود أن يخرج ما في أعماقه . وبذلت جهداً خاصاً لتحاول التقرب منه ، ساعدتها في ذلك اكتشاف حبه للسباحة . وهي الرياضة المولعة بها هي شخصياً . فكانت مجالاً للاهتمام المشترك الذي ساعد على كسر الحاجز بينهما .

وبعدأ من الأسبوع الثالث أخذت الأمور تسير بينهم سيراً حسناً حتى ان مارا أصبحت تنتظر بشوق حلول وقت العيد اللذين ، وكان صباح الأربعاء منه يوم خريف إنجليزي بديع ، صفت سماءه الزرقاء وأشاعت شمسه دفناً جعله أقرب إلى أيام الصيف . وكانت بيتي منهنكة في وصف رأس من الورق صنعته في اليوم السابق ولم تكن مارا للاحظ صمت باتريك لولا ان لمحته في المرأة ، فوجدته قد خالف تعليماتها وفك حزام المقعد ، وجلس على ركبتيه متطلعاً خارج الزجاج الخلفي للسيارة .

وقالت له محذرة :

- باتريك ثم أضافت يقدر أكبر من الحزم حين تجاهلها : باتريك ، اجلس كما يجب وتصورت للحظة انه لن يطيعها ، على غير سلوكه الطبيعي ، حتى تساعل ما الذي يجذب انتباها . ولكنها ما إن فتحت فمه لتقرعه حتى استدار على مضمض ، واحاطت نفسه بحزام المقعد وهو ينظر إلى اخته .

وكان قد بدا يقول بانفعال :

- إنه .. ولكن بقيمة عبارته ضاعت مع زمرة محرك سيارة اسکورت سوداء مرقت من جوارهم . وكانت تتبعهم منذ عدة كيلو مترات ، واختفت في سرعة وجدتها مارا مجنونة في ذلك الطريق

الرجل ، أو ما يثير الخوف في قلبها ، لكن شيئاً ما - لا علاقة له بالمنطق - ولد رجفة تحذير في أوصالها والرجل يلتقط لينظر إليها ، حتى أن شعيرات مؤخر رأسها وقفت في رد فعل غريبزي كهرة واجهت حيواناً غريباً مفترساً .

- حاولت أن تزيل التوجس من صوتها وهي تعيد السؤال :
- هل هناك مشكلة في سيارتك؟ وحاولت أن تبدو هادئة متعلقة للموقف ، ولكن صوتها اخْتَلَجَ رغمها عنها ، كائناً عن توتركها .
ورد عليها بابتسامة مبهمة من جانب فمه :
- لست أدرى .

كانت ابتسامة - كما اعترفت لنفسها سراً - يمكن أن تسحر الطيور على الشجر وطغى للحظة عابرة على توترك أصواتها جانبية أقرت بها لوجه أسمراً قوي العظام ، وفك يدل على التصميم ، وشعر فاحم السواد ذي نوعية غير عادية .

- هل تعرفين أي شيء عن المركبات؟ وجاء سؤاله هادئاً بريئاً ، ولكن "مارا" حين نظرت إلى عينيه المحملتين اللتين توحيان بالصراحة ، وتحاكي زرقتهما زرقة السماء حتى بدأنا كما لو كان ذلك انعكاساً بصفاتها ، شعرت برعدة سرت في بدنها كما لو كانت الشمس قد اختفت فجأة وراء السحب .

وعلى الرغم مما بدا عليه من جانبية ، كانت ابتسامته غير حقيقة ، وكان أكثر ما يلقها هو برودة وتباعد في عيني الرجل مما جعل انتباها يتوجه إلى مثانة بنائه بصدره العربيض ومنكبيه العربيسين ، وانها والطفلين الوحدين معه في ذلك الطريق المنعزل ، وحين استطال الرجل إلى طوله الكامل ، توترت عضلاتها وهي ترقبه بوجل .

- ربما امكنتك أن تلقي نظرة عليه .
- إنني لست عاملة ميكانيكية ! وجاء رددها لازعاً ، إذ إن ادعاء جهله لا يتفق مع بناء جسمه ، فقد كان يبدو قوياً ، مما يوحى بقدرته على التعامل مع أية مشكلة تصادفه . فلماذا إذن يدعى الجهل المطبق بسيارته؟

أو ربما تكون هي التي تحمل الامر أكبر من طاقته ، بافتراض أن أي

رجل لا بد أن يفهم في ميكانيكا السيارات ، كما يفترض أن آية امرأة تفهم في الحبـاكـة التي لا تدرك هي عنها شيئاً ، كما ان السيدين المستندتين إلى غطاء المحرك لم يكن يبدو عليهما آية مظاهر العمل اليدوي ، يدانـفـيـقـيـفـتـانـ مـعـتـنـيـ بـهـمـاـ جـيـداـ ، خـالـيـتـانـ منـ تـقـصـفـ الـاـلـفـارـ اوـ خـشـونـةـ الـجـلـدـ ولـذـاـ فـرـيـمـاـ الـبـرـاعـةـ عـلـىـ وـجـهـهـ مـجـرـدـ اـدـعـاءـ وـبـهـرـةـ خـفـيـقـةـ منـ رـاسـهـ تـعـالـكـتـ نـفـسـهـاـ .

- إنـتـ لـاـ اـعـرـفـ سـوـىـ الـمـبـادـىـ ، وـمـعـ ذـلـكـ فـيـمـكـنـتـيـ آـنـ القـيـ نـظـرـةـ لـوـ اـرـدـتـ . وـكـانـتـ نـبـرـةـ صـوـتـهـاـ قـدـ اـصـبـحـتـ أـكـثـرـ طـبـيـعـيـةـ ، وـإـنـ لـمـ تـخـلـ تمامـاـ مـنـ النـفـورـ . فـهـيـ فـيـ مـلـابـسـ عـمـلـهـاـ ، لـمـ تـكـنـ تـرـحـبـ بـتـعـرـيـضـ تـنـورـتـهـاـ الـبـحـرـيـةـ وـبـلـوزـتـهـاـ النـاصـعـةـ لـلـتـاطـلـيـخـ .

- سـاـكـونـ شـاـكـرـاـ لـكـ ذـلـكـ .

وـأـنـجـهـ كـمـاـ لـوـ كـانـ سـيـفـتـحـ غـطـاءـ الـمـحـرـكـ ، وـلـكـنـاـ حـينـ اـقـرـيـتـ لـمـحـتـ عـيـنـيـهـ تـوـضـيـانـ وـهـوـ يـنـظـرـ إـلـىـ وـجـهـهـاـ . ثـمـ يـتـجـاـزـهـاـ مـتـجـهـاـ إـلـىـ سـيـارـتـهـاـ ، فـالـتـفـتـ بـرـدـ فعلـ غـرـيـزـيـ ، فـضـيـطـتـ بـاتـرـيـكـ يـحـاـوـلـ النـزـولـ مـنـ السـيـارـةـ .

صـرـخـتـ فـيـهـ بـسـرـعـةـ وـعـصـبـيـةـ :

- أـبـقـ فـيـ السـيـارـةـ . وـتـصـادـفـ أـنـ كـانـ الـطـفـلـ يـقـولـ شـيـشاـ مـاـ وـلـكـ صـوـتـهـ ضـاعـ مـعـ حـدـدـ صـوـتـهـ وـهـيـ تـصـحـ بـهـ :
- بـاتـرـيـكـ . اـرـجـعـ مـكـانـكـ .

وـأـنـجـهـ بـتـلـقـائـيـ إـلـىـ السـيـارـةـ لـتـعـيـدـ قـسـرـاـ إـلـيـهاـ . وـطـرـاـ عـلـىـ ذـهـنـهاـ عـلـىـ الـفـورـ مـدـىـ ثـرـاءـ وـالـدـهـ ، لـيـتـجـهـ إـلـىـ مـسـارـ أـخـرـ فـيـ تـفـسـيرـ وـجـودـ ذـلـكـ الرـجـلـ فـيـ ذـلـكـ المـكـانـ ، وـقـطـعـهـ الـطـرـيـقـ عـلـيـهـاـ ، فـعـادـ إـلـيـهـاـ قـلـقـهاـ وـاضـطـرـابـهاـ .

- بـاتـرـيـكـ . لـقـدـ قـلـتـ لـكـ .. آـهـ .

وـأـنـتـهـتـ كـلـمـاتـهاـ بـصـرـخـةـ حـينـ قـبـضـتـ اـصـابـعـ قـوـيـةـ عـلـىـ رـسـفـهاـ ، لـتـوقـفـهاـ بـعـنـفـ وـتـكـادـ تـطـرـحـهـاـ اـرـضاـ ، فـتـغلـبـ الـفـضـبـ عـلـىـ حـذـرـهاـ وـهـيـ تـسـتـدـيرـ لـهـ وـالـشـرـرـ يـتـطاـبـرـ مـعـ عـيـنـيـهاـ .

- مـاـ هـذـاـ الـذـيـ تـفـعـلـهـ ؟ أـرـسـلـنـيـ فـورـاـ .

جـفـ حـلـقـهاـ مـنـ الـخـوفـ وـالـتـوـجـسـ حـينـ هـزـ رـاسـهـ بـبـطـهـ وـوـجـهـهـ فـيـ

جمود الصخر ، وكان عليها ان تبذل جهدا للتنطق بالكلمات التالية من خلال شفتيين جافتين متصلبتين .
قلت لك دعني على ان اخذ هذين الطفليين إلى المدرسة ..

- مارا ..

كانت صيحة من باتريك خلفها ، ووجدت وجه الرجل تغير إلى قسوة وبرود تقلصت له أمعاؤها بقسوة ، فجاءت ان تتمالك رباطة جأشها ، وتجاهلت تدخل باتريك لتشحذ عزيمتها كي تواجه العينين الباردتين بصورة ثبت الرعب في نفسها ، وقد شع منها ما يماثل ازدراه قاسيا حولهما إلى عينين من صلب في برودة اللؤلؤ .

تعلمت وعقلها يرفض تصديق ما يحدث ، او ما تخشى ان يحدث :
- كما اننا متاخرن اصلا . فإذا ما ازاحت سيارتك عن الطريق فسوف اتصل بجراج بعد ان اوصل الطفليين ، وسيبعثون إليك ..

تلاشى صوتها حين لم يغير ما قالته من نظرته القاسية شيئا ، ورات ان له اكثر العيون برودة راقها في حياتها ، وجاءت ان تتماسك ، كيف تصورت لحظة الجاذبية في شخص كهذا وماذا هو قادر به؟ وجدت نفسها بعنف تحاول التخلص من قبضته .

- لا تراعي ا ..

ولم يفعل الصوت الهادئ شيئا لتهنئة روعها ، بل على العكس كان لبروبيته تأثير عكسي تماما ، إذ اخذ قلبها يدق بعنف حتى صعب عليها التنفس بصورة طبيعية ، وادى تبضها المتتسارع برأسها إلى الدوار .

واخترق الصوت الحديدي عقلها المشوش من شدة الدوار :

- لست اريد بك اذى إبني لا ابغيك ، الاولاد فقط
- مستحبيل ا ..

وانطلقت الكلمات من قممها بنفس ما انطلقت الصور المرعبة في ذهنها ، وقد بات كل شيء واضحا لها ، تراء "جولييان سكوت" .. المنزل الفخم .. طفلان يسلكان نفس الطريق يوميا منذ عدة اسابيع .. ليس معهم احد يحميهما .

وتحول صفاء الصباح المبكر إلى رعب وتوتر ، فلم يكن ما حدث

حادثة عارضة ليس تعطلا للسيارة ، ولكنها خطأ مدبرة ، والرجل الذي أمامها ليس قائدا سيارة سبي الحظ ، بل مختف .. شخص لا بد قد راقيهم في كل خطوة ، وحدد مسارهم ، ولا بد انه قد اختار هذه البقعة بالذات ، بعيدة عن العمران لكونها في منتصف الطريق بين قريتين صغيرتين ، ومحاطة بالأشجار ، لا يطال عليها منزل طوال عدة كيلو مترات ، والطريق ذاته من النادر ان تمر عليه سيارة ، كما لاحظت مارا ذلك في رحلاتها اليومية .

- إنني اريد الطفليين ..

ارتعدت فرائصها لنبرة التهديد في صوته ، وشعرت بقبضته جلدية تعتصر قلبها حين فكرت ماذا عساها ان تكون مغبة المقاومة ، ولكن لا يمكن ان تسلم باتريك وبيتها هكذا دون صراع ، فالطفلان قد لقيا بالفعل ما يكفيهما في باكورة طفولتهما ، ولا يمكن ان تتخلى عنهما وترتكهما وحدين مرعوبين بين يدي ذلك الرجل .

- دعني فقط اطلب منها ان يأتينا إلى هنا ..

- كلا !!

دلت الكلمة وحيدة المقطع في الهواء الساكن ، وعلى الرغم مما كان ينتابها من رعب داخلي ، فقد اجبرت نفسها على مقابلة عينيه اللتين تشعان كراهية ووجهه كالح العبوس بانتظاره تمنت ان تنقل له نفس القدر من الكراهية .

- إن هذين الطفليين في رعايتي ، وإذا فكرت لحظة ..

وقاطعها بحدة :

- إنني لا افكر .. بل اعلم .. إنني اريد الطفليين .. ولا شأن لي بك ، فإذا ما سلمتهما لي ، امكنت ان تمضي إلى حال سبيلك دون قلق .. دون قلق ..

وعادت مارا تقاوم لتخلص نفسها من قبضته الحديدية التي بدات تؤلها ولم يؤد كفاحها غير المجدى إلا إلى زيادة قسوتها حتى اخذ الالم يرتسم على وجهها .

وكررت وراءه :

- دون قلق ؟ ثم ارتفع صوتها بصربيح من الخوف والغضب :

- انتظن حقيقة انتي لن ينتابني القلق حين اتركهما مع وحش مثلك
إنتي لن اعيش لحظة لو فعلت ذلك .

وتصورت للحظة أنها أعادت الرشد إلى عقله ، حين ضاقت العينان
الباردتان وهو يرميها بنظرة خاطفة من الاهتمام والتقويم ، ولكن لو
كان قد خطر له التراجع ، فلم يكن ذلك إلا للحظة عابرة ، وقبل أن ينماح
لها ان تستفيد من تلك المزية ، كان قد بدا يتكلم مرة أخرى :

- ساعطيك فرصة اخيرة يا سيدتي . أخبرني باتريك وبيري ان
يخرجها من السيارة ويأتيا إلى هنا ، وسوف ادعك ، وإلا فلن تكون
مسؤولأ عن العواقب .

وتطلب الأمر كل ذرة من شجاعتها لتجاهل ذلك التهديد الذي بدا
في الصوت الوحشي فابتلعت ريقها بصعوبة ، وشدت قوامها محملة
إلى الوجه الجرانيتي

- لقد قلت لا ، ومصرة عليها !

- إذن ، فانت لم تتركي لي خيارا .
ودب الذعر فيها لحركته تجاهها ، وتشتت عقلها من الهلع وهي
تنلوى كالمحومه بين يديه ، وانزلقت قدماتها في حذائهما ذي الكعب
العالي ، وادركت في لحظة ياس أنها تهوي على الأرض ، وقد انفجر
الممبرح من فكرها ، ثم راحت الدنيا في سواد كالجح .

الفصل الثاني

اجتاحت اوصال "مارا" الخائرة مشاعر الصدمة والرعب والغريب
الاعمى ، واندفعت دون تقدير لافعالها في اتجاه الشخص المائل
 أمامها ، رافعة يدها لتهوي بها على تلك الابتسامة الساخرة المائلة على
 وجهه .

ولكن بطشتها لم تصل إلى هدفها ، فهو بحركة متکاسلة مهينة
قبض على مucchها قبضة كانت تدميها ، وتفادي بحركة جانبية
رشيقه الركلة الوحشية الموجهة إلى كاحله .

- تهذبي ! وجاء أمره في صوت منخفض ، ولكن من الحزم لدرجة
أنه وقف حركات "مارا" العشوائية ، بينما عيناها العسليتان
تنصادمان مع عينيه الزرقاويين اللتين بدتا لها وكأنهما تبعثران
بالشمر .

ودمدمت قائلة :

- التهذب ؟ من انت حتى تتكلم عن التهذيب ؟ ما نوع التهذيب في
اختطاف طفلين صغيرين مكان لا يعلمه إلا الله ؟

وارتفعت الكتفان العريضتان داخل القميص الأزرق الرافع التفصيل
في هزة لا مبالاة .

- إن لدى أسبابي .

- أه أكيد ، أنا متأكدة من ذلك . وقد زاد من ثورتها ذلك الصوت
الخالي من المشاعر . أى وحش قاسي القلب هذا الذي لا يلقي بالا لرعب
يدب في قلب طفلين بريئين !

- وكلها مقدرة بعدة الاف من الجنحهات بلاشك ! ما الذي فعله لك
جولييان سكوت ؟

وافتتحت العينان الزرقاواني عينيها لا اثر لظرفة من المشاعر في
صفائهم العميق . وقال بهدوء :

- بالنسبة لي شخصيا .. لا شيء وكانت كلمة لا شيء التي قالها
بكل صراحة هي التي عصفت بيتمالك "مارا" لاعصابها

- ايها الوغد !

وطاحت يدها الحرة في الهواء تبغي وجهه ، ولكن حركتها كانت
خالية الاثر كسابقتها فقد رفع القابض عليها ذراعه امام وجهه
فارتقطمت قبضتها بعضلات الذراع المفتولة بقوة فجعلتها تصرخ من
شدة الالم .

- شيئا من العقل يا امراة ! ولاول مرة يحمل صوته شيئا من
المشاعر إذ بدا وكأنه يتمالك نفسه بصعوبة ، وارسلت نبرة صوته
التي تحمل عنقا مكبotta الرعدة في اوصالها .

- إني لا أريد بك اذى

- ولكنك سببته بالفعل

خرجت كلماتها مجدهدا ، فيديها تثنى من موضع ارتطامها بذراعه ،
وراسها يفتقر للصفاء او التركيز ، وكمدة فكها تنقبض بالم مبرح ،
وبิดات طاقة الغضب لديها تذوب وقد اجتاحتها موجة هائلة من
البياس ، إذ وجدت ان كل محاولاتها للتحدي لم تترك اثرا يذكر على
الرجل .

- لقد سببت هذا لنفسك . واحترق صوته البارد الهادئ الضباب
الذي بدا يغشى عقلها كرمج تلجي :

- إنك - وصمت فجأة ، وحين بدا يعاود الكلام نهلت "مارا"
لرؤيتها ما يشبه الاهتمام على وجهه بدا في نبرة صوته

- هل انت بخير ؟

اه ، لكم تتمنى لو تعلق ان تتحداه مرة اخرى ، ان تعلن له انها
بخير ، بل في احسن حالاتها ، ولكن الكلمات لم يستطع لسانها ان
يصوغها ، وزاغ بصرها فمدت يدها على غير هدى لتمسك بشيء ، فإذا
بيد تمتد للإمساك بها مسكة حانية تختلف اختلافا بينا عن القبضة
القاسية التي اعتصرتها منذ لحظات قليلة .

- إيني .. وصمتت حين وجدت الدموع قد تجمعت تحت جفونها .
ولم تكن تزيد ان تظهر له ذلك .

- من الأفضل ان تجلس .

واستندتها يدان قويتان ، تقودانها عبر الغرفة ، وسارت "مارا"
كأنسان الى خال من كل إرادة حتى وجدت نفسها تسجى برفق على
السرير .

- ضعى راسك بين ركبتيك . وخذلي نفسا عميقا وضفط على مؤخر
راسها بقوة لم تتمالك معها إلا إطاعة اوامره .

ولم يكن لها بدile عن الطاعة . فعقلها قد شل عن التفكير ، كما انها
تدرك ان ما يطلبها منها هو المفروض في تلك الحالة ، وبدأ راسها
يصفو بعد شهقتين متشنجتين بالبكاء ، وانقضع عنها الإعياء ، ولعنت
نفسها لإظهارها هذا القدر من الضعف أمام ذلك الرجل الذي لا يعرف
قلبه الشفقة ولا الرحمة .

وقدرت أن تحاول الكلام ، فلمكنت من القول :

- إيني بخير الان ، وإن كانت تتمنى لو ان صوتها كان اكثر قوة ،
وابل اضطرابا .

- استمرت في خفض رأسك فترة ، فقد تعرضت لصدمة
ووجدت عبارته مخفضة في معناها بصورة تدعو إلى السخرية ،
فاستمرت ، على الرغم من انقضاع الدوار عن راسها ، خاضعة له ، ليس
إطاعة لاوامره ، ولكن لأنها كانت محتاجة إلى وقت ترتيب فيه افكارها ،

وتنمالك شيئاً من عزيمتها ومشاعرها ، وتقدير أمرها ، وما عسى أن يكون تصرفها في ذلك الموقف .
- "محتاجة بالتأكيد إلى شيء تاكيدية ، فالساعة الآن تقترب من الثالثة ."

الثالثة: ورفعت رأسها في سرعة اعادت إليه الدوار ، ولكنها تجاهلت وهي تقبض بقوة على حرف السرير : وتدبر رأسها ناظرة إليه في ذعر :

- "الثالثة؟"
كم مضى عليها غائبة عن الوعي . لأندرى شيئاً عما يدور حولها؟ وإلى أي مدى يكون قد سار بها طوال تلك الساعات الست؟ وسألته :

- "أين نحن؟"
ابتسم لها ابتسامة عابرة ، باردة وساخرة ، من تلك التي تعمق "مارا" منظرها .

- "هل تتوقعين فعلاً أن أجيبك عن هذا السؤال؟"
لقد كانت مخطئة بالنسبة لما أحسست به من اهتمام منه . فلابد أن ذلك كان من وحي خيالها المجهد . فليس ثمة أثر مثل هذا الشعور الآن بصوته في قسوة الصلب . وعيناه بقعنان من جليد ناصع البياض .
- "لقد سالت سؤالاً محدداً . ولكنني أكتفي القول بذلك أبعد ما تكونين عن "سكوت" بحيث لن يمكنك العودة دون سيارة . ولذا فاقترن ان ترضخي للأمر حيناً من الوقت ."

ترضخ للأمر؟ إذن فهو قد اخطأ في حقها لو تصور أنها ستتركه يمضي في مخططه المشؤوم ، إنها لاتشك في أن "سكوت" سيكون مستعداً لدفع أية فدية تطلب منه ، ولكن لم يكن هو من يشغل بالها . بل الطفلان ، ولن تتخلى هي عنهما ولو انطبلت السماء على الأرض ! ولكن ربما يكون من الآمن الآن أن تسأره حتى حين ، وإذا ظن أنها يمكن ان ترضخ ، فربما يكون من الأصول أن تسترخي ، وتكون أكثر لا مبالاة ، إلى أن ...

وحاولت جهدها مع صوتها وهي تقول :
- "فهمت ، على الأقل فهمت موقعني" واسعدتها ان تunctمت من ان

تخرج صوتاً يحمل رنة الخضوع الذي طلبه ، ولكن العبارة التالية كانت أشد وطلاً على نفسها ، كارهة أن تطلب منه شيئاً ، حتى خشيت أن تتحققس الكلمات في حلقاتها ، ولكن تمكنت من التغلب على ذلك الشعور في النهاية :

- هل لي أن أرى الأطفال .

- بكل تاكيد .

وبليبل السماحة البادية في موافقته افكارها ، فقد كانت متوقعة منه تمنعها ، وهبات نفسها لاستعطافه إذا لزم الأمر ، رغم شعورها بالغثيان مجرد التفكير في ذلك . وهزتها سرعة موافقته حتى أنها لم تتمالك نفسها من الرد عليه "شكراً لك ."

- ولكن هناك شرطان قبل ذلك .

بالتأكيد ، لابد من ذلك وتلاشت على الفور احساسها الكاذبة السابقة وقد تكشف لها أي نوع من الرجال تتعامل معه ، وعاد لها تتمالكها لنفسها وهي تقول بهدوء :

- "آية شروط ."

ستانلي إلى ذلك حالاً ، ولكنـى ، القدم لك نفسـى أولاً . أنا أدعـى "ويلسون" .. كـين وـيلـسـون .

كيف يفترض أن تستجيبـ لـذلك ؟ واهـتزـ إـدـراكـهاـ بـالـوـاقـعـ وهـيـ تـقاـوـمـ الرـغـبـةـ فـيـ الانـفـجـارـ بـالـضـحـكـ لـماـ يـتـصـورـ حدـوثـهـ . مـخـطـطـةـ فـيـ منـزـلـ لـاتـعـرـفـهـ . يـعـلمـ اللـهـ وـحـدـهـ آـيـنـ يـوـجـدـ . وـمـخـطـفـهـ يـقـدـمـ لـهـ نـفـسـهـ بـكـلـ اـبـ كـمـاـ لـوـ كـانـاـ قـدـ تـقـابـلـاـ فـيـ مـنـاسـبـ اـجـتـمـاعـيـ بـهـيـجـةـ .

وـجـالـتـ بـبـصـرـهـ فـيـ وجـهـهـ . مـعـتـرـفـةـ بـمـاـ يـوـحـيـ بـهـ مـنـ ذـكـاءـ ، وـمـدـهـوشـةـ لـانـ يـكـونـ وجـهـ مـجـرمـ عـرـيقـ . فـفـيـ مـنـاسـبـةـ اـخـرـىـ ، كـانـ هـاتـانـ الـعـيـنـانـ الصـافـيـتـانـ الـبـرـاقـتـانـ وـتـلـكـ الجـبـهـ الـعـرـيـضـةـ سـتـوحـيـ بـعـقـلـ رـاجـعـ سـيـدـهـشـهاـ . وـبـخـيـبـ ظـنـهـاـ . لـوـ كـانـ أـقـلـ مـنـ عـقـلـهـ رـجـاحـةـ ، لـوـ كـانـ قـدـ قـاـبـلـهـ فـيـ مـنـاسـبـةـ اـخـرـىـ كـحـفـلـةـ مـثـلاـ . لـكـانـ مـنـ الـمحـتمـلـ انـ تـنـجـذـبـ إـلـيـهـ لـمـاـ فـيـ شـخـصـيـتـهـ مـنـ تـعـيـزـ .

كان أول انطباع لها عنه ، متاثراً بخوفها وإجهادها ، هو الضخامة والقوة الباطشة ولكن ما إن عاد إليها هدوئها حتى وجدت أنه ليس

السؤال عويصا ، ثم أجاب ببررة تهكم :
 - هذا ما أسأله لنفسي ، لقد كان من الأيسر بعراحل لو كومتك في سيارتك وتركتك هناك .
 وتركت عيناه عينيها لتقع على وجهها . ثم تستقر على الكدمة السوداء على فκها ، فتقارب حاجبيه في عبوس :
 - هل تؤلـك كثيرا ؟

ورمشت عيناه بسرعة لنبرة صوته ، فلم تتمكن إلا من ان تقول بصوت مرتفع :

- وماذا تتوقع غير ذلك ؟ إنها تؤلـك بالتأكيد .
 كان صوتها يذوي بالتدريج وهو يعد يده ليملـس موضع الكدمة لمسة حانية دهشت ان تكون لـنك اليـد الضخـمة ، وحين جفلـت كان ذلك رد فعل غـيرـيـزاـ اـكـثـرـ مـنـ شـعـورـاـ بـالـآـلـمـ وـلـكـنـ حـينـ تـحـركـ اـصـابـعـ الـقوـيـةـ عـلـىـ الـمسـاحـةـ الـمـصـابـةـ يـرـقـةـ . نـهـلتـ حـينـ وـجـدـتـ نـفـسـهاـ نـهـيـاـ لـشـاعـرـ مـتـبـاـيـنـةـ .

كـانـتـ لـمـسـةـ اـصـابـعـ الـبـارـدـةـ تـهـدـتـ لـمـنـطـقـةـ الـآـلـمـ . سـكـنـ مـعـهاـ النـبـضـ المـضـطـربـ مـنـ قـلـبـهاـ حـتـىـ أـنـ تـنـفـسـهاـ قـدـ عـادـ اـكـثـرـ اـنـظـامـاـ ، وـعـمـقاـ ، وـرـغـمـ عـدـمـ تـبـادـلـ كـلـمـاتـ بـيـنـهـماـ . فـقـدـ اـحـسـتـ نـوـعـاـ مـنـ الـاتـصـالـ الـحـدـسـيـ العـمـيقـ بـيـنـهـماـ . وـقاـومـتـ بـعـنـفـ الرـغـبـةـ فـيـ أـنـ تـسـتـنـدـ بـخـدـهاـ عـلـىـ رـاحـةـ يـدـهـ . وـبـدـتـ لـهـاـ عـيـنـاهـ تـزـادـانـ عـتـمـةـ حـتـىـ صـارـتـ سـوـدـاوـيـنـ تـعـامـاـ ، وـظـلـتـ عـيـنـاهـ مـحـمـلـقـتـينـ فـيـ صـفـتـ إـلـىـ عـيـنـيهـ بـرـهـةـ أـهـ لـوـ يـمـكـنـهاـ تـدـيرـ رـاسـهـاـ وـلـوـ قـلـيلـاـ .

ولـكـنـ جـذـبـ يـدـهـ بـعـيـداـ عـنـهاـ فـجـاءـ . فـاعـادـهـ إـلـىـ دـنـيـاـ الـوـاقـعـ ، لـتـجـبرـ نـفـسـهاـ عـلـىـ تـذـكـرـ أـنـ الشـخـصـ الـبـارـدـ قـاسـيـ الـقـلـبـ الـذـيـ اـخـتـطفـهـ هـيـ وـالـطـفـلـينـ لـمـ سـجـنـهـمـ لـأـغـرـاضـ جـشـعـةـ وـنـقـلـصـتـ اـمـعـاؤـهـاـ وـهـيـ تـدـرـكـ السـبـبـ مـنـ عـدـمـ تـرـكـهـ إـيـاـهـاـ فـيـ ذـلـكـ الطـرـيقـ . فـهـيـ قـدـ رـاتـهـ عـنـ قـرـبـ ، وـكـانـ يـاـمـكـانـهـاـ أـنـ تـدـلـيـ بـأـوـصـافـ بـدـقـةـ وـبـأـوـصـافـ سـيـارـتـهـ وـرـبـماـ بـرـقـ سـيـارـتـهـ ، وـإـنـ كـانـتـ لـأـتـذـكـرـهـ فـيـ ذـلـكـ اللـحـظـةـ . وـلـكـنـهـ لـأـيـعـرـفـ لـقـدـ كـانـتـ تـمـلـ خـطـرـاـ عـلـيـهـ فـيـ تـهـدـيدـ . وـعـادـتـ عـضـلـاتـهاـ تـنـقـلـصـ خـوفـاـ وـتوـتـراـ ، وـازـدـادـتـ مـشـاعـرـهاـ سـوـءـاـ ، بـإـحـسـاسـ الـضـيـاعـ الـذـيـ بـدـاـ يـنـتـابـهاـ .

بتـلـكـ الضـخـامـةـ ، وـإـنـ كـانـ وـصـفـهـ بـالـتـوـسـطـ غـيرـ دـقـيقـ . يـحـولـ دـونـ ذـلـكـ بـغـيـانـهـ مـتـيـنـ الـعـضـلـاتـ ، وـلـمـعـانـ شـعـرـهـ الـفـاحـمـ . لـقـدـ كـانـ وـسـيـماـ بـالـعـنـىـ الـمـالـوـفـ . وـلـكـنـ شـيـئـاـ مـاـ فـيـ وـجـهـهـ حـادـ الـقـسـمـاتـ . وـعـيـنـيـهـ الـمـغـاطـلـيـسـيـتـيـنـ الـزـرـقـاـوـيـنـ الـعـمـيقـتـيـنـ تـحـتـ حاجـبـيـنـ مـسـتـقـيمـيـنـ دـاـكـنـيـنـ ، مـنـ شـانـهـ أـنـ يـجـذـبـ إـلـيـهـ حـمـلـقـةـ النـسـاءـ ، بـعـافـيـهـ مـنـ جـانـبـيـةـ قـوـيـةـ وـمـسـيـطـرـةـ ، تـفـوحـ بـرـائـحةـ الـرـجـولـةـ .

- وـأـنـتـ .. مـارـاـ .
 كـيـفـ عـرـفـ ؟ لـمـ تـمـكـنـ مـنـ إـخـفـاءـ دـهـشـتـهاـ ، وـلـكـنـ سـرـعـانـ مـاـ تـذـكـرـتـ .
 لـقـدـ تـنـادـاـهـ بـاـنـرـيـكـ بـاسـمـهـ ، كـانـ قـدـ نـزـلـ مـنـ السـيـارـةـ قـادـمـاـ تـجـاهـهـ قـبـلـ أـنـ ...
 - لـقـدـ ضـرـبـتـنـيـ وـخـرـجـتـ الـكـلـمـاتـ الـغـاضـبـةـ بـاـنـدـفـاعـ اـدـهـشـهـاـ هـيـ بـقـدـرـ مـاـ اـدـهـشـهـ .

- كـلاـ ، لـقـدـ زـلـلـتـ فـاـصـطـدـمـتـ بـالـسـيـارـةـ ، وـلـمـ يـكـنـ لـيـحـدـثـ هـذـاـ لـوـلـ آـنـ دـبـ الذـعـرـ فـيـ قـلـبـكـ ، وـلـمـ يـكـنـ مـنـ دـاعـ لـذـلـكـ ، فـلـمـ أـكـنـ أـرـيدـ سـوـيـ الـطـفـلـيـنـ وـكـنـتـ سـادـعـكـ تـنـصـرـفـيـنـ دـونـ أـذـىـ . وـلـكـنـكـ كـنـتـ فـيـ مـنـتـهـيـ الـعـنـادـ .
 وـرـيـثـمـاـ سـمـعـتـ كـلـمـاتـهـ الـأـخـيـرـةـ قـالـ : كـنـتـ سـادـعـكـ تـنـصـرـفـيـنـ دـونـ أـذـىـ .
 فـلـلـتـ تـلـكـ الـعـبـارـةـ الـهـاهـيـةـ تـلـفـ وـتـدـورـ فـيـ رـأـسـهـاـ ، مـاـذـاـ إـنـ اـحـضـرـهـ مـعـهـ ؟ كـانـ مـنـ الـأـيـسـرـ لـهـ أـنـ يـدـعـهـ حـيـثـ سـقـطـتـ . فـلـاـ يـكـوـنـ لـدـيـهـ سـوـيـ الـطـفـلـيـنـ يـهـتـمـ بـهـمـاـ . أـكـانـ ذـلـكـ أـفـضـلـ أـمـ أـسـوـاـ ؟ أـقـشـعـ بـدـنـهـاـ لـتـصـورـ مـنـظـرـهـاـ حـيـنـ تـفـيـقـ وـتـجـدـ نـفـسـهـاـ فـيـ ذـلـكـ الطـرـيقـ الـمـنـعـزـلـ ، وـسـيـارـتـهـاـ خـالـيـةـ مـنـ الـطـفـلـيـنـ .

سـيـارـتـهـاـ ! قـلـفـتـ ذـاـكـرـتـهـاـ إـلـىـ عـقـلـهـاـ ، لـقـدـ تـرـكـهـاـ بـالـفـعـلـ مـكـانـهـاـ . وـبـالـتـاكـيدـ سـيـعـثـرـ عـلـيـهاـ شـخـصـ مـاـ . وـلـعـلـ ذـلـكـ حـدـثـ بـالـفـعـلـ . كـمـاـ أـنـ لـوـرـ سـكـرـتـرـيـتـهـاـ ، سـتـكـونـ قـدـ اـنـشـغـلـتـ عـلـيـهـاـ . فـاتـصـلـتـ بـالـمـنـزلـ تـطـمـنـ عـلـيـهـاـ ، وـجـبـيـنـذـ لـنـ يـرـدـ عـلـيـهـاـ أـحـدـ .. وـبـمـشـقـةـ تـحـكـمـتـ فـيـ تـعـابـيرـ وـجـهـهـاـ حـتـىـ لـأـتـفـحـضـ الـأـمـلـ الـذـيـ رـاـوـدـ قـلـبـهـاـ فـجـاءـ . وـسـالـتـهـ بـسـرـعـةـ لـتـغـطـيـ عـلـىـ مـشـاعـرـهـاـ :

- مـاـذـاـ جـذـبـتـ بـيـ إـلـىـ هـنـاـ ؟
 تـعـانـقـتـ الـعـيـونـ الـزـرـقـاءـ وـالـعـسـلـيـةـ وـكـانـ يـضـيقـ مـنـ عـيـنـيـهـ كـمـاـ لـوـ كـانـ

- إنني أسف لما وقع لك

- لقد قلت : إنه يمكنني رؤية الأطفال . ، تصادم صوتاهما وهي تجاهد أن تتجاهل مشاعرها المتضاربة . لقد كانت وحيدة ، ومن الأمانة أن تعرف بانها في غاية الرعب ، ولكن هل بلغ بها اليأس إلى درجة أن تتلمس العزاء في رجل قاسي القلب عديم المشاعر مثله .

وهز راسه ، وقد بدا ذهنه مشتتا في اتجاه آخر ، فقالت تحثه بصوت مضطرب .

- ولكن هناك .. شروط

- نعم

وخلت عيناه الشاردتان على وجهها مدة أطول ، قبل أن يتبدل مزاجه فجأة ويعود ذلك الرجل الصلب ذا العينين الباردين غير المباليتين .

- إذا سمحت لك بالخروج من هذه الحجرة فعليك ان تعطيني كلمتك بالاحوالى ان ترتکب اي حماقة . ففتحت على بعد كيلو متراً قليلة من إبيتون كما ذكرت لك - بل من اي مكان آخر في الواقع ، فهذا المنزل منعزل وبالتالي فالصياغ وطلب النجدة امر غير مجد تماما ، ولا يوجد هاتف بالمنزل تتحصلين بالشرطة عن طريقه ، ولاقترح عليك محاولة غبية للهرب ، فذلك سيثير الذعر في نفس الأطفال ، ومن مصلحتهما ان تظهرى نفسك طبيعية بقدر الإمكان .

- طبيعية؟

لم تتمالك مارا نفسها ففرب الكلمة من فمهما ، وربما كانت ستقول المزيد . لولا نظرة غاضبة من عينيه الزرقاويين الصافيتين اسكتتها . وقلبتها ينتقض ذرعا بين جوانحها .

- لا اريد اية إساءة لمشاعر هذين الأطفال على الإطلاق .
نعم لن يكون ذلك مناسبا لهما البتة . فهو لاعطف لديه ولاصبر على طفلة ذات أربعة اعوام وهي تجهش بالبكاء ، او طفل ذي ستة اعوام ينهمك الرعب قلبه ، ا يكون قد أحضرها معه لهذا السبب ؟ أم -
وتجهدت دماؤها من الرعب - قد توصل إلى معرفة ثراء والدها هي ايضا ؟

وسالها بلهجة حادة قطعت حبل افكارها :

- هل تعطيني وعدا بذلك؟
ورفعت ذقنها في تحد . قد يكون من الطبيعي ان تكون المموافقة هي ايسير الطرق ، وامنها ، ولكن هز في نفسها ان تستسلم لذلك المخلوق بهذه السهولة . فهي ليست طفلة مذعورة ، وستبين له ذلك بكل الوسائل

- إنني لن اعد بشيء

وهزت نظرة التهديد التي رانت على وجهه كين ويلسون لقتها في انها قادرة على الا تدعه يجبرها على الرضوخ بالإرهاب . ولكنها مع تلك قابلت عينيه الصارعتين بنظرية تحد تمنت لو تكون مقنعة ، مخفية نبضها الذي يشد إيقاعه نتيجة تقلص امعانها تقلصات موجعة .

- فلتبقى هنا إذن إلى ان تفعلي

وكان في هدوئه المطبق اشد اثرا على نفسها مما لو خرج عن طوره كما كانت تتوقع ، وكانت تعلم انه يعني ما قاله . باديا ذلك من انطباق فكه وتشكل فمه في خط مستقيم حازم .
- ساحضر لك شيئا تأكلينه .

اعادت مارا حساباتها في التوانى التي استفرقها عابرا الغرفة ، لو كان الامر متعلقا بها فقط ، لتركته يطلب ما يشاء من مطالب إلى ان يتجمد الجحيم . ولن تجبيه لاي منها ، ولكن هناك في مكان ما من هذا المنزل . باتريك وبيري وحيدين ، وإذا كانت هي نفسها مرعوبة ، فما بالهما هما ؟ إن الأطفال يجب ان يكونوا هما شغلها الشاغل ، ويعنى هذا انه مهما كلفها الامر فعليها ان تبدي لـ ويلسون شيئا من التساهل

- انا موافقة وخرجت الكلمات بصوت تشوبه بحة ، بينما المتنطق واللهفة على الأطفال يتصارعان مع شعورها بالنفور من الرضوخ له اعدك بالا افعل شيئا يثير الرعب في نفس باتريك وبيري او يذكرهما .

كان هذا اقصى ما يمكنها ان تفعله . فلم تكن لتتعده بالاحوال الهرب او ان تطلب النجدة لو حانت لها الفرصة ، ولكن يبدو ان هذا كان كافيا لـ كين . فتوقف عند المدخل واستدار لها

امام السلم ، كانتا عاريتين من السجاد ، الواح من الخشب فقط تصدر اطيطا تحت اقدامها ، ومن شأن ذلك ان يصعب الامر إذا ما ارادت ان تتسلل في جوف الليل .

- يبدو وكأنك انتقلت حديثا إلى هنا او انك اوشكت ان تنتقل من هنا ، وكانت تقصد ان تداري بهذا السؤال العرضي تلفتها في كل مكان ، تلاحظ الابواب المطلة على الردهة ، والسلم الممتد إلى الصالة المؤدية إلى الباب الخارجي ، ووراءه الحرية .

لم ياتها رد من الرجل المجاور لها ، إذن فاللعبة لعبه صراع صامت ، حسنا هذا افضل بالنسبة لها . فكلما قل الحديث بينها وبينه كان ذلك الفضل ، كما ان تحفظه له مابيرره ، فهو لن يمددا بشيء تستطيع ان تستخدمه لو حدث .. وخرجت من المكان ، ام ان هذا المنزل ليس منزنه في الواقع ؟ اياتي لخطفه ان يستخدم منزله الخاص كمكان للإخفاء ، معرضة إياه لخطر التبع والملاحقة ؟ الأكثر احتمالا ان يستاجر مسكننا الى ان يتسلم الغدية . ثم يتخير في الهواء .

وعند نهاية السلم ، اقتادها كين إلى غرفة رحبة مفتوحة على الصالة ، ولم تتح لـمارا فرصة لتأمل الوانها الحمراء الخامقة والكريمة ، ولا الآثار المريخ من ارائك ومقاعد حول المدفأة - فقد رأت على الفور ان الحجرة ليست شاغرة ، فعلى منضدة الطعام كان يجلس كل من بيتي وهي ، مشغولة بالوانها وكتاب صورها ، وباتريك مشغولاً ذهنياً في لعبه تجميعية .

وكانت بيتي اول من لاحظها :

- مارا ! انتظري ماذا افعل ! إنها صورة جنية .. ضاعت بقية كلمات الطفلة وـمارا تحاول جاهدة ان تؤلم نفسها مع هذا التطور في الاحداث ، لقد كانت متوقعة ان تجد الاطفال مذعورين ووحيدين ، يحتضن كل منهما الآخر في حاجة ماسة إلى حضنها الحنون .. ولذا فقد هز مظهرهما المسلط السعيد كيانها ، حتى انها بدأت تراجع نفسها ، وأنه ربما كان كل ماتخيّله حلمما يسبّلها إلى الاستيقاظ منه .

ولكن منظر الرجل الذي بجوارها ، وعياته تربانها في برود وترق ،

- ساخذك إذن إلى أسفل ، ولكنني احضرك ، حركة خطأ وستكونين هنا قبل ان تعلمي بـ شيء ضروري . ولن تكون بمثلك هذا الكرم في المرة القادمة .

ولم يكن لديها شك في ذلك ، فهي تدرك إلى اي مدى كانت ستخسر كل فرصة لرؤيه الاطفال بعنادها ، وعليها ان تتوخى اكبر قدر من الحذر ، إذا ما ارادت ان تتجنب مخاطرة تنفيذه لوعيده بـان يغلق عليها بـاب هذه الحجرة ، وتصبح بلا حول ولا قوة بالنسبة للاطفال .

وحين انتصب رأسها معتدلا ، سارت بخطوات والقة تجاه الباب الذي امسكه لها كين مفتوحا ، وما إن اقتربت منه حتى اطبق بيده على ذراعها بطريقة ما ، وإن لم تكن مؤلة كالمرة السابقة . فقد كانت من القوة بحيث تكون تحت سيطرته تماما .

قالت بعناد وهي تحاول التملص ، شاعرة بالنفور بسبب لمسه إليها : - لا داعي لذلك .

- مجرد تاكد كانت إجابته الرقيقة ، التي تذبذب رقتها مظاهر التصميم الذي لا يعرف الشفقة على وجهه ، وانطباق فمه . وعياته الداكنتان توحيان بـتهديد صامت رات مارا انه من الامن لها ان تتحاشاه وهي تستسلم لـقبضته الفولاذية .

وقالت لنفسها إنها لم تكن لتاتي بـاية حركة طائشة على اية حال فبداهة لا تعرف هي اي شيء عن المنزل ، وهناك تساؤلات كثيرة قبل ان تضع اية خطة : اين هم ؟ وماذا فعل كين بـسيارته ؟ اهي في جراج ؟ ام تقف امام المنزل ؟ وكيف يمكنها الحصول على المفاتيح ..

فلتلهمدا إذن وتساير كين حيث لا بدّل لها عن ذلك ، ولكن ما إن تكتشف لها الامر فلن تتوانى عن التصرف .

كان الامتعاض من إمساكه بها هو الفعل الطبيعي على الاقل . على خلاف شعورها حين لمس وجهها ، فالشعور بالانزعاج يحتاج نفسها كلما تصورت انها بالفعل قد استمتعت بلمسة اصابعه لخدتها ، ولا تدري ماذا تملكها وقتها . لابد ان ذلك كان من تأثير الصدمة - او ان عقلها كان لا يزال مضطربا .

كانت اول مفاجأة لها فور خروجها امام الحجرة ، وكذا

أية لعبه لعبها على الطفلين ليعطياه هذا اللقب العاطفي «القد وجد بالتأكيد وسيلة يكسب بها ذقتهم وهي غائبة عن الوعي ، رشوة بمجموعة اللعب » فكرت في ذلك الاحتمال بعراة ، من الواضح ان كين ويلسون قد استثمر بعضاً من المال في خطته ، فكم يتوقع فدية من جولييان سكوت «عدة الاف ؟ أكثر ؟ حسنا ، إن مستر ويلسون لن يستفید ببنفس واحد من خطته الدقيقة ، مادام لها يد في الموضوع .

أم ترى أن «أونكل» هذا هو ذلك الحال سين الطياع الذي ذكره جولييان لها ؟ وإن صح ذلك ، أ يكون الموقف أقل خطورة ؟ وماذا ييفي هذا الرجل من اختطاف ولدي اخته ؟
تدخل كين بصوت هادئ :

- كنت قد جهزت لك شيئاً أيضاً ، ولكن كل مرة كنت أحضره لك ، كنت أراك لا تزالين في دنيا أخرى ، ولكنك في حاجة إلى شيء الآن ، فلست أريد أن يغصي عليك مرة أخرى .

تقلاصت شفتاه في ابتسامة ساخرة . وهي تعيس له بغضب ورماها بابتسامة حانية من ابتساماته التي تزعجها بسحرها ، وقال : - «ماذا تودين» لا يمكن ان اعرض عليك وجبة شهيبة للاسف ، فليس لدى إلا القوت الضروري
- «أوه ، أي شيء - بعض الشطائير .

وكلما تصورت «مارا» أنها كانت معرضة لدخوله عليها وهي ملقة قائدة الوعي ، ليس مرة واحدة ، بل عدة مرات ، توترت اعصابها ضيقاً ، وتملكتها القرع ان تكون هكذا عديمة الحيلة وذلك الوحش وافق على راسها يتأملها . وتجمد الدم في عروقها مجرد الفكرة ، فمدت يدها بحركة لا إرادية إلى بلوزتها تخسمها إليها كما لو كانت تناكد من أنها في كامل ملابسها .

وشكرت له أن ترك لها ذلك القدر من عزة النفس لم ينتهكها ، ففي مرات كثيرة عن حوادث الاختطاف التي قرأت عنها ، كان المخطفون يجردون ضحاياهم من ملابسهم حتى يحطموا فيهم الإرادة . ورفعت بصرها إلى كين فوجدت عينيه الزرقاويين مركزيتين عليها بعمق فاصابتها رعدة كما لو كانت محمومة . فرفعت يدها أمام وجهها كما

ويهد القابضة على ذراعها كل هذا بدد ذلك التخيل . وجعل حقيقة الموقف أشد قريباً إلى كابوس نقيل لم تهرب منه إلا لحظات وجبرة . واسترجعت في ذاكرتها ذلك الصوت الذي سمعته لحظة ان فتح كين لها الباب ، كان ضحكا ، نعم ، ضحكة طفل ، إنها لم تلحظها جيداً وقتها ، ولكن الآن وقد رأت «بيتي وباتريك» في هذا الجو غير المتوقع ، إن أحد مخاوفها على الأقل قد تبدى .

وبنظرة أخرى سريعة حول الغرفة ، اكتشفت أنها مكدسة ، بلعب الأطفال من كل نوع عراش ، عربة اطفال ، مزرعة تحتوي على كل أنواع الحيوانات ، قلعة مجهزة بجيش كامل ، وعلى مضض اضطررت لأن تسجل نقطة في صالح «ويلسون» ، وأن تخططيه تضمن ما يشغل للطفلين ويقلل من خوقهما وقلقهما المتوقعين . وربما لم يكن بحاجة إليها لهذا الغرض ، ولم تفهم لماذا اشعرتها هذه الفكرة بخيبة أمل ، وإنها لم تعد ذات قيمة في الموضوع .

رفع «باتريك» رأسه ، وقطعة من لعبته لازالت في يده :

- هل أنت أحسن الآن ؟ هل يغمي عليك كثيراً هكذا ؟
إغماء ؟ وحسبت لسانها عن التذكير الذي كانت توشك أن تلفظه . إذن فقد كان كين صادقاً في قوله - وإنها أغمى عليها بالفعل وتصورت أن الأمر يمكن أن يكون قد بدأ كذلك الطفلين . فقد كان ظهرها لهما ، ولم يكن لهما أن يروا النزاع الذي أدى إلى أن تزل قدمها وتهوي مرتطمة بالسيارة .

- كلا ، لم يغم على كثيراً واعطت العبارة تاكيداً لاذعاً وهي تتعنى لو تنقل عينيها من «باتريك» إلى كين لترى رد فعله . كانت قد بدأت تحكم في غضبها ، متقبلة انه من الأفضل للطفلين ان يبدو الأمر لهم على الوجه الذي صوره لهم كين وأشعر الآن ابني بخير ، مجرد شيء من الجوع ، ولا بد انكما تتضوران جوعاً .

وانبرت «بيتي» بالرد .

- كلا ، لسنا جائعين . فالحال كين قدم لنا الغداء .
الحال كين ؟ وعند هذا الحد لم تتمالك «مارا» نفسها من الانتفاث إلى كين . وقابلت عيناهما بدهشة عينيه الخاليتين من اي تعبير .

لو كانت تتكلقى وقع نظراته .

- جبن ام لحم ام دجاج ؟ ووقع السؤال الطبيعي على عقلها المشوش بالافكار كما لو كان غير مفهوم ، فاختارت تحملق إليه ببلادة ، فأضاف بلهجة ضيق حادة :

- في شطيرتك .

- ااه - جبن

عليها ان تتمالك نفسها ، فالافكار تنقاذه عقلها بينما يجب ان تكون مسيطرة عليه حتى تتمكن من مراقبة ما يدور حولها ، وتنقص اية فرصة تلوح لها ، فرجل قد خطط بدھاء لهذا الاختطاف ليس من السهل التفوق على ذكائه ، وعليها ان تقدح زناد فكرها بسرعة إذا كان سياحة لها ان تحرر نفسها والاطفال .

- شطيرة جبن اتية حالا .

اختفى كين وراء باب في اخر الغرفة يؤدي على ما يبدو إلى المطبخ ، واخذت "مارا" نفسها عميقا وهي تراقب اختفاؤه ، ثم عدت - ببطء - حتى عشرة ، ثم تجاهلت طلب "بيتي" ان تنظر إلى صورة الجنينة في كتابها ، وبدأت تتحرك بهدوء على الألواح الخشبية غير المقاطة ، وغطت قعقة الاواني في المطبخ على وقع خطواتها الحذرة ، وقبل ان تفك في خطوطها التالية ، كانت يدها على مقبض الباب وشدت بقبضتها على المقبض وهي تأخذ نفسها عميقا آخر .

- اذا بهبة إلى مكان ما ؟ وجاء السؤال الساخر بفتحة فدارت مبهوتة . كان كين واقفا بارتباط في معيشى قريب منها ، ورفع لها يده ببطء ، وهي تحملق إليه . فغاضت روحها فرقا وهو يشير إليها بإصبعه .

- انتصورين فعلا ان انسى امرا بديهيا كاغلاق الباب ؟ ثم اضاف بنبرة ساخرة جعلت اعصاب "مارا" في قمة توترها :

- آرجوك ان تقدري لي شيئا من الذكاء .

وتمكنست من الرد بانفاس متقطعة :

- لباس من المحاولة . وكان قلبها ينتفض في صدرها من تأثير تلك الرحلة القصيرة ، والظهور المفاجئ لـ"كين" ، واخذت ترقبه بقلق وهو ينتصب بقامته ، ماذا سيكون مصيرها الان ؟ هل سينفذ تهديده

بحبسها في تلك الغرفة ؟

- حسنا ، معلوماتك ، كل الأبواب ونوافذ الطابق الأرضي موصدة تماما ، والمقاتيح هنا وربت على بنطلونه الجينز الذي تتدلى منه حلقة المفاتيح وساعمل جاهدا ان تظللي هنا . والآن ، عودي إلى غرفة المعيشة لتناولى شيئا من الطعام .

- إنك لن ..

ولم يطأعها على إكمال عبارتها ، فلو انتهت بها الأمر محبوسة في الغرفة العلوية ، فستكون قد فشلت في تحقيق اولى اهتماماتها ، وهي العناية بالاطفال . ولعنت تصرفها الطائش في صمت ، فقد كان عليها ان تتوقع ان الأبواب موصدة ، وها هي ذي قد جازفت بكل شيء في اندفاع اهوج .

ورماها كين بنظرة مشوبه بتسامح ساخر ، اثار وخزا في كل اتجاه جسدها وقال لها بصوت حنون :

- كل إنسان معرض للخطأ . وكنت "مارا" على اسنانها لتمنعه ردا لاذعا ودت لو تجيبي به . فقد كان تسامحه يعني ان تصرفها كان من السذاجة مما لا يستحق ان يرد عليه .

ومع ذلك ، فقد اجبت نفسها على الاعتراف بأنه على حق بصورة ما ، فهي قد اندفعت عن غير ترو ، منتهكة ما بينهما من اتفاق ، ولو استعمل حله في تنفيذ تهديده ، لحرمت نفسها من الاتصال بالاطفال تماما .

- لماذا لا تعودين وتجلسين إلى ان احضر لك الطعام ؟ كان اقتراحه مؤديا بصورة زادت من فقدانها للسيطرة على نفسها ، وودت لو تصفعه ولو بسانها ، لتنفس عمما يعتمل في نفسها من خوف ، وترقب ، وغضب يموج كبركان كامن بداخلها ، وكانت كلمة استهزاء اخرى كفيلة بان تجعلها تنفجر في وجهه .

وتدخل صوت طفلoli لحسن حظ "مارا" :

- "مارا" ، لماذا كنت تردددين الخروج ؟ وظهر هيكـل "بيتي" الصغير في المعيشى . دفعها السؤال ان تزداد لعنا لنفسها ، فهي لم تكتسب من تصرفها

ولم تؤثر هذه الوحزة الخفيفة منها فيه ، ففي نظرته المسلطـة عليها ،
لم تر شيئاً عدا الارتيـاح لما ابـدـتـه من شـكـ في اسمـه ..
حسـناً فـلـتـهـنـا بـانـتـصـارـكـ إـلـىـ أنـ تـنـتـهـيـ ياـ مـسـتـرـ وـيـلـسـونـ .ـ هـنـتـ
بـذـكـ صـامـتـةـ مـطـلـقـةـ فـيـ نـفـسـهـاـ مـشـاعـرـ مـنـ التـحـديـ لـمـ تـنـجـرـاـ انـ تـكـشـفـ
عـنـهـاـ .ـ فـلـتـدـعـهـ يـعـتـقـدـ أـنـ آثـارـ الجـبـنـ فـيـ نـفـسـهـاـ ،ـ وـلـكـنـهاـ لـمـ تـنـهـزـمـ بـعـدـ ،ـ
فـمـاـ زـالـتـ المـعـرـكـةـ طـوـيـلـةـ .ـ

ولـكـنـ كـيـانـهـاـ فـيـ اللـحـظـةـ التـالـيـةـ كـانـ يـهـتـزـ بـعـنـفـ ،ـ لـمـ بـدـاـ مـنـ عـبـوسـ
عـلـىـ وـجـهـ بـاتـرـيكـ يـعـبـرـ بـهـ عـنـ عـدـمـ فـهـمـ لـتـصـرـفـاتـ الـكـبـارـ :

- بـالـتـاكـيدـ هـذـاـ هـوـ اـسـمـهـ ،ـ إـنـهـ خـالـنـاـ ،ـ أـخـوـ مـامـيـ .ـ
وـأـدـرـكـ مـارـاـ أـنـ دـهـشـتـهـ لـابـدـ سـتـكـونـ وـاضـحةـ بـجـلـاءـ عـلـىـ وـجـهـهاـ ،ـ
وـلـعـنـتـ فـيـهـاـ سـهـوـلـةـ اـفـتـضـاحـ مـشـاعـرـهـاـ ،ـ وـابـتـسـامـتـهـ السـاخـرـةـ تـبـيـنـ لـهـاـ
أـنـ اـدـرـكـ مـنـهـاـ ذـلـكـ .ـ

إـنـ قـهـوـ الـخـالـ الذـيـ يـكـرـهـ جـولـيـانـ سـكـوتـ .ـ الذـيـ كـانـ مـصـراـ كـلـ
الـإـصـرـارـ عـلـىـ أـلـاـ يـقـتـرـبـ مـنـ أـوـلـادـهـ .ـ وـكـانـ الـمـفـتـرـضـ أـنـ تـجـلـبـ لـهـاـ هـذـهـ
الـحـقـيقـةـ شـيـثـاـ مـنـ الـأـرـتـيـاحـ .ـ وـلـكـنـ فـكـرـتـهـ عـنـهـ التـيـ زـرـعـهـاـ فـيـهـاـ
جـولـيـانـ .ـ بـاـنـهـ حـاـوـلـ تـدـمـيرـ زـوـاجـهـ .ـ وـاـنـهـ خـلـيـعـ فـاسـقـ ظـلـتـ تـدـويـ فـيـ
ذـهـنـهـاـ .ـ فـلـمـ تـغـيـرـ مـشـاعـرـ الخـوـفـ فـيـهـاـ بـمـعـرـفـتـهـاـ لـشـخـصـهـ .ـ فـهـاـ هـيـ
ذـيـ مـخـتـلـفـ يـعـدـاـ عـنـ النـاسـ مـعـ طـفـلـينـ .ـ عـزـلـ لـاـيـعـرـفـونـ مـاـذـاـ يـنـوـيـ أـنـ
يـفـعـلـ بـهـمـ .ـ

الـاحـمـقـ إـلـاـ أـنـ زـادـتـ مـنـ سـوـءـ المـوقـفـ .ـ بـيـاثـارـةـ القـلـقـ فـيـ نـفـسـ الـطـفـلـينـ .ـ
وـإـذـاـ كـانـتـ لـمـ تـرـ النـظـرـةـ التـيـ رـمـاـهـ بـهـاـ كـيـنـ قـهـيـ قدـ اـحـسـتـ بـهـاـ
كـشـحـنـةـ تـفـرـيـغـ كـهـرـبـيـةـ فـيـ الـجـوـ .ـ وـلـمـ يـخـفـ عـلـيـهـاـ تـصـلـبـ جـسـدـهـ ،ـ
وـالـتـوـتـرـ الـمـفـاجـئـ لـكـلـ عـضـلـةـ .ـ فـيـهـ وـجـفـ رـيـقـهـاـ لـمـ حـمـلـهـ صـمـتـهـ وـهـوـ
يـتـمـالـكـ نـفـسـهـ مـنـ تـهـدـيدـ .ـ حـتـىـ إـنـ إـجـابـةـ الـطـفـلـةـ بـصـوـتـ عـادـيـ كـانـ
مـحـتـاجـاـ مـنـهـاـ إـلـىـ جـهـدـ غـيـرـ عـادـيـ .ـ فـقـالـتـ بـصـوـتـ مـتـحـشـرـ :

- كـنـتـ أـرـيدـ فـقـطـ أـنـ اـرـىـ مـاـ إـذـاـ كـانـ مـسـتـرـ وـيـلـسـونـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ
عـونـ .ـ

وـلـمـ تـكـنـ لـتـقـنـعـ أـحـدـاـ بـذـلـكـ .ـ وـلـكـنـ لـحـسـنـ حـظـلـهـاـ كـانـ ذـهـنـ الـطـفـلـةـ
مـشـغـلـاـ بـشـيءـ أـخـرـ .ـ

- مـاـذـاـ تـسـمـيـهـ مـسـتـرـ وـيـلـسـونـ .ـ إـنـهـ الـخـالـ كـيـنـ .ـ

- لـيـسـ بـالـنـسـبـةـ لـيـ وـكـانـ مـسـتـحـيـلـاـ اـنـ تـخـلـصـ مـنـ نـيـرـةـ الـمـقـتـ فـيـ

صـوـتـهـاـ :

- إـنـهـ بـالـنـسـبـةـ لـيـ مـسـتـرـ وـيـلـسـونـ .ـ

- وـلـكـنـ هـذـاـ لـاـيـكـونـ بـيـنـ الـأـصـدـقـاءـ .ـ وـالـخـالـ كـيـنـ قـالـ :ـ إـنـاـ كـلـنـاـ
أـصـدـقـاءـ .ـ

وـرـمـتـ كـيـنـ بـنـظـرـةـ غـضـبـيـنـ تـقـولـ :ـ إـنـ كـيـنـ وـيـلـسـونـ لـيـسـ صـدـيقـاـ
بـالـنـسـبـةـ لـيـ .ـ وـلـكـنـهـ رـدـ عـلـيـهـاـ بـنـظـرـةـ بـارـدـةـ مـحـذـرـةـ اـرـسـلـتـ الرـعـدـةـ فـيـ
أـوـصـالـهـاـ .ـ

- حـاـوـلـيـ أـنـ تـنـادـيـنـيـ كـيـنـ .ـ وـكـانـ الرـقـةـ فـيـ صـوـتـهـ يـكـذـبـهـاـ التـهـدـيدـ
فـيـ عـيـنـيـ .ـ الذـيـ جـعـلـ إـحـسـاسـاـ كـسـيلـ مـنـ مـاءـ مـثـلـجـ يـسـرـيـ فـيـ نـخـاعـهـاـ
الـشـوـكـيـ .ـ

أـيـكـونـ كـيـنـ وـيـلـسـونـ اـسـمـهـ الـحـقـيقـيـ ؟ـ إـنـهـ لـتـشـكـ فـيـ ذـلـكـ .ـ فـلـيـسـ مـنـ
الـمـتـصـورـ أـنـ يـعـطـيـ مـعـلـومـاتـ تـكـشـفـ عـنـ شـخـصـيـتـهـ بـسـهـوـلـةـ .ـ وـكـانـ
لـاـيـزـالـ يـرـاقـبـهـاـ مـنـتـظـرـاـ اـسـتـجـابـتـهـ .ـ فـابـتـلـعـتـ رـيـقـهـاـ بـصـعـوبـةـ وـهـيـ
تـعـرـفـ بـاـنـ الـكـيـاسـةـ هـيـ اـفـضـلـ سـيـاسـةـ فـيـ ذـلـكـ المـوقـفـ .ـ

- إـنـ فـلـيـكـنـ كـيـنـ وـالـتـوـىـ فـعـهـاـ بـامـتـعـاضـ وـهـيـ تـنـطـقـ بـاسـمـ
وـجـدـتـ نـفـسـهـاـ لـاـتـسـطـعـ مـقاـوـمـةـ اـنـ تـسـتـطـرـدـ :

- إـذـاـ كـانـ هـذـاـ هـوـ اـسـمـكـ حـقاـ .ـ فـالـأـفـضلـ اـنـ اـسـتـعـمـلـهـ .ـ

الحوادث الدرامية لذلك اليوم لم تؤثر في شهية الصغيرين ، فـ «بيتي وباتريك» بدوا في أحسن حالة نفسية وربما اصفر سنا من ان يتفهموا الموقف ، متقبلين كـ «كين» على انه خالهما الطيب كما ي逞اهم لهما ، غير مدركين للتيارات التحتية التي تعلما نفس «مارا» توجساً .

ما الدوافع المحتملة لـ «كين» في تصرفاته تلك ؟ لقد بين «جولييان سكوت» بجلاء ان ما يجمعه وصهره هو الكراهة المحسنة ، ولكن يمكن ان تصل الكراهة بـ «كين» إلى ان يختطف ابني اخته بكل بروء اعصاب ، لالشيء إلا ليؤدي مشاعر أبيهما ؟ وكاد شعور الامتعاض يمزقها إرباً لهذه الصفات التي تكثفت في «كين» مسلكه ذلك .

ومع اقتراب المساء بدا «كين» يسدل الستائر ، وكانت الغرفة تبدو لـ «مارا» دافئة مريحة ، لولا إدراكيها خطورة الموقف ، وكان ذهنتها مشغولا تماماً بـ «جولييان سكوت» وماذا تكون مشاعره عند اقتراب الليل وولدها لم يعودا من مدريتهما ، كانت الأفكار مزعجة حتى ان سؤال «بيتي» جعلها تتنفس وهي يخرجها من افكارها السوداء .

كان «كين» في النهاية هو الذي قطع الصمت الذي خيم عليه الحرج ، بصوته الهادئ الذي من الركن المعتم الذي كان يجلس فيه :

ـ «كلا يا «بيتي» ، لن نعود إلى المنزل الليلة ، ستبقين أنت وباتريك عدة أيام هنا» .

اضطررت «مارا» لأن تعرف بما في صوته من حلاوة جعلته يبدو كدعوه منه ، ولكن مع لحمة من الحزم كفيلة بخمد اي اعتراضات ، قبل ان تولد ، واحست بـ «باتريك» جوارها يرفع راسه سائلاً :

ـ «هل سنقيم هنا ؟ وعجزت «مارا» عن تفسير ثبرة صوته ، لم يبد فيها اي لحمة من خوف ، بل لقد كانت توحى بالارتياح ، لولا استبعاد هذا الاحتمال .

وقال «كين» مؤكداً :

ـ «هذا حق ، نوع من المفاجات السارة ، إجازة تقضيها معاً أنا وانت «بيتي» لا غير» .

تدخلت «بيتي» ، وهل «مارا» ستقيم معنا ؟

تفعت «مارا» لو تبخرت في الهواء هرباً من تلك النظرة الساخرة

الفصل الثالث

ـ «هل سنعود إلى البيت قريباً ؟»
قطع سؤال «بيتي» الصمت ففرزت له «مارا» ، فرفعت بصرها عن لعبة «باتريك» التي كانت تساعد في تركيبها ، وراح عقلها يتأهب للحظة مرعبة ، لأندرى كيف تجذب الطفلة الصغيرة .

كانت بقية النهار ، قد انقضت بطيئة مملة ، عاقداً فيها وجود «كين» الكثيف عن ان تجري اي بحث للمكان ، عدا ما قامت به من صعود عدة مرات للطابق العلوى بحجة الذهاب إلى الحمام ، واكتشفت فيها ان الغرف الإزبعة المطلة على ردهة السلم ليس فيها سوى غرفتين مؤثثتين كغرف للنوم ، الثانية منها واضح انها معدة للأطفال .

ولم تكن لتجروا ان تطيل البقاء في ذلك الطابق خشية ان تثير ارتياح مختطفها ، فكانت تسرع عائدة إلى غرفة المعيشة ، جاعلة جل همها ان تشغل الطفلين بما يبعدهما عن اي قلق . وتمكنت من ان تتناظر أمامهما بانها على طبيعتها ، بل إنها أجبرت نفسها على التهام ما قدم إليها من طعام ، على الرغم من توقف كل قضمة منه في حلقتها ، موقنة باهمية ان تظل محتفظة بقوتها ، وسرها ان تجد ان

انه لاحظ شحوبها من تضييقه عينيه متفرجحاً . وكسا وجهه عبوس
يثنى بالشر . جعل افكارها تأخذ اتجاهها اخر من الريبة .
ماذا يريد منها ؟ إنها ليست طرفاً في عداوته مع جولييان . فهل
يبيقي عليها لصالح الطفلين حتى يشعرا بالامن والسكنية ، ام تراه قد
سمع عن ثراء والدها ؟ وامتنلا قممها مرارة لهذه الفكرة ، بينما كين
يقول لها :

- اعتقد انه قد حان موعد نوم الصغيرين هذين ، هلا اخذت بيتي
لتساعديهما على الاغتسال . ووتدت لو تدق كعبها رفضاً لإطاعة اوامرها ،
ولكن اليد الصغيرة لـ بيتي قبضت على يدها وبين لها وجهها البريء
وهي ترفعه لها ما هي عليه من رغبة في النوم ، ولاعجب في ذلك ،
فحوادث اليوم تجهد شخصاً بالغاً . فما بال طفلة في الرابعة ؟
وسالتها الصغيرة :

- هل ستحكين لي حكاية قبل النوم ؟ وأيقنت ماراً انه ما من
جدوى من تحدي كين اكثر من ذلك . وان عليها ان تسايره من اجل
الطفلين اللذين هما محظ اهتمامها الاول ، مهما كان ذلك من المذاق
بالنسبة لعزة نفسها . ولكن بعد ذلك . حين يأوي الصغيران للفراش ..
- بالتأكيد يا حبيبي

وارتاحت نفسها ان خرج صوتها كما ارادت له من هدوء ، وإن لم
 تستطع التحكم في نظرات الغيظ التي رمت بها كين . ولكن قابلها بلا
 مبالغة مما جعلها تكرز اسنانها على عبارات الإهانة التي ويت لو
 تنهى بها عليه .

- فلتنصعد إذن ، هنا يا باتريك .
- ولكنني اريد ان انتهى من هذا اولاً .
وندخل كين بصوت هادئ .
- سوف اصعد مع باتريك بعد دقائق . وعلمت ماراً انه قرا
 افكارها ، وعدم رغبتها في ترك باتريك وحيداً معه ، وان ذلك قد
 الغضبه كما يبدو من نظرته الباردة التي تهديها بالويل والذبور .
- من الافضل ان ...
- قلت ساصعد انا به ؟

المتلذذة التي تكرهها من اعمالها حين يرميها بها .
وقال بصوت به نبرة تحذرها ان تعترض :
- اوه ، بالتأكيد ، ماراً ستقيم معنا بالتأكيد وتصاعد فضول
بيتي .

- واين سننام ؟
- إن لكم غرفة نوم بالطابق العلوى والقى نظرة على ساعته .
وتبين لـ مارا في فترة الارتفاع الخاطفة لتحول نظرته عنها مقدار
توتر اعصابها منذ ان بدأت بيتي أسئلتها . لقد حان وقت النوم في
الواقع ، فهيا نجمع تلك اللعب .
دھشت مارا للطاعة العميماء من بيتي وباتريك ، ثم ازدادت
دهشتها حين ركع كين على يديه وركبته بجوار بيتي . يجمع قطع
الصور المعدة للتجميع والمنتشرة حولها على السجادة .

وبينما هي تراقب الراسين الداكنين والمتقاربين ، تعرقت مارا بين
الرغبة في ان تدفع بيتي بعيداً عن ذلك الرجل الذي تكره لطفلة ان
 تكون بالقرب منه . وبين اعترافها المكره بان تصرف الرجل مع
 الصغيرين ابعد ما يكون عن تصرف وغد عدم الإحساس بحاول ان
 يستغلهم في حرب عدائية بينه وبين ابيهما ، لقد كان في تفاصيله ورقة
 مشاعره لا يختلف عن سام زوج اختها .

وش晦ت بصوت مرتفع لشعور من الاسى اخترق قلبها حين تذكرت
 سام وتذكرت معه اسرتها ، امها ووالدها . وهي على هذا بعد الذي
 لا تدرك مداده عنهم جميعاً . ولكنها تشعر وكان العالم باسره يحول
 بينها وبينهم .

ايكون احد قد عثر على سيارتها ، ومنها تتبع عنوانها ؟ ام ان تور
 حين فشلت في الاتصال بها ، طلبت والديها ؟ وغار كل لون من وجهها
 وهي تتصور وقع تبا اختفائها على امها ، واسوا من ذلك وقع الخبر
 على جولييان سكوت . وابنته اصغر منها عمراً بكثير ، فلا بد انه الان
 في اسوأ حال من الذعر والتشتت . وهو يفكر في اسوأ الاحتمالات .
 الا تبالك يا كين ويلسون ! وهبت على قدميها غير قادرة على ان

تظل ساكنة ، وجذبت حركتها الفجائحة نظر كين على الفور ، وادركت

ولم يكن هناك ادنى شك في جدية التحذير في صوته ، والتفت عيونهما فوق رأس بيتي الداكن ، فاقشعرت مارا خوفا ، مصحوبا بشيء من الزهو أنها على الأقل تمكنت من ان تخترق درع البرود الذي يحيط به نفسه ولو بهذه القدر الضئيل ، ورأت أن الحكمة تقتضي الاتدفيع بالأمور أكثر من ذلك ، ولا تعرّض لمحاجزة هي في غنى عنها . ومع ذلك ، فلم تتمالك نفسها من أن تحاول إثارة ثائرته مرة أخرى ولو بقدر ضئيل .

- وماذا سأفعل بخصوص ملابس النوم للطفلين ؟
خاب ظنها حين لم يهتز لذلك قيد انشطة :

- هناك بيجامات وقمصان للنوم في أدراج التسريحية بغرفة نومهما وقد راعت أن تكون المقاسات مناسبة لهما . إنه لم يفته ذلك : فصعدت ومرجل الغضب يفور في أعماقها ، فـ كين ويلسون قد خطط للأمر برمته كمعركة حربية تخطيطا دقيقا ، فـ ما مقدار فرصتها ان تتفوق على ذكائه ؟ واعترفت باسبي أنها جد ضئيلة ، وامتلاط نفسها كـ مـ دـ لـ خـ يـ بـ كل محاولاتها إلى ذلك الوقت .

قاومت بيتي إجهادها طوال الحكاية ، ولكن مع آخر كلمات منها ، وما تبعتها من قبلة المساء وإحكام الغطاء حولها ، كانت قد راحت بالفعل في النوم العميق . أما باتريك فقد كان له شأن آخر . ربما لكونه الأكبر ، لم يستنسخ قصة مفاجأة الإجازة السارة كما تقبلتها اخته دون سؤال ، لقد بدا متوترا وغير مستقر بعد الحمام ، وذلك على الرغم من أن مارا بذلت أقصى جهد لها في قصتها التي تجذب بها ابني اختها حين تزورهما ، أو ربما يكون متوترا مثلها لوجود كين ، الذي كان قد اتى به ، وهي تجفف بيتي بعد الحمام . وقرر البقاء يراقبها في صمت حتى اذا اعصابها فراحت تترك كل ذهنها في حكايتها .

ماذا يتوقع ان تفعل ؟ تساعطت وهي تقذف بلغة صامتة تجاه هيكله القوي المغشى بالظلال في ضوء الاباجورة الخافت . أيفن انها ستخطف الطفلين بين ذراعيها وتقلّب بهما من النافذة ؟ ليتها تستطيع

ذلك ، ولكن هيبات وعيها كين ترقب منها كل حركة ام تراه يخشى ان تخبر الطفلين بالحقيقة ، او على الاقل زيف اكتذوبته مفاجأة الإجازة السارة .

إنه غير محتاج إلى القلق من هذه الناحية في الواقع ، فإذا كانت اكتذوبته قد غرسـتـ الطـامـنـيـةـ فيـ قـلـبـ الطـفـلـيـنـ ،ـ وـ حـالـتـ دونـ انـ يـقـتـلـ نفسـهـماـ يـكـاءـ طـلـبـاـ لـوـالـدـهـماـ إـلـىـ أـنـ يـاخـذـهـماـ النـوـمـ .ـ فـهـيـ لـنـ تـدـمـرـ هـذـاـ الإـحـسـاسـ فـيـهـمـاـ مـهـمـاـ كـانـ لـدـيـهـاـ رـغـبـةـ فـيـ فـضـحـ اـمـرـهـ لـهـمـاـ ،ـ بـلـ إـنـ عـلـيـهـاـ انـ تـقـرـ بـاـنـهـ نـجـحـ حـتـىـ هـذـهـ اللـحـظـةـ فـيـ تـكـيـكـهـ مـعـهـمـاـ ،ـ فـلـمـ يـتـسـاعـلـ أـيـ مـنـهـمـاـ عـنـ سـبـبـ وـجـودـهـمـاـ فـيـ هـذـاـ المـكـانـ ،ـ بـلـ الـأـغـرـبـ أـنـ أـيـاـ مـنـهـمـاـ لـمـ يـذـكـرـ أـبـاهـ بـكـلـمـةـ .ـ وـعـادـتـ مـارـاـ بـذـاكـرـهـاـ حـوـلـ اـنـفـصالـ جـوـلـيـانـ سـكـوتـ عـنـ زـوـجـتـهـ قـبـلـ وـفـاتـهـاـ ،ـ وـاحـتـمـالـ إـلـاـ يـكـوـنـ الطـفـلـانـ عـلـىـ مـعـرـفـةـ وـثـيقـةـ بـوـالـدـهـمـاـ لـهـذـاـ السـبـبـ ،ـ وـلـكـنـ ،ـ مـنـ الـمـسـؤـولـ عـنـ ذـلـكـ ؟ـ وـاستـبـدـ بـهـاـ الغـضـبـ وـهـيـ تـلـقـيـ بـالـلـائـمـةـ عـلـىـ كـيـنـ وـيـلـسـونـ الـذـيـ اـفـسـدـ الـعـلـاقـةـ الـرـزـوجـيـةـ بـيـنـ جـوـلـيـانـ وـأـخـتـهـ .ـ قـالـتـ لـبـاتـرـيكـ وـهـوـ يـواـصـلـ التـعـلـمـ :

- اـهـدـاـ يـاـ بـاتـرـيكـ ،ـ لـقـدـ قـضـيـتـ يـوـمـ شـاقـاـ ،ـ وـانـ اوـانـ النـوـمـ .ـ وـرـدـ الصـبـيـ مـصـراـ :

- إـنـتـ لـسـتـ مـتـعـباـ مـعـ أـنـ النـقـلـ كـانـ وـاضـحاـ فـيـ جـفـونـهـ .ـ جاءـ صـوـتـ كـيـنـ وـهـوـ يـنـهـضـ أـخـيـرـاـ مـنـ مـجـلسـهـ لـدـيـ الـبـابـ .ـ

- بـلـ أـنـتـ كـذـلـكـ ،ـ وـكـمـ قـالـتـ مـارـاـ ،ـ لـقـدـ اـنـ اوـانـ النـوـمـ .ـ

عـبـسـتـ مـارـاـ كـارـهـةـ اـنـ يـلـفـظـ لـسـانـهـ اـسـمـهـاـ ،ـ ثـمـ هـبـتـ حـينـ جـلـسـ عـلـىـ السـرـيرـ نـافـرـةـ مـنـ اـنـ تـكـوـنـ عـلـىـ هـذـاـ القـرـبـ مـنـهـ ،ـ وـفـقـدتـ بـحـرـكـتـهـ هـذـهـ التـعـلـيقـ الـهـامـسـ مـنـ الصـبـيـ ،ـ وـلـكـنـ ردـ كـيـنـ اـنـذـرـ بـانـفـجارـ بـرـكانـ الغـضـبـ مـرـةـ أـخـرىـ .ـ

- لـادـاعـيـ لـلـقـلـقـ يـاـ بـاتـرـيكـ ،ـ كـلـ شـيـءـ عـلـىـ مـاـيـرـامـ .ـ اـحـقاـ لـادـاعـيـ لـلـقـلـقـ ؟ـ

كـانـتـ تـلـكـ الـكـلـمـاتـ قـدـ فـرـتـ مـنـ فـمـهـاـ قـبـلـ اـنـ تـتـدـبـرـهـاـ ،ـ وـلـذـاـ اـسـفـتـ لـلـتـلـفـظـ بـهـاـ حـينـ اـسـتـدـارـ لـهـاـ بـعـنـفـ ،ـ وـحـالـ خـفـوتـ الضـوءـ اـنـ تـرـىـ تعـابـيرـ وجـهـهـ ،ـ وـلـكـنـهـاـ لـمـ تـكـنـ مـحـتـاجـةـ إـلـىـ ذـلـكـ لـتـدـرـكـ مـاـ يـجـولـ

على مايرام إنه انت من يتثير القلق . انت وخطتك الخبيثة مصدران
كافيان تماما للقلق .
- مارا ! .. وكان صوته قوي النبرة محذرا ، ولكنها كانت قد تعدد
خط التروع ؟

- لاتدعني مارا صرخت في وجهه وهي تحاول التملص من
قبضته . وع besar الما حين ازدادت قسوته ، وكان قابضا عليها -
 بصورة لم تكن معها لتحرر نفسها إلا بمعركة حامية ، واستطردت :
- الحال كين ولوت لسانها بالكلمة العاطفية فتحولت إلى كلمة
مهينة :

- أعدك أن أكون موجودا في الصباح .. بالتأكيد ستكون ، وهذا هو
اول ما يجب أن يطلق باتريك ! إنك تتلاعب باحساسه ، تثير فيه
اطمئناننا كأننا

وقال مستهجنا ببرود :

- انقضدي ان القتل رعبا .
- كان هذا سيكون اقرب إلى الأمانة على الأقل افضل من التلاعب
باحساسه ، إنك تثير نفسى بالتقزز .
وبذلت محاولة اخرى غير جادة تماما للتملص منه . ففوجئت به
يرسلها وينزل يديه إلى جانبيه ، ولم تستطع ترجمة نظرته ، سوى
انها تحمل شيئا غير الغضب . امن الممكن حقا ان يكون إعجابا ؟
وطربت الفكرة الغبية على الفور . تمنى لو يشيخ بانتظاره عنها .
وقال لها بهدوء :

- من الأفضل ان نتحدث معا .. هيا إلى أسفل .
- لنذهب معك إلى اي مكان . لقد نلت منك اليوم ما يكفيني . وانا
مجدها واريد النوم .

كانت العبارة الأخيرة صحيحة تماما ، فهو ما إن كف عن الشجار
معها . حتى حل بها إجهاد شمل جسدها كلها . وتراحت كل عضلات
جسدها كما لو كان شجارة هو الذي كان يحفظ عليها قوتها واحداث
ال kedma في فكه المأمورها . وكانت مدركة تماما لحقيقة ان الامها
واجهادها يمنعانها من التفكير بوضوح ، وان ما تحتاج إليه الان هو

بخاطره . وانها تقاص عضلاته عن الكثير مما يعتمل بنفسه من غضب
جارف يتحكم فيه بقوه . وجف حلقتها وازاد نبض قلبها ، ولم يخف
ايا من تلك المشاعر فيها حتى وهو يستدير إلى باتريك . ويحاطبه
قائلا :

- هيا إلى النوم .

امتلات نفسها إعجابا على كره منها لكتلته غيظه قلم بين شيء منه
في صوته الذي خرج هادئا مطمئنا . كان حريا ان يشعرها هي أيضا
بالاطمئنان لو لم يكن ما تعرفه جيدا .

- كل الأمور على مايرام . وأعدك ان اكون موجودا في الصباح .
امتلات نفسها بالمرارة قلم تطبق في الغرفة بقاء . فولت خارجة منها .
ثم توقيفت خارجها لتحاول ان تسترد رباطة جاشهما . ضمت يديها
 وهي تقاوم الرغبة في الفتحام الغرفة والانقضاض على كين . وتزيل
ما علا وجهه من ابتسامة زائفة مطمئنة .

وشطح الخيال بها فتصورت نفسها قد وضعت يدها على ماتهوي
به على ام راسه . لتركه فاقد الوعي كما حدث لها . ثم تتدبر طريقة
للفرار . ولكن هذه الاحلام كانت على لذتها مستحبة وهي تدرك ذلك
جيديا . لسبب اول وهو انه اكثر منها قوة . ولسبب ثان وهي أنها لم
تكن لتفعل ذلك . مهما استبد اليأس بها .

لم تحل بها تلك اللحظات الدامية التي اختلت فيها بنفسها . وإن
سرعان ما ظهر كين خارجا من الغرفة . وانقض عليها ممسكا
بذراعيها بقبضات فولاذية . واخذ يهزها بعنف .
وسالها بصوت خافت وحشى محازرا ان يصل إلى سمع الصبي من

خلال الباب غير المفتوح تماما :

- ماذا دهاك ؟ اتريدين ان تثيري الفزع في نفس الصبي ؟
- أنا ؟ اثير الرعب في نفسه ؟ ولم يكن لها ما تحسده عليه من
قدرة في التحكم في صوتها . فخرج حادا يكشف عما يجول في
نفسها من مشاعر :

- لا يحق لك الكلام يا صاحب الجلالة مستر ويلسون ! ما الذي
تفعله بالصغيرين لداعي للقلق . وقلدت نبرة صوته بعراة كل شيء

الاستغراق في النوم ، وربما في الصباح - واجتاج عقلها فكرة جديدة
جعلتها تستثير له على الفور :
- أين إنما ؟ كان من الواضح أن كين لم يدخلها في حسابه وهو
يضع خطته .

- خذى غرفة النوم وساجهز لنفسى الاربكة
إذا كان متوقعا شكرنا على هذه اللفتة الكريمة . فقد خاب ظنه ،
وكانت تفكير بمرارة في ذلك حين تغيرت تعبيرات وجهه بصورة اثارت
البلبلة في ذهنها ، تعبيرات لو رأتها في ظروف أخرى ، لفهمتها على
أنها أسف عميق .

- علي أن اوصد الباب عليك مرة أخرى . فلن اجازف بان ادعك
نقومين بـية حماقة . وكانت متوقعة منه ذلك ، ومع ذلك فقد اثارت فكرة
حبسها في نفسها ذعرا مفزعا .

- وماذا لو استيقظ أحد الطفليـن ونادى ؟

- لن يحدث واثارت ثقته اعصابها . ولو حدث فسوف اسمعه .
سيحدث هذا إن شاء الله ! كانت تود لو تسخر منه بتلك العبارة لولا
انها تذكرت كيف تعامل مع رفض باتريك للنوم ، قامسكت لسانها
على الفور ، واضطربتـها الامانة ان تعرف ان الصبي قد استجاب له
باحسن ما استجاب لها هي . وتولد في نفسها شـك قوي بـان باتريك
ينمو في نفسه إحساس بالإعجاب العميق بـحالـه ، وسيكون من شأن
ذلك ان يتازم الموقف حين يكتشفـ حالـه على حقيقـته ، وهو ما يجعل
مهمنـها في الإسراع بالطفـلـين إلى خارـج ذلك المـكان أكثر إـحـاحـا ، ولكن
ليس اللـيلة ، فـعقلـها عـاجـزـ عن أي شيء إلى ان تـنـالـ قـسـطاـ وـافـياـ من
الـنـوم .

قالـتـ بلاـ انـفعـالـ ، وقد هـدـهاـ الإـجهـادـ :

- اـفـعلـ ماـ يـحلـوـ لـكـ ، فـأـنـاـ ذـاهـبـةـ إـلـىـ الـفـراـشـ وـأـمـسـكـ لـسـانـهاـ عنـ
أـنـ يـنـدـفـعـ لـهـ بـتـحـيـةـ الـمـسـاءـ ، فـمـنـ السـخـفـ أـنـ تـوـجـهـ مـثـلـ تـلـكـ التـحـيـةـ مـنـ
هـوـ مـثـلـهـ .

وـبـيـنـماـ هيـ تـعـبـرـ الرـدـهـ ، كـانـتـ تـشـعـرـ تـعـاماـ بـوـقـعـ نـظـرـاتـهـ عـلـيـهاـ وـهـوـ
يـرـاقـبـهاـ ، وـتـشـعـرـ كـانـهـ تـلـسـعـ مـوـقـعـ سـقـوـطـهـ عـلـىـ جـسـدـهاـ ، وـبـاـخـرـ ماـ

تبـقـىـ لـهـاـ مـنـ قـوـةـ شـدـتـ قـوـامـهـاـ وـرـفـعـتـ كـتـفيـهاـ فـيـ شـمـوخـ بـغـيـةـ الـاـيـرىـ
مـنـهـاـ اـنـهاـ اوـشـكـتـ اـنـ تـنـهـارـ .

- مـارـاـ ..

وـكـانـ الرـقـةـ الـتـيـ نـادـىـ بـهـ اـسـمـهـاـ هـيـ حـقاـ القـشـةـ الـاـخـيـرـ ، وـهـيـ فـيـ
تحـانـهـاـ الشـدـيدـ لـصـوتـ حـنـونـ يـهـتـفـ بـاسـمـهـاـ مـنـ صـدـيقـ تـطـمـنـ إـلـيـهـ
نـفـسـهـاـ فـيـ تـلـكـ الـوـحـدةـ الـقـائـلـةـ وـالـيـاسـ الـمـدـمـرـ ، تـدـافـعـ الدـمـوعـ إـلـيـهـ
عـيـنـيـهـاـ لـفـرـطـ مـاـ كـانـ تـشـعـرـ بـهـ مـنـ شـقـاءـ ، فـامـسـكـتـهـ بـكـلـ عـزـيمـةـ ، فـهـيـ
لـاتـحـمـلـ اـنـ يـرـاهـاـ تـذـرـفـ الدـمـعـ اـمـامـهـ ، حـتـىـ لوـ كـانـ هـذـهـ اللـيـلـةـ تـحـسـبـ
كـجـولةـ فـائـزةـ لـهـ

- مـارـاـ ..

كـانـ هـذـاـ اـكـثـرـ مـنـ تـحـمـلـهـ ، فـاسـتـدارـتـ نـحـوـ قـائـلـةـ وـعـيـنـاـهاـ تـقـذـفـانـ
بـالـشـرـرـ :

- قـلـتـذهبـ إـلـىـ الجـحـيمـ ! وـلـمـ كـانـ هـذـاـ مـنـتـهـىـ اـسـتـطـاعـتـهـ ، وـلـتـ
مـسـرـعـةـ إـلـىـ الغـرـفـةـ وـصـفـقـتـ الـبـابـ وـرـاءـهـ .
كـانـ الصـمـتـ الـذـيـ تـلـاـ تـلـكـ مـحـطـمـاـ لـلـاعـصـابـ وـصـوتـ الـمـفـتـاحـ يـتـخلـلـ
وـهـوـ يـوـصـدـ الـبـابـ عـلـيـهـاـ ، مـسـتـفـرـقـاـ وـقـتاـ اـطـولـ مـاـ يـجـبـ مـاـ اـثـارـ
قـلـقـهـاـ ، فـتـوـقـفـتـ فـيـ وـسـطـ الـغـرـفـةـ مـتـحـفـزـةـ اـنـ يـكـونـ قـدـ اـخـذـ يـعـيـدـ التـفـكـيرـ
فـيـ اـمـرـهـاـ ، مـوـقـنـةـ اـنـ لـنـ يـهـدـاـ بـالـهـاـ إـلـاـ إـذـاـ سـمـعـتـ وـقـعـ اـقـدـامـهـ نـازـلاـ
الـسـلـمـ ، لـيـدـعـهـاـ فـيـ سـلـامـ إـلـىـ الصـبـاحـ عـلـىـ الـأـقـلـ .

استـطـالـتـ الـثـوـانـيـ ، وـاعـصـابـهـ تـزـدـادـ تـوـتـرـاـ إـلـىـ اـنـ اوـشـكـتـ اـنـ تـنـهـارـ
وـحـيـنـ اوـشـكـتـ اـنـ تـصـرـخـ بـالـضـبـطـ ، جاءـ اـخـرـ صـوتـ لـصـلـيلـ الـمـفـتـاحـ
مـعـلـنـاـ إـيـصـادـ الـبـابـ تـعـاماـ .

وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ تـوـقـعـهـاـ التـامـ لـذـكـ ، فـقـدـ كـانـ وـقـعـهـ اـسـوـاـ مـاـ
تـصـورـتـ ، مـعـيـداـ إـيـاهـاـ إـلـىـ تـصـورـ الـوـاقـعـ بـصـورـةـ اـفـطـعـ مـنـ آـيـةـ قـوـةـ .
سـجـيـنةـ عـلـىـ يـدـ غـلـيـطـ الـقـلـبـ الـذـيـ اـقـحـمـهـاـ وـالـطـفـلـيـنـ الـبـرـيـئـيـنـ فـيـ حـرـبـ
عـدـاءـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ صـهـرـهـ .

جـرـتـ قـدـمـيـهـاـ فـيـ إـعـيـاءـ إـلـىـ السـرـيرـ فـخـاصـتـ فـيـهـ ، وـالـصـدـاعـ قـدـ تـعـكـنـ
مـنـ رـاسـهـ ، وـفـكـهـ اـخـذـ يـذـنـ اـنـيـنـاـ مـوـجـعـاـ ، وـرـفـضـ عـقـلـهـاـ تـعـاماـ اـنـ
يـسـتـغـلـ خـلـوـتـهـاـ تـلـكـ فـيـ التـفـكـيرـ فـيـ وـسـيـلـةـ لـلـهـرـبـ وـتـعـنـتـ لـوـ تـسـتـطـعـ

لم تدر مارا ما الذي يقتضها فزعة . اهو غرابة السرير عليها ، ام ضوضاء غريبة من الخارج ، ام ان الاحتمال الاكبر هو رغبتها في الخروج من كابوس لانتذكر منه سوى عينين باردين تحملقان إليها . وصوت اجش ناعم يتردد :

- إذن فانت لم تتركي لي خياراً .

إنها ما كانت تستغرق في النوم ، حتى وجدت نفسها تتنفس جالسة تحملق ببلادة إلى الغرفة السابقة في ضوء القمر الخافت المتسلل من الستائر .

كانت عينيها في البداية مثقلتين بالنوم ، فلم تعرف على الغرفة ، ومررت بها لحظة نشوة ، إن الامر برمته لم يكن إلا كابوسا ، ولكن سرعان ما انقضى الوهم ، وجاءت الحقيقة المرة تددم في عقلها . وتمتنعت :

- لعنة الله عليك يا كين ويلسون ! ثم القت نظرة إلى الساعة الموجودة بجوار سريرها .

واخبرتها العقارب المضيئة أنها الواحدة والنصف تقريبا ، من المؤكد أنه مستغرق في النوم الآن ؟ واصاحت السمع جيدا برهة ، فلم تسمع شيئا ، وخيم ظلام الغرفة تقبلا على نفسها ، ولكن بالنسبة لها كان الصمت والظلام هما كل ما تتعناه . لقد انعشت لحظات النوم ذهنها ، فصقا مما كان به من دوار وطنين ، وخف الم فكتها إلى درجة كبيرة - ولو كان كين مستغرقا في النوم فإن ذلك يعني فرصة ضئيلة اتيحت لها - ولن قدعها تفلت من بين يديها .

نزلت بكل حذر عن السرير ، وتحركت في هدوء إلى النافذة . تدعو الله ان يكون ظنها في محله ، وان يكون كين - وهو لم يتوقع ان يجعل من هذه الغرفة محاسلا لهيئة ثلاثة - قد نسي ان يولي النافذة العناية الكافية ، ومدت يدها إلى المقبض .

قام المقبض يدها لحظات ، وهي تجاهد حابسة انفاسها ، ولحظة ان دب الياس بقلبه ، فتحت النافذة إلى الخارج ، ولم تصدق مارا . حظها ، فاختفت تتطلع خارج النافذة مبهوتة برهة ، ثم بدأت تستعيد

توازنها الفكري . وانحنت على حافة النافذة وهي تحملق خارجها . كلا ، ليس في الامر خطأ ، الارض بعيدة لدرجة دار لها راسها فتشبّثت بحواف النافذة ، موقة انها لن تتمكن من تحقيق فكرتها . ولكن ، هل هي محتاجة حقا ، إلى تنفيذها ؟ اليك من المؤكد ان جولييان قد اتصل بالشرطة الان ؟ وباعتبار ما بينه وبين صهره من عداء : انن يتوجه إليه شكه على الفور ؟ او ليس الآمن ان تخلد إلى الانتظار ؟

ولكن جولييان قال : إنه لا يعلم أين يقيم كين ، كما انه عبر عن خشيتها أن يقع الطفلان تحت تأثير خالهما ، وهو ما بدا يتحقق أمام عينيها ، ايكون كين مزمعا ان يسمم افكار الطفلين ضد أبيهما ، كما فعل مع أميهما ؟ إنها لن تدع هذا يحدث ، وأخذت نفسها عميقا ، وعادت التطلع إلى خارج النافذة .

إن الحظ حليفها بلا شك . فإلى اليسار تنمو شجرة لبلاب وافرة الأغصان تصل إلى نهاية المنزل ، وبإمكانها ان تتعلق بأغصانها هابطة إلى الأرض . والتجميل الذي يغطي موضع هبوطها سيحميها من اثر السقوط لو حدث ، لا ، يجب الا تفكر في السقوط إنها ستتوخى الحذر ، ولن تسمح بهذا الاحتمال .

وكان ذلك يعني ان تترك الطفلين ، فذلك الباب الملعون يقف حائلا بينهما وبينها ، ولكن مع شيء من الحظ ستتجدد مكانا تتصل منه بالشرطة وتعود بها قبل ان يدرك كين فرارها .

كانت تضيع وقتا ثمينا . فسارعت بقذف حذائهما من النافذة ، وقفز قلبها إلى حلقتها وهي تنسى بحدり خارج النافذة ، ثم تستدير واقفة على الحافة وظهورها إلى الخارج .

اخذت تتحرك بوصمة بعد بوصمة في اتجاه الشجرة ، متشبّثة بالجدار . وكان من الصعب ان تتحكم في تنفسها ، وقد جف حلقتها . أما قلبها فقد كانت دقاناته من القوة حتى خشيت - رغم خلو ذلك من المخطق - ان يوقظ كين من سباته .

بدأت اصابعها تتكلّص ، وقدماتها العاريتان تتجمدان ولكنها وصلت اخيرا إلى الشجرة وتعلقت ببعض أغصانها . اتراها تتحمل ثقلها ؟ إن

عليها أن تتحمل . فـ «مارا» قد قطعت شوطاً لا تستطيع معه التراجع ، واستجمعت كل شجاعتها ، وامسكت بالاقرع ، ودفعت نفسها إلى الخارج . وغللت ثوان معلقة . وعقلها يتجه إلى الصفاء ، ثم بدأت أصوات تكسر مفرغة . وما بقيت بعدها أن بدات تهوي إلى الأرض .

الفصل الرابع

تناقضت صور تكسر الأذرع والأرجل، وتحطم الضلوع ، او ما هو
اسوا من ذلك في ذهن مارا - وهي تستمع إلى تمرق بلوزتها بعد ان
اشتبكت في أحد الفروع . وجسدها يتصلب ترقبا للام الارتطام الذي
لامفر منه بالارض . ولم يحدث ذلك حتى وجدت نفسها تتلقف بشيء
دافيء وقوى ، ثم توضع برفق على الأرض .

ولثوان معدودة كان الشعور بالفرح من القوة ، حتى طرد كل ما عداه . من أفكار ، ثم سمعت صوتا من مكان ما أعلاها ، كانت نبرته القوية قد صارت مالوقة لها تماما .

- ايتها البهاء المجنونة ، ما الذي حل بك لتقومي بمثل هذه المحاولة؟

ربما كان الارتطام بالارض افضل لديها . على الرغم مما كان سيجلبه لها من إيزاء ، فكرت مارا في ذلك بتعاسة ، وانه على الاقل كانت ستكون لديها فرصة للفرار رغم ذلك .

إن ما حديث هو أنها هيكلت مباشرة بين ذراعي "كين" ، واجتاحت

- لم اكن نائماً ، كنت مشفولاً ببعض الامور ، منها إمكان ان تقومي بشيء من ذلك .

إذن فهو يتوقع تصرفاتها ، ومستعد لبطالها على الفور ، وستكون يقظته بعد ذلك أشد ، ومن المستبعد ان تتاح لها فرصة اخرى ، ولعنت نفسها ان افسدت الامور واختلطت خيبة املها بمشاعر الحرج لوجودها بين ذراعيه ، فراح تقاوم لتخلص نفسها من بين احضانه وقرعها بلطف :

- اهديني وإلا سقطتك على الأرض ولفحت انفاسه الدافئة خدها ، وتحول مزاجها فجأة من الغضب والحنق إلى توتر جسدي خالص .

وبسبب الظلام ، لم تكن ترى من كين - سوى شبح من الخلل في حلقة الليل ، ولكن على الرغم من تعطل حاسة البصر لديها ، كانت بقية الحواس في اوج نشاطها ، مما جعلها فائقة الحساسية لدفعه جسده ، وقوة ذراعيه حولها ، ومتانة عضلات صدره المستند رأسها عليه والأريح المنبعث منه ، ودقات قلبه تحت صدغها ، ارتتعش بداخلها شيء ما ، ولمفرط ذعرها ادركته كإحساس خالص من اللذة ..

ان تخضم بهذه الصورة . وإلى ذلك الرجل !

ما الذي يجري هنا ؟ إن السقطة لابد أنها أثرت فيها باكلور مما تصورت ، لابد أنها شوشت عقلها - وإن ذلك من تأثير لحظة الرعب حين بدت الأعراض تنقص ، لا يمكن أن تكون متمتعة باحضان كين ؟ فمن وجهة النظر المنطقية ، هذا آخر شيء تتمناه .

ولكن المنطق أبعد ما يكون عن تلك الأحساس ، ولم تستطع اقوى حجمه - من كون كين - رجلاً غليظ القلب لم يتورع عن استغلال طفلين بريئين كبيدقين شطرنج في عداء مع والدهما - ان تخمد ومضبة من ومضات الإثارة التي تسربت إلى عروقها ، وتتدفق الدماء إلى وجنتيها حتى أنها حممت لغالة الظلام التي كانت تلفهما ان حجبت عنه رد فعلها ذاك بينما هو يدفع الباب بكتفه ويحملها إلى داخل المنزل .

وارقدتها على اريكة بغرفة المعيشة ، وترابع لينيرها ، فرفعت يدها على التو أمام وجهها ، ليس لتحمي عينيها من النور المبهر فقط ،

- الا تعلمين ان الشجرة هذه لن تحتمل وزنك ؟ آية خطوة هروب غبية كنت تنوينها ؟

تمكنت من إجابته بصوت مرتعش : - كان المفروض ان افكر في ذلك .

كان عقلها قد بدا يصفو مع انحسار تأثير صدمة السقوط ، على الرغم من الام كل اجزاء جسدها ، ولم تتجرا بمقابلة عيني كين إلى ان تتمالك نفسها ، حيث سدت عينيها إلى قدميه المنظرتين فوق النجيل الناعم على بعد خطوات منها .

- ولم يكن ذلك هروبا ، لقد كنت احاول الرحيل .

وذعرت حين سمعت ضحكته ، صوتاً غير متوقع في دفنه لا يتفق مع طباع المخطف قاسي القلب الذي تعرفه ، فرفعت عينيها نحوه بسرعة ، فرات لمعان عينيه في ضوء القمر ، وقال لها في نبرة ثلاثها تلذذ وتلذذها غيظ :

- الا تكفين عن الجدل ؟ انظري ، هل تستطيعين الوقوف ؟ لايمكنا ان تقضي الليل هنا .

- لست اذري ، احاول .

كانت تتمى لو تتجاهل اليد الممدودة إليها ، ولكن حينما ارادت الفهوض احسست بساقيها و كانواها من قماش لا يقوى على حملها ، وعلى الرغم من ذلك فقد اخذت تحاول بعناد ، إلى ان سمعته يتمتم بعبارة ، وجدت نفسها بعدها ترفع بين ذراعيه عن الأرض .

وصاحت به كالمحمومة :

- انزلني ، استطيع ان اتدبر امري فرد بتهمك .

- هذا واضح .. اخفضي صوتك ، فسوف توقظين الطفلين .

وكان مجرد ذكر الطفلين كافياً لأن تمسك لسانها ، لقد خذلتهما ، واضاعت فرصة غالبية للهروب . ولا تزيد ان يرياهما في وضعها ذاك ، قذرة وشعاء ومحبوسة بين ذراعي كين .

وسالتة بصوت خافت :

- هل ايقظتكم ؟

ولكن لتجربة لون وجنتيها
وسائلها كين :

- كيف تشعرين الآن؟

تمكنت من الإجابة وقد كتمت يداها صوتها

- إنني بخير :

ولكن في الحقيقة كانت وبعد ما تكون عن ذلك ، فقد أدت الصدمة من تولد تلك الأحساس بها ، مختلطة بالآلام عضلات جسدها ، أدت بها إلى أن يدب فيها الخور والرجفة ، وأخذت ردود الأفعال تجاه خيبة محاولتها للهرب تعامل في نفسها ، فإذا بها تشعر بسلعة دموع تجمعت تحت جفونها لم تذرف بعد .

- مارايك في شيء تشربته ؟ شايا أو قهوة ؟ أم تفضلين مشروباً أقوى ؟

- لابس بالشاي .

كان الحديث مجدها ، ولكن عليها ان تقول شيئاً حتى لا تلفت نظره ، كما ان مشروبياً دافئاً قد يهدى من روعها ، ولن تغامر بقطرة من مشروب كحولي وهي في أوج مشاعرها تلك . فجسدها كلها يشعر وكأنه أصابه مس من كهرباء ، مع وخذ كوخز الإبر يشمل كل خلية عصبية فيها ، وربما تقوى على التماسك والتاقلم مع تغير مسلكه ، في فترة غيابه لصنع الشاي ، ذلك لأنه بعد انفجار غضبه ، لم يتصرف كما توقعت ، فقد أبدى اهتماماً بمحنتها ، وعرض مساعدتها ، بل لقد حملها إلى الداخل ! وأغمضت عينيها بيديها ، تحاول أن تطرد عن ذهنها تلك الذكرى المتميزة .

- ساوصل إثناء الشاي بالتياز ، ثم أبداً على الفور اتفحص جروحك .

جروحي ! وأنزلت بيديها بسرعة ، وشهقت للمنظر الذي وجدت نفسها عليه ، كانت بلوزتها ممزقة وملوثة بالطين ، والتنورة قد استحالات خرقه مهلهلة ، وساقها اليسرى تعاني اثر احتكاك عنيف بالأرض ، فراح تقرحها تدمي ، وحين رفعت بيديها إلى عينيها ، وجدت عليهما ايضاً اثار الاصطدام والاحتكاك بالأرض .

حاولت في خجل واضطراب ان تعتدل في جلستها قائلة :

- إنني ... ولكن دفعها بغلظة لبعيدتها كما كانت ، وقال بحزن

- سوف اهتم بها ، ولنفك عن الجدل الان .

فردت عليه معتبرضة بلا تفكير ولكن لابد ان ابدل تنورتي إنها لم تكن لتتحمل أن تلمسها يده ، لاسيما وان هذه المشاعر لازال حية بداخلها ، جاعلة إياها في هذه الحالة المرعيبة من الاستسلام والحساسية تجاهه ، خاصة وقد صفا نهضها وتذكرت ما نعنه به جولييان من كونه زير نساء يبدل امرأة كل أسبوع .

كان قد بدا يتجه إلى المطبخ ، فاستدار لعباراتها بعنف وتلاقت اعينهما في لحظة صمت طويلة ، جعلت رجفة الانتباه تدب في اوصالها ، فتقف لها شعيرات مؤخر عنقها ، انتباها إلى حقيقة لاحتاج إلى كلمات تنبئ عنها .

رياه ! إنه يحسن نفس الأحساس إن أحاسيسها المتقددة لحظة ان كانت محمولة بين ذراعيه قد انتقلت إليه بصورة ما ، فغيرت نظره كل منها نحو الآخر تغييراً لا سبيل إلى محوه ، وصارت وبالتالي عودة الأمور إلى مجريها الأول بينهما ضرباً من المحال ، لقد كان ذلك واضحاً من لحظة ان وقعت عيناهما عليه حين دخلا المنزل ، فعلى الرغم من معرفتها به ، ورغم كلمات "جولييان" التي يتربّد صداتها في عقلها ، وعلى الرغم من تكرارها في داخلها بانها تمقته وتحتقره لاستغلاله لذبيتها وباتريك ، فهي لم تر فيه إلا وجلاً جذاباً ، يدفع قلبها للوجيب بعنف مما جعلها متاكدة ان يصل إلى مسامعه ، فينبئه عن رد فعلها الذي يلخصه لون وجنتيها واضطراب تنفسها .

وقال اخيراً :

- سيسكون لك ذلك وجاءت كلماته بطيئة وغلظة الصوت وهبّطت عيناه لتمسح جسدها الممدد على الأرض ، وعلى الرغم من ارتياح "مارا" المبدئي لانقطاع ذلك الاتصال الثقيل على نفسها ، فقد شعرت بجفاف مؤلم في حلقاتها وعيّناء المتخصصتان تنزلقان متهملتين على تفاصيل جسدها قبل ان تعودا إلى وجهها ، وعيّناء أشد قتامة عن ذي قبل ، يشع منها شيء من اللهو .

- لا ، عليها ان تتحكم في نفسها ، ولا تفكر إلا في الهرب ، وان تثبت على هذه الفكرة بالذات وتطرد عن ذهنها ماعداها من افكار ، وإن وجدت نفسها في خضم عميق .

- لقد جهزت لك الحمام الفزعها ظهوره المفاجئ في المشى ، فانتفضت بلاوعي وقد تقلصت كل عضلاتها المتألمة ، وقبضت بأسنانها على شفتها السفلية لتجيب انه كادت تفلت منها .

- إن هذا في رأيي الفضل وسيلة لتنظيف تلك السحجات ، وحتى لا تكون بمثيل هذا التصلب في الصباح

كانت العينان الزرقاوانيتان خاليتين من أي تعبير ، ولكنها كانت تدرك تماما انه يتحكم في نفسه بقوه ، مقدرا انه لو تعامل مع جروحها بنفسه فسيحدث مالا تحمد عقباه ، اتراء ايضا يتحاشى الاقتراب منها ؟

- لقد تركت لك رداء منزليا في الحمام ، اتريددين شيئا اخر ؟ هل اعاونك على الصعود ؟

- لا ، وشكرا .

جاء ريهما فعلا ، ورفعت راسها تحاول ان يكون نزولها من فوق الارائك باقصى قدر من اليسر ، فلو عاونها على الصعود ، فسوف يلمسها ، وهو ما لم تكن مستعدة لتحمله ، وكل حواسها لازالت متقطعة لمنظره وصوته ، وجسدها لايزال يشعر بذراعيه وهما تحملانها إلى داخل المنزل .

وتحركت متصلة بتجاه السلم ، متحاشية تماما ان تلمسه وهي تمر من امامه ، وتدعوه ان يأخذ ذلك على انه مراعاة منها لجروحها . وكان صعودها السلم امرا شاقا ، وزاد من مشقةه وقوفه في الصالة يراقب كل حركة منها ، حتى اضطررت إلى التوقف والالتفات إليه قائلة بحدة :

- ليس من داع لأن تقلق ، فلن اقفز من النافذة مرة أخرى وعاد الصوت الدافئ الذي يزعجها يتربّد ضاحكا : - اتمنى ذلك من كل قلبي ، فتكلفيني عملية إنقاذ درامية هذه الليلة . ولكنك لن تستطعي على أية حال ، بعد ان اخذت الاحتياطات الازمة

- إنني اشك في الواقع ان لديك اي شيء يعتبر مقبولا للارتداء - ولكن ليس لدي غيرها .

كان الأمر كله كما لو كان فيلما تم إخراجه بالتصوير البطيء ، لقد استمعت لكلماته ، وردت عليها ، ولكن عقلها كان ، لا يستطيع التركيز كما يجب ، ولا يستطيع التفكير أبعد من تلك اللحظة التي هي فيها ، وبدت وكأن عالمها قد انكمش حتى صار مركزا على هاتين العينين شديدة الرزقة . وذلك الفم القوي - فم لم تره قاسيا على الإطلاق ، شفتيه السفلية اكثر اكتنافا عما كانت تراها من قبل ، واكثر رقة ، وإمتاعا للحس . من النوع الذي تتمنى لو تلمسه ، وان تحس رقتها على اطراف اصابعها ، وعلى شفتيها .

انتبهت لحركة فجائية منها ، وذعرت ان وجدت نفسها قد رفعت يدها عن غير وعي وكانتها اوشكـت ان تفعل ما خطر ببالها ، فاسرعت لتحول تلك الحركة اللاارادية إلى مسح تنورتها الممزقة ، ثم تفعت على الفور لو لم تفعل ذلك حين وجدت عينيه تتابعان حركة يدها المضطربة .

قالت متلعلمة ، وقد قيد لسانها حتى عاد استخراج الكلمات منه امرا شاقا :

- هل .. هل لديك رداء منزلي او شيء يمكنني ارتداؤه ؟ هز كتفيه بخفة كما لو كان يسترجع تفكيره من مكان بعيد . وقال : - اعتقد أن بإمكانني ذلك . ثم اتجه إلى الباب كرجل يرغب في الفرار من موقف خرج عن سيطرته .

فكرت والدوار يتعلّكها ان هذا بالضبط هو حالها ، كيف حدث لها ذلك ؟ كيف نسيت اي نوع من الرجال هو ؟ كيف ازاح رد فعلها الجسدي كل ما تعرفه عنه عن عقلها ؟

لعنت ذلك الصنف من الناس ، اولئك الذين لا يحملون للمرأة تقديرها ، ويتخذون منها ملهاة يلهون بها قليلا ثم يبذلونها حين يملؤنها . وقد تعامل كين مع الطفلين بنفس الطريقة . حين استغلّهما بطريقة انانية دون مراعاة لمشاعرها ، فهل ستنتهي كل ذلك بسهولة ، من اجل عينين زرقاوين ، وفم مغر ، وجسد رشيق متين البنيان ؟

وأنا بغرفة النوم :

وحين وصلت أخيراً إلى الحمام ، واغلقت بابه عليها ، اخذت تسترجع أي الرجال هو كين ؟ ولماذا هي معه في ذلك المكان من البداية ، ربما يكون قد مسه نفس الذي مسها ففرغت له ، ولكن ذلك لم يكن له أثر على عقله دقيق التفكير ، الذي خطط بكل غلظة قلب لكل خطوة بها حتى الآن ، بما يحبط أيام محاولة منها للهروب ، وعليها لا تنسى ذلك في آية مرة تالية تهددها مشاعرها بالإفلات منها .

واستدارت للمرأة ، فاطلقت صيحة فزع حين وقع بصرها على صورتها فيها ، لقد كانت تعلم أنها تبدو في حالة يرثى لها ، ولكن لم تكن تدرك إلى أي مدى ، كان أحد كمبيها ممزقاً من مكان خياطته ، وكل الأذار قد انفصلت عن أمكنتها ، كاشفة عن ثنايا صدرها .

اشتعل وجهها أحمراراً حين تذكرت كيف كان كين يتطلع إليها ، فخلعت عنها بلوزتها بحركة عنيفة والقت بها في تفزن ، وسرعان ما تبعتها بقية قطع ملابسها وكانها بذلك تزير عن عقلها ذكرى العينين الزرقاويين الداكنتين اللتين كانتا تلتهمان جسدها .

وبعد النسعة الأولى للماء على جسدها المليء بالجروح ، بدا دفع الحمام يلطف من الام جسدها ، فأخذت تسترخي وعلقها يفرغ ما فيه إلى أن أضحي خواء تماماً ، وحين ولى عنها توتر قرب كين منها ، بدا الإجهاد يتملا كل عضلة في جسمها ، ووجدت في ذلك تفسيراً لرد الفعل الأحمق الذي بدر منها سابقاً ، فما حل بها من هول الصدمة قد حال بين عقلها وبين التفكير المنطقي ، وحيينما عادت بذاكرتها إلى صورتها في المراة منذ دقائق مضت ، وشعرها الأحمر ينسدل ناعماً في فوضى على كتفيها ، ووجنتها قد دب فيهما بريق غير متوقع ، وفي عينيها العسليتين وميض لشيء أقرب إلى الاستئارة . رفضت أن تسمح لعقلها في الاستمرار في التفكير في ذلك ، مصممة على أن الإجهاد هو سبب مسلكها ذاك ، غير متحملة فكرة أن يكون شيئاً غير ذلك .

- هل ستظلين طوال الليل ؟

أخرجها صوته الواضح عن حالة الاسترخاء التي راحت فيها ،

فاقتصر بدنها وهي تعود إلى بني الواقع متواترة الأعصاب : وقالت بصوت خرج من حلقها المتقبض أجنش ومضطرباً : - نازلة في دقيقة :

كان كين قد تحرك في صمت لم تسمع بسببه وقع قدميه على السلم ، وعلى الرغم من الباب الفاصل بينهما فقد شعرت بضعف مخيف حياله ، واعية بتركيزه إذا لم تخرج له سريعاً كما يريد ، المنشقة لتجففه ، ما الذي سي فعله إذا لم تخرج له سريعاً كما يريد ؟ وسررت رعدة في أوصالها وهي تتصور مقدراته على اقتحام الباب وجراها خارج الحمام ، فاسرعت في تجفيف بدنها ، واضاعت حركاتها المتجلدة بقابياً السلام الذي كانت قد تمكنت من الوصول إليه .

واستلزم رجوعها إلى غرفة المعيشة ومواجهته استخدام كل ذرة شجاعة فيها ، وروب الحمام الذي تركه لها يلف جسدها تماماً ، ولكن لانه كان ملكاً لـ كين ، كان مقاسه أكبر منها بكثير مما تسبب في تجعدات لا تفتتا تكشف عما تحته من جسد عار تماماً ، فهي قد شطافت بالماء كل ملابسها الداخلية وتركتها لتجف على حاملة المناشف ، فهي تويدها جافة في الصباح . مادا سترتدى فوالها ، وملابسها في حالة لافتة معها ادنى تفكير في وضعها على جسدها .

كان كين قد أشعل نار المدفأة في غيابها ، فكانت تخضرم مرحبة بها ، ومنضدة لوازم الشاي تحمل المنظر الموحى بالدفء والراحة ، ادركته ماراً والياس يملا صدرها وهي تتعطل الفرق بين الحقيقة والزييف .

- هيا اجلسـ

كانت لهجته قاطعة ، وشعرت ماراً بارتياح وهو يركز بصره في النار بدلاً منها ، عقله مشغول بلا شك باشياء أخرى ، ولكن هذا الارتياح سرعان ما تحول إلى وخزة من الاسى ان تراه ، وقد اثار فيها ما اثار من مشاعر . مشغولاً عنها كلية ، وقد زايله على ما يبدو هذا الوعي الذي بدر منه تجاهها تماماً . واخذت تلم الروب حول جسدها لتزيد من إحكامه ، واتخذت لنفسها مجلساً على مقعد ابعد ما يمكن عنه ، واعصابها أبعد ما تكون عن الاسترخاء .

كانت مشاعر الرعب الممتزجة بالتقزز تختنقها وهي ترى ذلك الغضب
الاعمى يرتسם على وجهه . هذا هو الوجه الحقيقي لـ تكين ويلسون .
الرجل الذي كان جولييان عازماً على الا يجعله يقترب من ولديه -
وهي تعلم الان لماذا كان هذا العزم منه .

لقد كان من الصعب عليها طوال اليوم السابق ان تتصوره على
الصورة التي وصفه بها جولييان . وهي تراقب معاملته الرقيقة
الحازمة مع الطفلين . ولكنه الان قد كشف عن طبيعته الحقة . وقد
جاءت متطابقة تماماً مع الصورة الكريهة التي غرسها جولييان في
عقلها . ما سبب هذه العداوة بينهما بالضبط ؟ إنها لم تتحدث طويلاً
مع جولييان في لقائهما . ولكن كان من الواضح انه اب عطوف مهم
بوليده .

- اي نوع من الحيوانات انت ؟ كيف تكون بهذه اللامبالاة إزاء
معاناة انسان اخر ؟ لست اتصور انساناً بهذه القسوة ...
- معاناة ؟ وسببت ضحكته القاسية صدمة لها اخترستها . وكرد
متهمكما :

- معاناة ؟ كما قلت لك يا سيدتي . إنك لا تدركين نصف الحقيقة .
- إذن فأخبرني ، إنني على يقين بأنك لا تملك تبريراً لتصرفك ، ولكن
إذا كان لديك شيء ما فاخبرني عن سبب ...
توقفت على الفور حين ، هوى بقدحه على المنضدة ، وانكمشت في
مقعدها وهو يهب على قدميه ليقف أمامها شامخاً ، مكفره الوجه ،
مثيراً للرعب في أوصافها
- اسمعي يا سيدتي ، لست مطالباً بتفسير شيء لك . فانت بالنسبة
لـ جولييان ... وامسك لسانه . ثم دفع بيده خلال شعره الكث ، ثم
استطرد هادئاً :

- انتظري ، هذا امر يبني ويبني ، فكوني خارجه .
انتفاضت واقفة ، لقطع عليه ميزة الشموخ الذي جعلها تشعر
بالتضاؤل امامه ، وصاحت في وجهه :
- كيف اظل خارجه وقد اقحمتني في هذا الامر من لحظة ان اتيت

ملوك وشيطان

- ٦٥ -

بي إلى هنا ؟

رحبت بكوب الشاي الذي ناولها إياه ، واخذت ترشف المشروب
الساخن في امتنان ، مقررة الا تبدا هي الحديث . فليس لديها ما تقوله
، لانشيء يليق على اقل تقدير بسيدة ولتسقط اللعنات على رأسها لو
كانت ستبدأ حديثاً مهذباً معه .

استمر تصميمها طوال شرب الكوب الاول ، ولكن وهي ترفع الإناء
لتصب لنفسها كوباً ثانياً ، كان صمت جليسها الطويل المفرق في
التفكير قد أصبح مزعجاً بصورة أكبر من احتمالها ، فوضعت الإناء
بعنف على المنضدة ، وبادرته بالسؤال :

- كم من الوقت ستعسكننا في هذا المكان ؟
وتعبرت في خلال فترة انه لم يسمعها ، مركزاً تفكيره في النار ،
والعبوس باد على وجهه ثم بدا يستدير ببطء لها ، ورات كتفيه
يهتزان في صورة لامبالاة .

- بقدر ما يتطلب الأمر .
مسالة فدية ، ام ماذا ؟ هل اتصلت بمستر سكوت لتعلمته ماذا حدث ؟
واعتراضها الاضطراب للطريقة التي ضيق بها من عينيه ، وكانها
قالت شيئاً اثار الحيرة في نفسه ، ولكن رغبتها في معرفة اين هم
تغلبت على ذلك الاضطراب
- حسناً ، هل اتصلت به ؟

- ليس بعد . وكان رده حالياً من آية مشاعر ، كمثل عينيه الباردتين .
- ولم لا ؟ لم يكفل ان اختطفت ولديه ، تاركاً إياه لعذاب عدم معرفة
ما حل بهما ؟ إن بقدوري تصور مدى الإيلام الذي لا بد ينلكه لـ ...
وتوقفت الكلمات في حلتها حين ومض شيء خطير في عينيه ، وقال
يسالها بلهجة هجومية :

- احقاً ؟ احقاً بقدوري تصور هذا الشعور ؟ إنك لا تعرفين نصفه يا
سيديتي ! سوف اتصل بـ سكوت حينما يكون ذلك مناسباً لي ، وليس
قبل ذلك ، وإلى ان يحل ذلك فليكتو هو بمشاعره .
القوت شفتاه وهو يؤكّد كلماته بسخرية مريضة :
- ولن اقصر هذا الوقت عليه ثانية واحدة .

- ٦٤ -

- لقد فعلت ذلك . وشعرت بالارتياح وقد راح العنف عن صوته ،
 تاركا إياه كثيراً وخالياً من الانفعال :
 - ولكن لا يعلم سوى الله لماذا ، فقد كان ذلك تعقيداً لا أدرى إن كنت
 قادرًا على مواجهته ، كان من الأفضل لو تركت حيث كنت .
 وسعدت عيناه لوجهها ، داكنة ومكتوبة ، تتحচّص بكل ملامحه في
 تركيز غريب ، كما لو كان يريد أن يحفر كل تفاصيله في ذاكرته للأبد .
 واستطرد كانما يحدث نفسه :
 - كان من الأفضل بكثير !
 ما الذي يدور في ذهنه ؟ ما الذي كان يدبره ، وتسبّب وجودها في
 تعقيده ؟ لقد قال :
 - أنت بالنسبة لـ جولييان .. بالنسبة له عادة ؟ صديقته ؟ هل يظن
 أنها بالنسبة لـ جولييان أكثر من مستخدمة لديه ؟ وإذا كان كذلك ،
 فهل يظن أن إقحامها في مخططه الانتقامي سيزيد من إيلام صهره ؟
 - وما الذي دفعك لحضوره إلى هنا ؟ وعلى الرغم منها ، أنت
 اضطرب صوتها مما يتقدّم عقلها من أفكار متضاربة . وماذا
 ستفعل بي ؟
 رماها بنظره متّحصّنة باردة ، أثارت في خيالها منظر حيوان
 مفترس حاصر فريسته فتقاسّمت أمعاؤها ، لماذا سالته هذا السؤال ؟
 أتريد حقاً أن تعرف الإجابة ؟ إنها لم تشعر في حياتها بمثل هذه
 الوحشة والتخاذل . وهي واقعة في شرك مخلوق أثبت أنه مجرد من
 الأحساس ، وهو الذي لا يرى في المرأة إلا شيئاً خلق لمعنته .
 - لهذا أمر يعتمد عليك قبل أي شيء ، فإذا ما تهدّدت تصيرفاتك ، فلن
 يصيبك أي أذى ، ولكن إذا ما حاولت شيئاً من الألاعيب الذكية كما
 حدث الليلة .
 ولم يكمل عبارته . ولم تكن هي بحاجة إلى سماع نهايتها وما
 تحمله من تهديد ، فلن تتعجز عن تصور بطشه لو عرضت مخططه
 للخطر مرة أخرى ، وشعرت بجفاف في فمهما من فرط الرهبة . حتى
 أنها راحت تتبع ريقها لترطبه .
 - إنك تتوقع أن أجلس مكتوفة اليدين أمام ما تفعله ؟

يتول :

وعاد يسدد لها نظرة من نظراته الفولاذية التي يقشعر لها بدنها .
 وتثير التعجب في نفسها كيف حدث وراثة ذات مرة جذاباً .
 وقال بصوت ناعم تكتبه ملامح وجهه القاسية ، والوعيد الذي يشع
 من عينيه :
 - "أتوقع أن تتجه إلى التعقل ، لقد خطّطت لكل هذا من وقت طويلاً ،
 ولن اتسامح في أي فشل تسببه امرأة لاتتحمل ان تبعد عن حياتها
 المرفهة عدة أيام قليلة ."
 وجعلت ثبرة الإزدراء المريء في صوته "مارا" تعيد التفكير فيما
 عساها ان تكون دوافع ذلك الرجل ، لو كان راقبها جيداً ، لعلم الكثير
 عن الوكالة التي تديرها ، وأن اباها هو من قدم لها رأس المال فيها .
 وأن ما تبذله فيها من كد وكفاح ، يجعل حياتها ابعد ما تكون عن أن
 تعتبرها مرفهة .
 ليكون هذا ما يضمّره ضدّ "جولييان" ؟ اهي غيره حمقاء ضد كل من
 يملك مالا ، وهو ما يملك منه جولييان الشيء الوفير ؟ إن هذا المنزل
 الصغير ، الذي لا يضاهي قصر "جولييان" المنيف ، كان مريحاً بما فيه
 الكفاية . ولكن .. هل هو ملك "كين" ؟
 - ولذا فمن الأفضل ان تخضع في رأسك الجميل هذا ، إنه ما من
 إنسان او شيء سيحول بيني وبين إنجاز هذا الأمر ، وأمامتنا طريقان
 للتّعامل .. طريق سهل ، وهو أن تدركني انه لا حيلة لك في الفرار ،
 وعليك ان تناقلي مع هذا الواقع ، وإذا ما ابتعدت عن إثارة المشاكل
 امامي ، فaudك الا يصيبك اي اذى .
 وهمست بصوت خافت :
 - "والطريق الثاني" . وعلى الرغم من انه لم يكن يزيد إلا همسة فقد
 ادركه "كين" . وتقلصت شفتاه في تلك الابتسامة الكريهة .
 - لست مخضطراً للخوض في التفاصيل . استمرى في ذلك الغباء ،
 وسترين بنفسك ولكنني أمل بكل إخلاص الا تضطريني لذلك ..
 وتغير مزاجه بصورة مفاجئة صدمت لها ، فتحول صوته إلى رقة
 اثارت حيرتها ، فحملقت إليه كالماخوذة واصابع يده تمّس خدها وهو
 يقول :

- لداعي لأن تكون الأمور هكذا . وأخذت مارا نفسا عميقا ،
وجسدها يمبلج تجاهه استجابة لصوته الساحر .

ولكن سرعان ما دوى صوت جولييان في ذهنها ، وصفعت الحقيقة
وجهها كالماء الملاج فانقشع لحظة النشوة عنها . وتراجعت براسها
في حركة عنيفة بعيدا عن يده المداعبة لخدتها . وتراجعت هي عدة
خطوات متغيرة لتكون بمنأى عنه .

- لاتلمسني ا احتفظ بيديك لنفسك . قد تكون لك اليد العليا الآن .
وسوف أطليعك حيث لا خيار أمامي ، ولكن ذلك لا يعطيك الحق أن
تلمسني ، ولو كررت ذلك فتاكد انتي ساجعلك تندم .

وشعرت بلحظة رزو ان رات هجمتها قد اربكته ، لحظيا على الاقل ،
فائزلا يده إلى جانبه . وراح يرقبها ، مركزا هاتين العينين اللامعتي
الزرقة على وجهها ، كما لو كان يحاول ان يقرأ إن كانت جادة في
قولها ، لقد كان جولييان محقا إذن فيما وصفه به ؛ إنه يتصور ان اي
امرأة واقعة لامحالة تحت تأثير سحره .
حسنا إذن ستقدنه أنها تعنى كل كلمة قالتها ، ولو بذلك لذلك كل
قوتها . وعقدت العزم على ذلك ، على الرغم مما اثارته لمسة اصابعه
لخدتها من نكريات المتعة التي احسست بها وهي بين ذراعيه . وهي تهدد
بأن تعصف بتمالكها لنفسها ، فقد كانت تلك اللمسة على خفتها ،
مشيرة لما يماثل الآف من الفراشات التي تهفف باجنبتها داخل
نفسها .

- إذا كنت تقصددين ذلك حقا ..

- بكل اللعنة أقصد ا تتتصور انتي أطليع لمسة يدك ؟ انتي حتى
لاطيق اقترابك مني .. خشية ان تلوثني .

رفعت يديها على غير وعي لتدعم مكان لمسة اصابعه على خدتها ، كما
لو كانت تزيل الائر الذي تركته عليه ، ولكن لم تستطع إنكار ان هذه
الحركة كانت تعبيرا عن تقرزها من نفسها انها لم تدفع بيده بعيدا
على الفور ، إنها تعرف من يكون هذا الرجل . وقد حكى لها جولييان
عما صنعته بغيرها من النساء . ومع ذلك ، فقد تخاذلت امامه لحظات .
ونفعها هذا الشعور ان تزيد من قوة دعكه لخدتها . وكانها تعادل

الفصل الخامس

.. واحذر إن نومي خفيف للغاية :
 وتوقف مركزاً عينيه الزرقاويين على وجهها . وقد كان واضحاً
 انتظاره تعليقاً منها ، ولكن ماراً لم يكن لديها ما تقوله . فماذا
 تستطيع أن تقول ؟ إنها لاتجد ثغرة في منطقه ، ومع ذلك ، فهي
 لا يمكنها أن تسأله فيه .. ولكن ، هل أمامها مجال للاختيار ؟
 واستطرد كين ، معتبراً السكوت دليلاً على الرضا :
 - وال الساعة الآن الثالثة ، وإن كنت لا أعلم شيئاً عن حاليك ، إلا أنني
 في حاجة ماسة إلى النوم . واقتصر أن نصعد معاً
 - كلا ١

ولم يكن من ذلك فائدة ، فالمنطق في جانبه ، وليس من وسيلة أخرى
 يتأكد بها من أنها لن تحاول الفرار مرة أخرى . ولكن من الوجهة
 العاطفية ، لا يمكن أن تقبل اقتراحه ورفعت رأسها في تحد ، وعيناها
 متقدتان :

- لن أفعل ذلك ، ولن تتحملني على ذلك قسراً .
 - حسناً ، إذا كانت هذه هي الطريقة التي تريدينها :
 وأخذتها رقة صوته على غرة ، فتجمدت لحظة لم تكن مستعدة في
 خلالها لحركته المفاجئة ، وهو يقترب منها ويحيط جسدها بذراعيه ،
 ثم يرفعها عن الأرض .

- أزلعني !
 وقاومته بشراسة واليأس يتعلّكها ، مطححة بيديها وهي تكيل له
 الضربات بكل قوتها .

وهتف بها من بين أسنانه ، وهو يضع يداً على فمه ، حاملاً إياها
 باليد الأخرى :

- اسكتي عليك اللعنة ! لقد طلبت ذلك يا سيدتي ، وكان أمامك
 فرصة أخذ الأمر بهدوء ، ولكنك لم تاخذيها :

وعلى الرغم من الذعر الذي دب فيها ، فإنها لم تفتها ملاحظة لم
 تستطع لها تفسيراً احسنتها من خشونة صوته . إنه كاره لكل هذا
 كثانها تماماً ! ولم تستطع تصدق نفسها .
 كلا . لا يمكن أن يكون هذا الخاطر حقيقياً ، فالطريقة التي يستغل

- سوف .. وتهدد الانفجار عقل مارا . فنسّيت كل شيء عن
 خطورة موقفها ، وقرارها ان تخادع كين "بالظهور بالهدوء
 والاستكانة له ، وصرخت في وجهه بغضب اهوج :
 - إلى الجحيم لو فعلت ذلك ! إنني أفضل الشيطان نفسه على أن
 أشاركك غرفة النوم .

ولم يكن هناك فرق أمامها في تلك اللحظة . فقد بدا لها كين
 ويلسون "الشيطان مجسداً . وعلى وجهه تلك الابتسامة الشريرة
 المزهوة .

- أخشى الا يكون أمامك مجال للخيال . وكان صوته منطبقاً بصورة
 تثير الأعصاب ، كما لو كان يحاول شرح حقيقة بديهية لطفل مختلف
 عقلياً . فكما تعلمين ، لا توجد سوى غرفة نوم واحدة ، عدا التي
 يستعملها باتريك و بيتي ..

- ولكنك قلت : إنك ستنستعمل أريكة للنوم .
 - نعم ، ولكن كان ذلك قبل حركتك البهلوانية ، ولن أجازف بالسماح
 لك بتكرارها ، وبالتأكيد لن اسمح لك بالبيت هنا دون مراقبة : إنك
 مسؤولة يا سيدتي ، وهذه هي الطريقة الوحيدة للتأكد من تصرفاتك

ذعوا حين تذكرت ذلك ، فمدت يدها على فتحة الروب العليا لتضئلها
عليها باصابعها حتى ابيخت سلامياتها من شدة قبضتها عليه ،
وحاولت الكلام قائلة :

- إنني .. ولكن الكلمات تجمدت على شفتيها حين تغير وجهه من
التلذذ بارتباكها ، إلى عبوس قلق

- إنك لا تلبسين خاتما ؟

خاتما ؟ كانت الكلمة مفاجئة حتى إن عقلها شل عن التفكير لحظة ،
افتعدت بعدها على فكرة بعثت الارتباط في نفسها ، وهي تراه مركزا
بصره على يدها البسيطى . لم تكن تدرى لماذا توقع ان تكون لابسة
خاتما ، ولكن ذلك لا يهمها الان ، فمهما كان الحاله . فلابد انه
سيحترم ارتباطها بشخص اخر ، وعليها ان تقنعه بوجود مثل هذا
الارتباط .

وقالت بعد جهد :

- إنني وخطيبى لا نحتاج إلى رموز شكليه لثبت حبنا فهو القوى
من ان يعبر عنه بمثل هذه الامور . وامتلا قلبها سروراً ان خرج
صوتها وانقا حاسما
وكان وجهه قد وصل إلى اكبر قدر من الصراوة تتخيلها ، ثم تحول
إلى بروز متبعاد كأنه قد من جرانت ، واستدار ليتجه إلى دولاب ذي
ادراج . فتح احدها ، ثم استدار لها ممسكا ببجامة زرقاء اللون .

- إليك هذه .. قد تكون كبيرة المقاس بالنسبة لك ، ولكن .. واندفعت
متتعلمه .

- وماذا عنك ؟ ولم تكن تفهم تصرفه ، ولا تدرى إن كانت كذبتها قد
اتت بالآخر الذي تشنده ام لا .

واسترخت صراوة وجهه ، وزرم شفتيه كما لو كان يكتب ابتسامة
- إنها هدية من امي ، باركتها الله . فهي تصر على انه إذا ما كنت
محضرا على ان اعيش في منزل صغير تحت التجديد . فلابد لي من
شيء يدققني . وافتر نفره عن ابتسامة ساحرة .

وكررت زانفة الفكر ، مجاهدة ان تتجاهل ان ابتسامته :
- امك .. إن في الامر خطأ بالغا - هذا الرجل بارد الإحساس يتكلم

بها الطفلين ضد والدهما لاجعل بإمكانها ان تقسىء إليه اية اخلاق
تتصورها فيه ، وحاولت على سبيل الاختبار ان تحرر نفسها منه ،
فاستدت قبضته عليها بصورة جعلت شهقة تفر من خلال اليد التي
تطبق على فمها .

- إنني احضرك يا سيدتي ..

ولم يكن صوته ينم عن اي تردد ، لا بد ان خشونة صوته لم تكن إلا
وهما تخيلته لشدة حاجتها إلى شيء يحمل لها قدرًا من التعاطف .

- يمكنك ان تقرري اخذ الامور بهدوء .. وسيجعل ذلك الامر ايسير
لكلينا .. او تستمري في الصراع ، وتحمل العواقب ، وفي اي من
الحالتين ، فانت صاعدة معي ، وإذا ما صدر منك صوت يوقظ الأطفال ،
فلست مسؤولا عن تصرفي إزاء ذلك .

وعند هذا الحد ، فرت منها رغبة المقاومة . لقد نسيت بيتي
وباتريك . والآن لا يشغل تفكيرها سوى حالتهما لو استيقظا وو جدا
كين يعاملها بهذه الصورة العنيفة ، وما سيحل بهما من رعب ،
وبقدر كراهيتها لـ كين . فقد وجدت نفسها مضطرة إلى الاعتراف بانه
عالج الامور إلى تلك اللحظة بما لا يثير في نفسها اية مشاعر سيئة
، وهي نقطة الاتفاق بينها وبينه على الأقل . ومن ثم فقد سكتت
حركتها . على الرغم مما يجتاحها من غضب وهو يصعد بها .

ووجدت في كل هذا شيئا واحدا على الأقل فيه عزاء لها ، فقد كانت
كل مشاعرها متوجهة للرغبة في ان تتخلص منه ، وهو ما يثبت لها ان
المشاعر التي احسست بها في المرة الاولى . وكما كانت تكرر على نفسها
دائما - لم تكن إلا نتيجة للسقطة التي سقطتها .

ولهذا السبب ، اهتزت مشاعرها بعنف وهي غير مصدقة - حين
ازلها في غير اهتمام على السرير - لما شعرت به من بروزة لابتعاد
جسمها عن دفعه جسده ، ولشعور الاسى والوحشة التي حلّت بها
لحفلتها .

وانبرت تعلل ذلك بجو الغرفة قارس البرد ، دون غيره ، فليس
بالغرفة اية تدفئة ، وليس على جسدها سوى روب الحمام . وشهقت

عن امه بهذه الدفء والحنان ؟ واحتفت الابتسامة بسرعة ، والتوت
لفرط الإجهاد ، إن عليها ان تكون في كامل طاقتها لتواجه اليوم
ال التالي ، ولكن كيف يتمنى لها ذلك وهي ستنام في غرفة واحدة مع من
تكرهه .

وعادت بذاكرتها إلى الموقف الذي كان بينهما في غرفة النوم ، إن
كين لم يقل شيئاً يزيد على ما قاله "جولييان" ، ولابد من سبب يبرر
هذه الضغينة التي يحملها كين لزوج اخته ، ولكنه تحاشرى أن
يخبرها به - بل إن مسلكه في الواقع كان ينم عن اعتقاده بأنها تعلم
بالفعل الكثير عن الموضوع ، فهل يتصوران العلاقة بينها وبين
"جولييان" أكثر من علاقة عمل ؟ كلا لو كان تخطيطه دقيقاً ، لعلم أن
"جولييان" بقصد ان يتزوج قريباً .

سطع وجه كين في مخيلتها ، متلخصاً بالكراهية لـ "جولييان" حين
يتكلم عنه ، بارداً وقاسياً كالصلب - ثم تلك الابتسامة العذبة
الساحرة ، وتدفقت الحرارة في جسدها كما لو كانت مصابة بالحمى ،
إن من المستحيل ان تذوق طعم النوم وهو مشاركتها في غرفة نومها ،
ولكنها محتاجة إلى الراحة ، وعليها إذن ان ترکز ذهنها في صورته
الكريهة التي يأكلها الحقد وشهوة الانتقام ، لاي سبب كان ، وبذا
 تستطيع ان تبعد الصورة الأخرى التي تسلب ليها وتحيلها مستسلمة
لا حول لها ولا قوة .

كانت الغرفة مطفأة الانوار حين عادت إليها ، ولكنها غارقة في ضوء
القمر ، وعلى ضوئه رأت كين مستلقياً على ظهره في الجانب المقابل
من الغرفة ، مشبك بيديه تحت رأسه ، وبدت اللحظات التي خلت فيها
نحو السرير لانهائية في طولها .

هل هو مستغرق في النوم ، اخذت تسأل نفسها وهي تتأمل وجهه ،
ولكن "ليون" كذلك ايضاً .

"ليون" تصلب جسدها وهي تتذكر أنها في حومة احداث اليوم ،
نسبيت موعدها معه هذه الليلة ، بل الليلة السابقة ، فقد أوشك فجر
اليوم ان ينبلج ، ويأتي صباح الخميس ، كان "ليون" غابيل مصوراً
فوتوغرافياً في جريدة محلية ، تقابلت معه يوم الفتح وكانتها ، حيث

شفتها للصورة التي تخاف منها "مارا" .
- حتى الاوغاد من الناس لهم امهات .
- بالتأكيد ، لم اقصد ..

وعجزت عن ان تصوغ عبارة مترابطة ، وقد اجهد عقلها في محاولة
ان يتكيف مع هذه السلسلة المتتابعة من الامزجة التي بدا كين
عليها ، واجبرت نفسها على الاعتراف بأنها لا تعرف شيئاً عن هذا
الرجل ، عدا ما علمته من "جولييان سكوت" - الرجل الذي باعترافه
يكره صهره بقدر ما يحتقره صهره .
- لماذا تفعل ذلك ؟

وعلى الرغم من ان سؤالها كان مبهماً ، إلا انه فهم مقصدتها على الفور

- "باتريك وبيتي" ؟ لاتقولي : إنك لا تعلمين .
- اووه ، لقد قال "جولييان" .
وكان مجرد ذكر اسم صهره خطأ ، فقد اربد وجهه غضباً تجمدت له اوصالها : وانفجر قاذلاً .
- لا اريد ان اسمع ما قاله "جولييان" : ولا اريد ان اسمع اسمه هنا :
والقى إليها بالببجاة .

- إليك هذه ، وامامك الحمام لتبدلني ثيابك ، وسوف اوفر عليك خجلك ، وأغلل مرتدية بنطلوني .
ولعنت تورد خديها الذي يكشف عن ضعفها ، واندفعت إلى الحمام دون كلمة ولكن صوتها اوقفها .
- ورداً على سؤالك ، إنني افعل ذلك لأنه تصادف ان يكون صهري العزيز هو اكثر من احترفهم من الرجال في العالم .
- ولكن لماذا ؟

- اللعنة عليك يا "مارا" وكان صوته خشناً ومهترئاً . لقد نلت منه ما يكفيك من الاسلة في خلال يوم واحد ، فهي بدلني ثيابك بلا إبطاء ، فانا محتاج إلى النوم .
وهي ايضاً محتاجة إلى النوم ، اعترفت بهذه في خلوتها وهي تبدل

أهوا مستغرق في النوم ؟ وخرجت مارا من الفكارها المضطربة .
فوجدت الصمت يلف المكان ، وأصاحت السمع ، فلم يتربد في أذنيها
سوى تنفسه الهادئ المنظم ، وقفز قلبها بين جوانحها ، إنه نائم ،
ولعلها تستطيع أن تختلس المفاتيح من جيبيه .
تحركت بمنتهى الحرص ، بوصة بعد أخرى ، ولم يبد حراكا إلى أن
هبطت بقدميها على الأرض .

- إياك أن تحاولي !

واستدارت في فزع فواجهت عينيه المفتوحتين ، بينما استطرد في
هدوء :

- لافتكمي في ذلك الأمر ، فالمفاتيح تحت الوسادة كإجراء احتياطي .
وقد حذرتك من انتي خفيق النوم ، فاخaldi إلى النوم كاي فتاة طيبة .
وكانت صرخة ياس تفر منها ، فانبرت بدلا من ذلك قائلة :

- عليك اللعنة ، لاتمارس سلطوك على
وردي عليها برفق :

- أنا لا أمارس سلطوك ، ولكنني رجل عملي . فيها إلى النوم فقد
حل التعب بنا ، وإنما اجبرتك على ذلك إجبارا .
ولم يترك صوته الحازم أي شك لديها في جدية تهديده . ولم تتنا إن
تكرر محاولتها السابقة في عصيان أوامره ، فعادت إلى السرير
مستكينة :

وعاد يقول لها بأسلوبه المنطقي الذي يتغير تأثيرتها :

- بكل صدق حاوي النوم ، وستكون الأمور أفضل في الصباح
فكرت في قوله والتعasse تملأ قلبها ، فوجدته مخططا خطأ مخطبا .
فما من سبيل أن تتحسن الأمور في الصباح ، فهي ستكون هناك ، وكذا
كين ، إنها لم تشعر بعثيل هذا الرعب او هذه الوحشة طوال حياتها .
ولن يجلب لها ضوء الصباح البارد سوى مزيد من الشعور بمدى سوء
ما هي فيه .

جاء ليغطي ذلك الخبر ، وتوطدت صداقتها منذ ذلك الحين .
وقاومت مارا الرغبة في أن تتسلل في رقتها ، هل هو مستغرق
في النوم ؟ لم تكن تعرف ، ولم تكن لتجاذف بمحاولات المعرفة ، لقد تلقت
هذه ما يكفيها في ذلك اليوم . وبعزم أعادت تفكيرها إلى مليون . لعله
اعتقد أنها تخلت عنه حين لم تحضر إلى المطعم في الموعد .

واطبقت يديها في قبضة عنيفة حتى انفرست أظفارها في راحتني
يديها وهي تفكر كيف قلب كين ويلسون . حياتها رأسا على عقب
وحاولت أن تستحضر صورة مليون ، ولكن بدلا من الوجه الأشقر .
كانت الصورة التي تراقصن أمام عينيها هي لذلك الرجل ذي البشرة
السمراء ، والقم الدقيق الصارم والعينين الزرقاويين اللذين تشعلان
اللهيب بداخلها .

لعنة الله عليه ! صرخ عقلها غاضبا . ولكن هامسا همس بها انه
غضب موجه لها . فطوال عهدها مع مليون ، لم يحدث ان اثار فيها
الاحساسات التي تملكتها في هذا اليوم
اه لو تمكنت من الفرار عبر النافذة كما ارادت ! وكانت الان على بعد
كيلو مترا ربما تكون قد اخطرت الشرطة وتكون قد انتقلت للمكان
قبل ان يشعر كين بشيء وكان الطفلان قد اعيدا لوالدهما ، ولن ترى
هي وجه كين ويلسون بعد ذلك .

وماذا سيكون شعورها لو حدث ذلك ؟ همس بها هامس على غير
ترحيب منها . وتحيرت في الإجابة ، فاربعها ذلك ، كان المفترض ان
تفوز الإجابة إلى ذهنها على الفور . وأن تملكتها الفرحة بابتعادها عنه
، وتحررها منه للأبد . ولكن بدلا من ذلك ، تملكتها شعور أقرب إلى
الأسف ان تتصور مستقبلها بدون كين . شعور اصابها بالاضطراب .
كانت فكرة ان تكون مننجذبة إليه فكرة غبية ، تخالف كل القوانيين
والمنطق . وهب عقلها الوعي ضد تلك الفكرة ، ولكن في أعماق قلبها .
كان عليها ان تواجه الحقيقة ، إن عليها أن تغادر هذا المكان باسرع ما
يمكنها ، ولم يعد ذلك من أجل بيتي وباتريك وحدهما - إن استمرار
حياتها في هذا المكان مع كين ويلسون . ستكون له عواقب لا يمكن
ان تتخيلها .

الفصل السادس

- كم سبقى هنا؟
كان السؤال الذي تخشى مارا أن تسمعه، وتعجبت أن أخذ باتريك كل هذا الوقت ليأسأه، كان اليوم الرابع لهما في الأسر، وكانت هي في غرفة الأطفال تساعد بيتي على ارتداء ملابسها، حين فاجأها باتريك بالسؤال الذي لسانها.

كيف ترد عليه؟ لقد سالت نفسها نفس السؤال مئات المرات، لماذا لم يحاول جولييان أو الشرطة البحث عنهم حتى الآن؟ إنها على يقين من أن شك جولييان سكوت سيتجه إلى صهره مباشرة فيما يتعلق باختفاء ولديه، وأن هذه الحقيقة ستؤدي إلى سرعة العثور عليهم، وإن كان جولييان قد صرخ بأنه لا يعرف مكان إقامة كين.

- أنا... أنا لست متاكدة، ربما عدة أيام.. يعتمد ذلك على كين.

- الحال كين صحيحة لها بيتي الاسم أوتوماتيكيا، وعشت

مارا شفتها امتعاضاً لذكر الاسم الذي تمعنته.
كان قلقها قد تزايد حول تقبيل الأطفال لتصرف حالهما، أخذين عطفه عليهما بنية سليمة، ربما يعتبرانه صلة بينهما وبين والدتهما، غير واعيين لفرط براءتهما الواقع الكامنة وراء إحضارهما إلى هذا المكان، أي نوع من الأخوال كان في حياة اخته؟ وعادت بذاكرتها إلى عدة أيام خلت - حينما انتهت فرصة مادرة لم يكن فيها بالغرفة، حيث يقع طوال الوقت كظل كثيب أسود يجثم بوجوده وعيشه المراقبتين على أعصابها محظماً إياها والقت عدة أسللة تجريبية.

- هل كان حالكما يزوركم كثيراً... حين كنتم في أمريكا؟

ورد باتريك:

- كان يأتي لزيارتنا.

وتدخلت بيتي قائلة:

- وكان يأخذنا للشاطئ... كانت متعة رائعة.

- ولكن ذلك كان قبل أن...

امسك باتريك لسانه فجأة، وتدخلت مارا عن استقلتها حين رأت شحوب وجهه وما الم به من رعشة، واحتاطته بذراعيها تخشعه بقوة، وحين شدت بيتي كمها، ادخلتها في احضانها معه، وسادت فترة من الصمت، زادت فيها مارا من جرعة لعنتها لـ كين الذي يعرض الأطفال لهذا الموقف، رغم كل ما قاسياه.

سألها باتريك بصوت مختلف بقوة ضيقها:

- وقد سالني الحال كين عندك أيضاً، ووجدت جسدها يتصلب.

- أي نوع من الأسللة وكان مجهوداً منها ان تحتفظ بصوتها هادئاً.

- سألنا إن كنا نحبك، فقلت له: إنك صديقة لنا - أعز صديقة، الاست كذلك يا مارا؟

ولم تستطع مارا إلا أن تهز رأسها، وقد اختفت من فرط الانفعال، لقد استولى الطفلان على قلبها منذ أن رأتهما، وزادت الأيام القليلة الماضية من هذا الإحساس.

- وسائلنا إن كان دادي يحبك أيضاً؟

وسائله بكل حرص

- «ماذا .. بماذا أجبته؟»

- قلت له : إنك أعز صديقة لـ دادي أيضاً - ولذلك تهتمين بأمرنا في غيابه .

اغمضت مارا عينيها فترة وجيزة ، خشية أن تكتشف عما يدور في داخلها ، كان بإمكانها أن تسمع صوت كين يقول :

- تصادف أن يكون صهرى العزيز هو أكثر من احتقرهم من الرجال في العالم بوضوح كما لو كان واقفاً بجوارها . وبإمكانها أن تتصور مشاعره تجاه من يرتبطون به بصداقة متميزة .

- «لست صديقة لـ دادي بالضبط ..

وانبرى باتريك مصر :

- «ولكنه يحبك كثيراً ، أنا متاكد ، لقد قال لمسن هاين إنه لم يكن يعرف ماذا يفعل لولاك .. وقال : إنك ملاك ..

وعند هذه اللحظة انتبهت حواسها لحركة حافته في الممشى ، ثم ظهر كين لاتقرا الملامح التي على وجهه ، وما إن لاحظ أنها ترافقه حتى تحول وجهه للبرود ، وأضعا عليه ذلك القناع المخيف الذي أصبحت تردد لرؤيته .

- إذن فلن نعود إلى دادي قريباً واعادها صوت باتريك إلى الواقع

- «ليس بعد»

حاولت أن تبعد نبرة القلق عن صوتها ، لقد كان سلوك الطفلين رائعاً حتى الآن ولكنها كانت تكره التفكير فيما سيحدث حين يكتشف الطفلان خدعة «مجاجة الإجازة» وبيدا الحدين إلى والدهما يثور في قلبيهما .

- أنا سعيدة ! فاجأتها ببتي بهذا الرد ، وكانت تتوقع منها رد فعل مغايرا تماماً وامن باتريك على كلامها :

- «أنا أيضاً ، لا أريد العودة إلى ذلك المكان - ولا أحب مامي الجديدة .

وانتقلت ببصرها إلى وجهه ، فوجدت عليه ملامح غير متوقعة وغير

طفولية . من التصميم إنها لم تقابل خطيبة جولييان سوى مرة واحدة . وتعترف أنها لم ترتع لها نفسها ، لقد كانت مس لوسى سيدة مجتمعات متنانقة ، على قدر كبير من الجمال ، ذات شعر كالنحاس الأحمر وعيين خضراء لامعتين ، ولكن كان في طباعها شيء من الحدة جعلها تبتعد عنها من البداية ، ولم تكن ترى أية ملامح من السعادة عليها . بـ

تكون أاما بيـلة للطفلين بل إنها في الواقع أبعد ما تكون عن طباع الأمومة التي يحتاج إليها بـاتريك وبـيتها .
عادت بـذـاكرتها إلى تلك المناسبة حين عادت بالـطفلـين إلى المـنزلـ، فـوجـدتـ خطـيبـةـ جـوليـانـ سـكـوتـ فيـ اـنتـظـارـهـماـ ،ـ إـنـهـاـ لمـ تـكـلـفـ نـفـسـهـاـ بـالـقـاءـ نـظـرـةـ علىـ الرـسـمـ الذـيـ أحـضـرـتـهـ بـبـيـتيـ معـهـاـ ،ـ وـأـرـسـلـتـهـاـ فـورـاـ إـلـىـ غـرـفـتـيهـماـ ،ـ طـالـبـةـ مـنـهـمـاـ إـلـىـ يـدـيـراـ أـيـةـ فـوـضـىـ فـيـ المـنـزـلـ إـلـىـ أـنـ يـحـضـرـ وـالـدـهـمـاـ ،ـ وـجـيـنـهـاـ حـاـوـلـتـ الطـفـلـةـ الصـغـيرـةـ أـنـ تـقـصـ عـلـيـهـاـ شـيـئـاـ مـنـ أـحـدـاثـ يـوـمـهـاـ أـخـبـرـتـهـاـ بـجـفـاءـ أـنـ لـاـوـقـتـ لـيـبـهاـ لـآنـ ،ـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـ كـانـ وـاـضـحـاـ لـعـيـنـيـ مـارـاـ أـنـهـ لـمـ يـكـنـ وـرـاعـهـاـ سـوـىـ الـمـجـلـةـ التـيـ كـانـتـ تـتـصـفـحـهـاـ حـيـنـ وـصـوـلـهـمـ

وـاضـافـتـ بـبـيـتيـ بـصـراحـةـ فـجـةـ
ـ إـنـهـاـ مـرـعـبـةـ ،ـ إـنـهـاـ لـاـلـاـعـبـتـاـ أـبـدـاـ كـمـاـ تـفـعـلـيـنـ أـنـ وـالـخـالـ كـيـنـ .ـ وـلـاحـبـ
ـ أـنـ تـكـوـنـ مـوـجـوـيـنـ حـيـنـ تـكـوـنـ مـعـ دـادـيـ
ـ كـمـاـ إـنـهـاـ لـيـسـ مـاـمـيـ

ـ وـأـبـتـ شـفـةـ بـاتـرـيكـ السـطـلـىـ رـغـبـةـ فـيـ الـرـتـاعـشـ كـاـشـفـةـ عـنـ مشـاعـرـهـ .ـ فـاهـتـ قـلـبـ مـارـاـ بـعـنـفـ عـطـلـاـ عـلـىـ الصـغـيرـينـ الـلـذـينـ يـوـاجـهـانـ مشـفـقـةـ فـيـ التـاقـلـمـ مـعـ هـذـهـ التـقـيـرـاتـ الـحـاسـمـةـ فـيـ حـيـاتـهـمـ .ـ لـيـسـ أـقـلـهـاـ هـذـهـ الـأـمـ الـبـيـلـةـ

ـ التـيـ لـمـ يـجـدـ أـيـهـاـ فـيـهاـ أـيـ قـدرـ مـنـ الـحـنـانـ .ـ رـبـعـاـ كـانـتـ الـحـاجـةـ إـلـىـ يـدـ حـانـيـةـ هيـ سـرـ تـعـلـقـهـمـ السـرـيعـ بـكـيـنـ ،ـ ذـلـكـ لـاـنـ مـسـلـكـهـ مـعـ الطـفـلـينـ عـلـىـ الرـغـمـ مـاـ تـظـنـهـ قـيـهـ لـاغـيـارـ عـلـيـهـ إـطـلـاقـاـ .ـ فـقـدـ أـبـدـىـ تـجـاهـهـمـ صـبـرـاـ يـثـيرـ الـدـهـشـةـ .ـ وـمـقـدـرـةـ فـائـلـةـ غـيـرـ مـتـوـقـعـةـ مـنـهـ عـلـىـ خـلـقـ مـجاـلاتـ تـجـعـلـ وـقـتـ الصـغـيرـينـ مـشـفـلـاـ عـلـىـ الدـوـامـ .ـ وـهـيـ مـشـكـلـةـ لـيـسـ بـالـهـيـنةـ حـيـنـ يـحـبسـ الطـفـلـانـ فـيـ مـنـزـلـ طـوـالـ تـلـكـ المـدـةـ .ـ لـاتـرـىـ عـيـونـهـمـ خـارـجـهـ .ـ وـكـانـ أـوـلـ يـوـمـيـنـ لـدـ مـرـاـ بـيـسـرـ .ـ حـيـثـ تـبـدـلـ الـجـوـ إـلـىـ مـطـرـ مـنـهـرـ كـانـ سـيـجـسـهـمـ بـالـمـنـزـلـ عـلـىـ أـيـةـ حـالـ .ـ أـمـاـ فـيـ الـيـوـمـ السـابـقـ .ـ فـقـدـ عـادـ الـجـوـ صـحـواـ وـتـذـكـرـتـ مـارـاـ لـحـظـةـ فـيـ صـبـاحـ الـيـوـمـ السـابـقـ .ـ حـيـنـ مـلـ بـاتـرـيكـ مـاـ بـلـهـوـ بـهـ .ـ وـاسـتـدارـ إـلـىـ كـيـنـ سـائـلاـ

- هل استطيع الخروج للعب ؟ اريد ان العب الكرة .

انتقلت عينها بسرعة إلى كين وقد تملكتها الفضول ان ترى كيف سيتصرف إزاء ذلك ، وقابلت نظرتها عينين هازئتين وحاجباً داكنًا يرتفع لها في تحد .

- أخشى أن يكون النجيل مبللاً ومليناً بالطين ، ولكن الصالة كبيرة بما فيه الكفاية . كان صوته رقيقاً ، واسرع يكمل مع اول ملامح للتمرد بدأ على شفتيه السفلية الممطرولة : كما ان الصالة عارية من اي بيكورات ، ولك ان تقدف بالكرة في أي اتجاه تشاء .

بدا هذا الحل مقبولاً . وبعد برهة اشتراك كين في اللعب ، كحارس مرمى عند أسفل السلم ، وحين سمعت مارا الضحكات ترن في المنزل وشاهدت عيني باتريك المنقدتين بالبهجة ، شعرت بإحساس غريب في معدتها ، وهي تفك في هذه الصدقة الحميمية التي تت渥د بين الصبي وخاله الذي يبدي نحوه كل صور الحنان والعطف ، ولكنه يخفي وراء ذلك عقلاً شريراً لا يعرف التسامح .

تصاعد في داخلها ذلك الشعور المؤلم ، حين استعادت ذاكرتها ما حدث في الليلة السابقة إذ رفض باتريك ان تأخذه للنوم ، مصرأ ان يقرأ له خاله قصة قبل النوم ، فتمدد كين على السرير بجواره ، واضعاً يده حول كتف الصبي الذي استند على صدره برأسه في أمان ، وكانت على استعداد ان تضحي بای شيء ، وتدخل عليهم الغرفة ، وتخطف الكتاب من يد كين وتلقى به في وجهه ، وتصبح به ان يخرج ويترك الطفلين وشأنهما ، ولكن نظرة واحدة من عيني باتريك الراضيتين او قفتها حانقة في صمت ، ولكن الشعور بالغثيان لم يزابلها وهي تتصور لحظة افتضاح كل هذا التقزح ، وحين يكتشف باتريك حقيقة بطله الجديد .

- أنا احب هذا الرداء ، الا ترين اني جميلة فيه . وقطعت عليها بيتي حبل افكارها وهي تدور في سعادة امام المرأة ، وتنظر إلى صورتها عليها ، ممسكة باطراف تنورتها الوردية اللون .

- إنك تبددين كاميرة .

كان الرد انتياً من المعشى ، جاعلاً راس مارا يلتقط بسرعة إلى كين المتكي باسترخاء على الحائط ، وقابل التحدي الصامت في عينيها بابتسمة ارتياح وعيناه تنطلقان لها بالسخرية .

- لقد جئت ارى إن كنت جاهزين لتناول الطعام .

كانت تود ان تكمل له محتدة ، وايضاً لترى اننا لا نهرب من خلال النافذة ، لولا المخلوقان الصغيران بينهما ، فاجبرت نفسها على ابتلاع ردها الجارح ، واخذت تقاسي في صمت إحساس التوتر الذي يثيره فيها بوجوده . لقد كان يلاحقها كظل لها طوال الأيام السابقة وهاتان العينان داكنتا الزرقة تراقبان كل حركة منها حتى اوشكت اعصابها ان تنهار ، لراحة الشعور بأن حياتها لم تعد ملكاً لها ، وانها لا تتجروا على ان تنفس قبل ان ترى اولاً انطباع وجه كين الكالح بالعبوس .

- اتفطن انتي كاميرة حقاً يا خال كين ؟ وقطع الصوت البريء الصمت المشحون بالتوتر ، وهي تنطلق تجاه الباب التقطها كين ، ثم قذف بها عالياً في الهواء قائلة :

- اجمل اميرة رأيتها في حياتي . وكانت ابتسامتها تبدو مقنعة حتى لعيوني «جيبي» المليئتين بالكراهية له .

إن هذا هو المتوقع من خال عطوف ، ولكن اي إنسان يحب الأطفال يجب ان يضع مصلحتهم دائماً في المقام الاول ، وكل ما قاله كين حتى الان ، يدل على ان جل اهتمامه موجه للتنفيس عن حقده تجاه جولييان سكوت ، وإصراره على إيذائه ، دون اعتبار لاثر ذلك على بيتي وباتريك .

- شكرنا لك على الرداء ، انتي احبه كثيراً واحبك يا خال كين . كان على «جيبي» ان تشيح ببصريها بعيداً وهي تعوض على شفتها السفلية ، ثم تهبط ببصريها إلى بيتي وهي تحيط بذراعيها ساق كين ، تضمها بقوة وحماس ، وكان هذا اكثراً مما تتحمله مارا .

وأقبلت على الطفلة وهي تقول بسرعة :

- هيا للغطوز واخذت نفك ذراعي الصغيرة عن ساق كين ، مركزة بصرها عليها ، لا تتجروا ان ترفعوه له ، عالمه بالزهو الذي ستراه عليه لو فعلت فقد سبق وراته في اول صباح ، حين قدم على الطفلين حاملاً

كل جديد من الملابس لهم ، وكان اتفاق المقاسات عليهم دليلا على ان الامر لم يكن مجرد تخمين موفق .

كيف علم مقاساتهم عند الشراء ؟ إن **سام** وهو الاب العطوف المهتم باطفاله لا ينتظر منه ان يقوم بالشراء لاطفاله دون تعليمات محددة من اهمهم ، إن تصرفات **كين** ليست من قبيل التخطيط الدقيق فقط ، بل هي اكثر من ذلك ، إنها تنم عن اهتمام بالغ منه لولدي اخته .

- من المؤسف انك لم تشتري ملابس جديدة للخالة **مارا** ايضاً .

عشت **مارا** لكلمة خالة التي تربطها بصورة ما بـ **كين** ، الامر الذي يثير السقام في نفسها لمجرد التفكير فيه ، ولم تكن لتكون إنسانة لو لم يختلط اشمئزازها بشعور قاس من الاسى وهو يجبر النظر فيها بنظرة تقويمية تذكرها بانها ليست في احسن مظهر لها للقد اضطرت بعد محاولة الهروب الفاشلة ان تستخدم بنطلوناً من الجينز لـ **كين** .

واحد قمحانة . وكان القمحان رقيقا شفافا ، واضطررت إلى ان تلف رجلي البنطلون عند ركبتيها ، وتحكمه عند خصرها التحيل حتى بدا منظرها اقرب إلى مهرج في سيرك ولكن ما اهمية مظهرها ! إنها مقطة بصورة مرضية وهو اهم شيء لها إذا ما فكرت في محاولة اخرى ، وهي الفكرة التي جعلتها تتغلب على نفورها من ارتداء شيء يخص **كين** . إضافة إلى ستر جسدها عن عينيه المتاحصتين ، وان تكون في صورة منفرة وغير جذابة حتى تبعد تفكيره عنها . وهتف بها هاتف داخلي ان هذا التفكير فيه لم يكن غير مرحب به منها كما تعتقد .

وتسبيب هذا في ارباك عقلها ، وخاصة حين نطق **كين** :

- او ، ولكن **مارا** ليست محتاجة إلى زمي معين حتى تبدو فاتنة . وأشارت ضحكته الرقيقة مع ضغطه الكلمة **طنط** اعصابها :

: إنها تبدو فاتنة ولو مرتدية جوالا . ولم تكن تدرى إلى اي مدى سيسترسل في ذلك الاتجاه ، فقاطعته على الفور . لن يفييك هذا التملق يامستير **ويلسون** .

- ليس تعلقاً وتصنع البراءة وهو يتظاهر بالشعور بالحرج ، حتى انها قبضت بشدة على يديها ، تمنى لو تطيح بهما في وجهه :

- إن التملق مبالغة ، وانا لم اقل إلا الحقيقة المجردة ، ثم إن اسمي

كين ، لا تنسي .

ولما كانت غير قادرة على توجيه رد لاذع لا يخرج مشاعر الصغيرين . فقد شغلت نفسها بالقيام بالطلوب ، فأخذت بيد الصغيرين نازلة بهما السلم ، ثم ملأت لكل منها وعاء من منتجات الحنطة ، متصنعة الهدوء . وتدعوه ربهما الا يلحظ **كين** ارتعاش يديها وهي تصب اللبن على غذاء الطفلين .

ولم تكن تدرى اي الرجلين هي اشد كرها له ، ذلك القاسي البارد الاعصاب الذي قابلته في بداية المواجهة ام تلك المخلوق الهارب الذي يتسلى بتعذيبها . إنها تمقت الشخصيتين ، ولكن **كين** الاول اسهل تعاملها من الثاني ، لأنها الان أصبحت لا تدرى ، من اي اتجاه سبوجه لها ضربته التالية ، فهو لا يفتتا يسحب البساط من تحت قدميها بتصرفات لوبدرت من غيره لعدت تودعا وغزا ، ولكنها من **كين** ويلسون ليست إلا إثارة لغفظها .
وسال **باتريك** الذي ازدرد طعامه بسرعة وبدأ متوجلاً مغادرة المائدة .

- الحال **كين** هل يمكن ان نخرج اليوم ؟

- لا اتصور ذلك . ولم يكن بحاجة إلى ان يبرر رفضه في ذلك اليوم . فرذاذ المطر الذي يطرق النوافذ كان يوضح ان هذا ليس يوماً للخروج .
- ولكن لكما ان تلعبا في الصالة وفي الصالة فقط .

- وهل ستلعب حارس مرمى معنا ؟

ابتسم لها ابتسامة هدت إحساس **مارا** كله بالواقع بالانقلاب رأسا على عقب ، لقد كانت تعلم مدى خشية **جولييان** سكوت على طفلية من تأثير خالهم ، ولكنها في الايام القليلة الماضية كان صعبا عليها ان تقارن الرجل الذي وصفه مخدومها لها بـ **كين** ذي الروح الدافئة المتسامحة التي بدأ امامها ، وكانت تحس في بعض الاحيانا ان الشخصيتين لرجلين مختلفين تماما ، ولكن احد الرجلين هو الذي انتزع الطفلين بكل قسوة من والدهما ولا يفتتا يعلن كم يمقته لدرجة جعلتها اكثر ميلاً لان تأخذ جانب **جولييان** .

- حسنا ، سالحق بكم بعد دقيقة . ولكن ، لي كلمة مع **مارا** قبل

- وما ادرك بذلك ! اه .. لقد نسيت .. لقد كنت تتجمس على
 - ليس تجمسنا يا مارا و كان صوته هادئا بطريقة لافتة للنظر
 - إنني اعلم عنك ... ولكنني لم اكن ابغى سوى الطفلين و مسألة
 تورطك في هذا الامر لم تكون إلا من قبيل الخطأ .
 - اوه ؟

كانت لفحة التعبير تلك قد فرت من شفتيها نتيجة وخزة الالم التي
 اخترقت صدرها خطأ هذا كل ما في الامر ، إنها ليست إلا مشكلة بترت
 في تحفيظه المتلقن على غير قصد ، واهتز كيانها لدى قسوة هذا
 الإحساس .

- إن الماء حار جدا . بادرت بالاستدراك ، وكانما تعطى تعليلا
 للفحة التعبير تلك ، لتبعده ذهنها من أن يكتشف سببها الحقيقي
 - دعي هذا العمل السخيف الان ! إنني لست عاجزا عن القيام به .
 كانت هذه مقاومة أخرى لـ مارا ، فقد كانت تتصور أنه سيستغل
 الموقف ويكل إليها كل ما هو من شأنه المزج ما دامت موجودة فيه
 ولكنه سرعان ما أثبت لها خطأ ظنها . فقام بكل الأعباء ، بما فيها
 تجهيز الوجبات ، وقد بدا فيه كفانا تماما ، وأظهر لها ذلك انه حتى لو
 لم تكون موجودة ، فإن الطفلين لم يكونوا ليعد ما كل رعاية جسدية
 ونفسية .

واعتبرته قاتلة :

- لقد بدت ، ولابد من أن انتهي مما بدت . وكانت تستتر وراء
 الغضافة في الحديث ، لتخفي الالم النفسي المبرحة التي تولدت إثر
 سماعها توصف بأنها ليست إلا خطأ غير مرحب به . وعلى عكس ما
 تتصور ، إنني استمتع بالأعمال المنزلية ، ففي منزلي وأمسك لسانها
 شعور الآسى الذي اجتاحتها وهي تتذكر البيت الصغير الذي تركته
 شاغرا مدة أربعة أيام إلى الآن ، وبدا لها ذلك الحصن الآمن على بعد
 ملابين من الكيلو مترات .

- في منزلك ؟ ماذا كنت ستفعلين فيه . وكان يستحقها للإكمال
 بصوت رزين .
 ماذا كان عساها ان تفعل فيه ؟ لقد بدا لها مع الأعمال التي كانت

ذلك تصلب جسد مارا من الترقب ، إنها أصبحت تتحاشى مواجهته .
 مستطلة الطفلين حين استيقاظهما ، ولاجلة إلى برامج التليفزيون بعد
 نومهما ، ترى منها ما لم تسمع به او تشاهد من قبل ، إلى آخر ساعة
 متأخرة ممكنة من الليل ، وشاكرة لـ تكين انه بدوره لم يعد يوجه إليها
 إلا الضروري من الحديث ، ربما خالت عليه خدعة خطيبها .

فماذا يريد أن يحدثها فيه الآن ؟ إنها لا تزيد سماح كلمة منه ، وليس
 لديها كلمة واحدة تقولها له ، كلمة يمكن ان تصدر من سيدة ،
 وانتقضت مبعثة كرسيها للوراء ، وكل عصب في اعصابها قد شد على
 اخره ، ونهضت تأخذ اووية الفطور إلى الحوض . دون مبالاة إن كان
 بعض منها سيتكسر بسبب عصبيتها أم لا .

ورفع تكين صوته فوق الضجة التي كانت تصنعها مارا بالاوية :
 - علينا ان نتحدث معا .
 لقد سمعتكم . وفتحت الصندوق دون وعي على اخره ، فانهمر الماء
 منه مالئا الحوض بالرذاذ والفقاقيع .
 - ولكن لست ارى مجالا للحديث بيننا ، اللهم إلا إذا كنت تريد
 إخباري بعزمك على ان تطلق سراحنا .
 - يؤسفني الا يكون ذلك ممكنا .

كانت ابتسامته تحمل شيئا من الاسف ، واضطررت إلى الاعتراف كم
 افتقدت هذه الابتسامة لقد بدا هادئا ومتباعدا في الأيام السابقة ،
 لدرجة كانت تنسى معها كم يمكنه ان يكون جذابا حين يريد . ثارت
 تأثيرتها ضد هذا التخاذل منها إزاءه ، ورات في ذلك شرخا في الدرع
 التي تتحصن بها ضده ، فاقرعت جام غضبها في دعك أحد الأطباق
 مما عليه من بقايا البيض ، بعنف كانت معه تزيل طلاء الطبق نفسه .
 - انظري لماذا لا تتركي هذا وتجلسين لتناول قدح آخر من القهوة .
 - لست اريد قهوة . وجاءت ان تعيد درعها الواقعية حول عقلها .
 ولست اريد الجلوس . إنني اكره ان اجلس وتحيط بي الآنية المتسخة ،
 ولو فللت في هذا المنزل مدة اطول . فسينتهي الامر بي إلى الجنون .
 - امر غريب إنك لا تبددين من الطراز المنزلي . فرددت محتددة :

كانت تخشى ان تفجر غضبها ، ولكنها تريد ان تعرف ، إذا كان هناك تبرير ، فهي تريد معرفته ، محتاجة بكل إلحاح إلى هذه المعرفة ، وبصورة تدعو إلى الدهشة لم يحدث الانفجار .

- اسلوب معاملته لاختي ، لقد دمر حياتها . وكان صوته رزينا ، حزينا .

وأضافت مرة إلى نفسها ، من وحي ما تعلمه عن الموقف ، أن ذلك كان يسببه هو . وكانت الرغبة الملحة ان تعرف المزيد عنه قد تملكتها ، إلى درجة اشعرتها بالوهن ، ولكن كان عليها ان تحافظ على تركيز نهنها ، حتى تستطيع ان تزن ما يقوله امام ما ذكره جولييان .

- إن "جولييان" ليس بالملك حين يتعلق الأمر بالنساء . وكان صوته قد بدأ يتذبذب نبرة ثقيلة وعيناه تزدادان قتامة وهو يركزهما على وجهها :

- إنه في الواقع وجد إلى أقصى حد .
- الا ترى انك تسمى بداء لست منها عنه ؟ وتدفق الدم إلى وجنتها حين أدركك كيف فضحت مشاعرها إزاءه .
ونهلت إذ رأته ينفجر ضاحكا ، ضحكة رقراقة صافية لا تحمل شيئا من السخرية التي توقعتها فيها .

- إذن فهذا ما قاله لك عنـي ... إنه "جولييان" بحق . لم يكن بيـنـا اي ود في يوم من الأيام . ووجـدتـ في عبارـتهـ الأخيرةـ تـبـسيـطاـ مـتـناـهـياـ للـامـورـ .

- لماذا لا توقف هذه العداوة البـلهـاءـ الأنـ ، منـ أجلـ بيـتـيـ وـباتـريكـ ، إـذاـ لمـ ...
ـ وـقـاطـعـهاـ بـحدـدةـ :

- إنـ ماـ أـفـعـلـهـ منـ أـجـلـ بيـتـيـ وـباتـريكـ .
- لاـ يـمـكـنـكـ انـ تـخـدـعـنـيـ اـيـ خـيـرـ لـهـمـاـ فـيـ اـنـتـزـعـهـمـاـ مـنـ أـبـيهـمـاـ
ـ بـهـذـهـ الصـورـةـ .

- إـسـمـعـيـ ياـ سـيـدـتـيـ دـعـيـنـيـ اـحـدـثـكـ عـنـ "جـوليـانـ" .
- لـسـتـ أـرـيدـ اـعـرـفـ مـاـ فـعـلـهـ بـكـ "جـوليـانـ" . إـنـ مـاـ يـعـنـيـ هـوـ اـنـ

تمارسها فيه جـدـ بـعـيـدةـ . كـمـاـ لوـ كـانـتـ تـنـتـمـيـ لـعـالـمـ أـخـرـ ، حـتـىـ عـزـ عليهـاـ انـ تـسـتـحـضـرـهـاـ فـيـ ذـهـنـهـاـ ، وـاهـتـزـ بـدـاخـلـهـاـ حـينـ تـذـكـرـتـ اـنـ عـطـلـةـ الـاسـبـوـعـ قدـ حلـتـ ، وـمـاـ كـانـتـ مـخـطـطـةـ لـهـاـ .

- لقد بـعـثـ لـيـ والـدـيـ حـمـلاـ مـنـ ثـمـارـ الـفـواـكهـ ، كـنـتـ سـاـصـنـعـ مـنـهـاـ مـرـبـىـ وـشـرـابـ .

- مـرـبـىـ وـحـمـلـتـ نـبـرـةـ صـوـتـهـ تـعـجـبـاـ صـادـقاـ .
- نـعـمـ . وـكـانـ لـسـانـهـاـ مـتـلـعـثـمـاـ وـهـيـ تـقـارـنـ بـينـ الجـوـ المـنـزـلـيـ
ـ الـهـادـيـ الـذـيـ كـانـ سـتـكـونـ فـيـ لـحـظـتـهـ ، وـذـكـ الـكـابـوـسـ الـذـيـ تـعـيـشـ
ـ فـيـ :

- اـعـلـمـ اـنـ هـذـاـ لـيـسـ مـنـ الـاقـتصـادـ فـيـ شـيـءـ ، خـصـوصـاـ لـفـردـ وـاـحـدـ ،
ـ وـلـكـ اـبـيـ لـدـيـ مـحـصـولـ وـفـيـ هـذـاـ العـامـ ، اـكـثـرـ مـاـ تـسـتـطـعـ مـاـمـيـ
ـ اـسـتـيـعـابـهـ ، كـمـاـ اـنـتـيـ اـسـتـمـتـعـ بـمـاـ فـيـ هـذـهـ الـعـمـلـيـةـ مـنـ تـروـيجـ لـلـنـفـسـ .
ـ تـخـالـلـ صـوـتـهـ وـهـيـ تـلـتـفـتـ فـتـرـىـ مـظـاهـرـ مـنـ الإـعـجـابـ وـالـاسـتـغـارـابـ .
ـ مـعـ مـلـامـحـ غـرـيـبـةـ مـنـ الـبـلـلـةـ الـفـكـرـيـةـ .
ـ وـقـالـ كـيـنـ بـيـطـهـ :

- اـنـتـيـ اـتـعـجـبـ مـنـ اـنـكـ لـاـ تـكـفـيـنـ عـنـ إـنـارـةـ دـهـشـتـيـ ، اـنـكـ دـوـنـ نـسـاءـ
ـ الـعـالـمـ مـنـ لـاـ اـتـخـيلـهـاـ مـنـهـمـكـةـ فـيـ عـمـلـ مـنـزـلـيـ تـقـلـيـدـيـ كـصـنـعـ الـمـرـبـىـ ،
ـ اـخـرـ شـيـءـ اـتـوـقـعـهـ مـنـ هـذـهـ الـأـنـيـقـةـ ...

- اـنـكـ لـاـ تـفـنـاـ تـصـنـعـ تـلـلـاـ مـنـ الـافـتـرـاضـاتـ حـولـيـ صـاحـتـ فـيـ
ـ مـغـتـاظـةـ تـلـسـعـ مـشـاعـرـهـاـ الـعـبـارـةـ السـاـخـرـةـ ، دـوـنـ نـسـاءـ الـعـالـمـ مـتـذـكـرـةـ
ـ مـاـ سـبـقـ اـنـ نـعـتـهـ بـهـ مـنـ اـنـتـمـاءـ لـلـمـجـتمـعـاتـ الـرـاقـيـةـ . مـنـ الـوـاـضـحـ اـنـ
ـ مـحـمـلـ بـارـاءـ غـيرـ صـحـيـحـةـ عـنـهـ .

- اـذـاـ كـانـ ثـمـةـ اـفـتـرـاضـاتـ غـيرـ صـحـيـحةـ ، فـصـحـبـهـاـ لـيـ :
ـ كـانـ رـدـ الـفـعـلـ الـهـادـيـ مـنـهـ هوـ اـخـرـ مـاـ تـوـقـعـتـهـ ، فـلـمـ تـسـتـطـعـ إـلـاـ انـ
ـ تـحـمـلـقـ إـلـىـ الـعـيـنـيـنـ صـافـيـتـيـ الزـرـقـةـ ، شـاعـرـةـ فـجـاهـ اـنـهـاـ مـهـدـدـةـ بـالـغـرـقـ
ـ فـيـ اـعـماـقـهـمـاـ ، مـاـ الـذـيـ حلـ بـالـرـجـلـ الـفـظـ عـلـيـظـ الـقـلـبـ الـذـيـ تـصـورـتـ
ـ اـنـهـاـ تـعـرـفـهـ ؛ اـنـهـاـ لـمـ تـكـنـ تـعـرـفـ شـيـئـاـ ، كـلـ مـاـ كـانـتـ تـعـرـفـهـ ، هوـ اـنـهـاـ
ـ تـرـيـدـ الـبـقاءـ مـعـهـ اـطـلـوـلـ فـتـرـةـ مـعـكـنـةـ ، وـانـ تـرـيـدـ الـمـزـيدـ عـنـهـ .
ـ مـاـذاـ ؟ مـاـذاـ تـحـمـلـ خـدـ جـوليـانـ" ؟ جـاءـ سـؤـالـهـاـ بـطـيـطـاـ . مـقـرـداـ ،

ذهبها ، إلا النوافذ ، وذلك من قبيل الأمل أن تكسر إحدى النوافذ بصورة تمكنتها من التسلل خلالها .

وردت **ليزا** في خجل :

- لم يكن ذلك في الصالة تماماً .

- ولكنني طلبت منكما أن تلعبا في الصالة ، وليس في أي مكان آخر .

واستنفرت عبارته **مارا** فاحتاجت الأطفال بذراعيها بطريقة آلية ، فهو إذا كان قد عاملها بكل رقة حتى الآن ، فهي لا تدري ماذا سيكون رد فعله إذا ما تجاوزا الحدود التي رسّمها لهما .

تصاعد قلقها حين رأت باباً مفتوحاً في آخر الصالة وبقايا مصباح مكتب متناثرة على الأرض خلفه ، وشدت قبضتها على الأطفال .

وكانت قد تصورت تلك الغرفة خالية من الآلات كغرف النوم الأخرى في الطابق العلوي ، لأن ذاك الباب ، كان مغلقاً على الدوام ، ولكنها رأت الآن أنها غرفة مكتب لخدمة ، تضم مكتباً خشبياً في الناحية البعيدة ، عليه حاسب آلي ومعالج للنصوص من آخر طراز ، وكان هذا دافعاً لأن تراجع فكرتها عن أن الاختطاف كان بداعي المال ، ولكنها لم تكن في وضع يتتيح لها استمرار التفكير في ذلك الأمر ، فقد أعادها صوت **باتريك** إلى الموقف .

وقال **باتريك** مضطرباً :

- لقد كانت .. حادثة .. بالتأكيد لقد انتقل قلقها إليه .

وران صمت ثقيل وكين يتأمل الانسلاع المتناثرة صامتاً ، لا يتحرك في الغرفة سوى عينيه البراقتين ، وهما تتنقلان بين شظايا الزجاج والفالخار والكرة التي استقرت على كرسي بعيد ، ثم التفتت بسرعة جفت لها **مارا** وهي تصور ما يمكن أن يحدث لو انفجر بركان غضبه بالصورة التي تعرفها .

- هل أذنت لكما باللعب في هذه الغرفة ؟ كان صوته هادئاً ، ولكن به لمحات من حزم اعطت كلماته قدرة من القوة . ثم استطرد مستحيلاً :

يكون للولدين منزل ملائم ، وقد كان لديهما كل ما يحتاجان إليه في ذلك المنزل .. وأمسكت لسانها حين انفجر فيها ساخطاً :

- كل ما يحتاجان إليه ؟ اللعنة يا **مارا** ! كيف أرفع تلك الغشاوة عن عينيك ..

وقاطع حديثه ضحكات عالية من الأطفالين ، سرعان ما تلتها أصوات ارتظام ، ثم تحطم ..

- ماذا فعل هذان الشقيان ؟

وفي صمت المفاجأة الذي تلا هذا ، تلاقت أعينهما ، ورأت **مارا** في عينيه أقل ما يمكن أن يرى من حنق يحمله شخص بالغ إزاء طفلين مزعجين ، ما لبث أن تحول إلى ابتسامة لم تتمالك من أن ترد عليهما بمثلها عن غير وعي منها ، إلى أن انقضت لحظة الالفة بينهما ، ورانت على وجهها ملامح الشجن مرة أخرى .

ما الذي كان سيقوله لو لم تحدث تلك المقاطعة ؟ لم يكن ذكر **جولييان** هو الذي أغضبه ، فقد سبق أن رد على السؤال المتعلق بهدوء ، إذن فثراء **جولييان** هو الذي يشعل هذا العنف فيه .

فتح باب المطبخ على عجل ، وظهر وجه **باتريك** مضطرباً قلقاً .

- أخشى أن تكون قد تسبينا في حادثة ما يا حال **كين** . وأخذت **مارا** نوبة الضحك التي تملكتها وهي ترفع نظرها إلى **كين** ، الذي وجده أبداً يحيى باب ابتسامة تغالب ثقتيه ، على الرغم مما يبدو عليه من جد .

وساله بصوت منخفض :

- آية حادثة يا **باتريك** .

- لم نكن نقصد أن نكسر .. وتوقف حين اندفعت اخته أمامه .

- ليس لنا بد يا حال **كين** . كانت الكرة مندفعه ، في طريقها ..

- ما هي التي كانت في طريقها ؟ الأفضل أن ترياني .

قالت **جيبي** :

- لست فاهمة ، ليس في الصالة ما يمكن أن يكسر . ورددت في

وَجَنِبْتُ بَيْتِي يَدِهَا مِنْ يَدِ "مَارا" لِتَنْدِفعُ إِلَى كِينْ وَتَتَعْلَقُ بِرْقِبَتِهِ،
دَافِئَةً رَأْسِهَا فِي صَدْرِهِ، وَلَمْ تَجِدْ "مَارا" فِي ذَلِكَ مَا يَكْدِرُهَا، فَهُوَ فِي
هَذِهِ الْمَرَّةِ يَسْتَحْقُ كُلَّ هَذَا التَّعْلُقِ وَالْحُبِّ.

ضمها كين ضممة قوية سريعة ، ثم اعتدل ليوضع يده على كتف باتريك قائلا : حسنا إذن يا باتريك إنك ولد كبير ، ويمكنك ان تحضر المكنسة والجاروف للتزييل هذه النقايا .

انطلق الصبي مشرقاً الوجه، كما لو كان قد ازبح عن كاهله هم كبير، قدرتْ «مارا» مقداره من وجهة نظر طفولته، واضعة نفسها مكانه، متذكرة لقلها لما سيكون عليه رد فعل كين، وامتنلاً لقلبها بالإعجاب به متذكرة أن زوج اختها، قوله عشر سنوات من الخبرة كاب لم يكن ليكون الفضل تصرفاً، منه ووُجدت رغبة ملحة أن تعيد النظر في فكرتها عنه كوش لا يرحم، وعادت مرة أخرى تذكر نفسها أن كل فكرتها عنه كانت مبنية على ما ذكره «جولييان» عنه، وهو الرجل الذي باعترافه هو - مكن له كل عداء

تحركت مارا باضطراب تحت تأثير هذه الأفكار المتناهية ، فجذبت لها نظر كين وبدأ شارد الذهن لحظة ، كما لو كان قد نسي من هي ، وشعرت بوخزة من جرح الكبرباء للحظة كيف يمكن ان ينصرف بذهنه عنها ، في الوقت الذي كان يشغل هو فيه كل تفكيرها .

وقالت بصوت حافظت على هدوئه ما امكنتها :

- كان هذا تصرفاً طيباً لقد أدهشتني، فلم أكن أتصور أنك تفهم الأطفال بهذه الصورة.

تقاسمت شفتاه بصورة يثبت بها أنها أخطات في عبارتها . وكان
أجدر بها أن تضنهما في صياغة الفضل . فقد بدا تعليقها منافيًا للذوق
بصورة فظيعة ، وقبل أن تستطع إضافة شيء آخر لتصلح من الموقف
، وان تبين له إعجابها الحقيقي به ، استدار هو إلى بيته :

- لقد ظلّ باتريك مدة طويلة يبحث عن الجاروف ، لماذا لا تغطّلُين وتساعدينه في البحث عنه؟

- باتريك ؟ لا، ياخال كين و كان الصوت هامسا . لا لقد قلت إنه يمكنكم اللعب في الصالة ، او اية غرفة اخرى عدا ، هذه، ألم يحدث ذلك ؟

بلى ياخال كين وجاعت الإجابة من الطفلين معا . وعلى وجهيهما علامات اللذم ، مما يدل على أن الكلمات أصابت مقصدها .

هذه الغرفة مختلفة إنها مكانى الخاص - أضع فيها كل حاجاتي ،
ولا أود أن تسودها الفوضى أو يتحطم شيء فيها . هل هذا كلام معقول ؟
إنكم لا تودان أن أدخل غرفتكما وأثير فيها الفوضى أو أحطم لعبكم
فيها ، أليس كذلك ؟

وراقبت "مارا" كالماخوذة الراسين الصغيرين، أحدهما داكن، والآخر أشقر، وهما يهتزان بالموافقة. لقد استحوذ كين على انتباهمَا، وكانت أيديهمَا لازالا ممسكة بيدهَا، ولكن بلا اهتمام، ورات نفسها تنظر إليه معهما وهي تماطلهما في التأثر.
ـ إنن فقد فهمت ماذا أمرتكم بالدخول هنا هذه الغرفة؟

نعم ، ياخال كين و كان صوت باتريك مختلجا قليلا ، ولكن نظرته لـ كين كانت مليئة بالثقة : لقد كان تصرفها شقيا ، و أنا أسف لكسر المصباح .

وكررت بيتي كصدى لصوته
- أسفلة

ظلّ "كين" مركزاً عينيه في عينيهما ، بنفس الحزم الذي بدا به معهما، مدة أطول ، ثم تحول وجهه فجأة إلى الابتسام ووجدت "مارا" وهي ترافق الارتياح الذي بدا يظهر على وجهي الصغيرين أنها لم تتمالك نفسها عن الابتسام ، إعجاباً وفرحاً باسلوب "كين" في التعامل مع الموقف فقد أوصى رسالته إلى الطفلين بصورة رائعة ، دون إرهاب أو تكرير ، مظهراً لهما خطاهما بصوت هادئ رزين أفضل مما كان سيفعله بصوت ناثر غضوب . "موافقان ، إذن فسأخذ منكم وعداً لا تخلا هذه الغرفة مرة أخرى . وردد الصغيران في صوت واحد "نعمك

مضطربين لهذا التدخل غير المتوقع . وكان كين هو الذي تعامل نفسه أولاً ، متحولاً إلى ابتسامة دافئة بسرعة ويسر اذهلاً «مارا» ، وهو يمد يده ليتناول الجاروف من يدي الممدودة له .

أخذت تراقبه شاردة الفكر وهو يتحفي لمهمة إزالة الشفطايا . ولم يزل عنها تأثير البركان الغاضب الذي كانت تواجهه منذ لحظة ، إنها لم تفهم رد فعله ، فهو يعلم أنه سيأتي يوم لا محالة ، بعد أن يشفى غليله من «جولييان سكوت» . يبعد الصغيرين إلى والدتها . وربما لا يريانه مرة أخرى ، ومن ثم فمن القسوة أن يدعهما يتعلقان به إلى هذه الدرجة ولكنها من عدة لحظات كانت معجبة بحساسيته وتفاهمه من كل قلبها . وهزت راسها في حيرة ، إن وجهي كين لا يتفقان معاً . ولم يخف عليها وهو في اوج غضبته تلك . مابدا في عينيه من شعور حقيقي بالحرج . وكأنه بالفعل يهتم بفكرتها عنه . وبمحاولتها إبعاد الصغيرين عنه .

لقد قال :

ـ «وأي أب ! وكان سيفسر هذا التعليق القاسي لو لم تحدث المقاطعة ، لقد كان القلق يأكل قلبها على مشاعر «جولييان» . ولكن أين هو ؟ لقد كانت أيام يمكنه أن يعثر عليهم فيها . وبذا شك مزعج يحتاج عقلها . ربما كان الأفضل أن تعلم شيئاً عن «جولييان» . بدلاً من محاولة السؤال عن «كين» .

وعادت ببصرها إلى رأسه المحنى لا يزال منهما في مهمته ،منذ أيام قليلة . كنت تراه القسى وابغضه إنسان يمكن ان تصادقه ، ولكن الشعور بدا يتضاعل مع معاملته للطفلين ، إلى أن أصبحت لا تدري ماذا تظن او تشعر . هل سيتناول لها ان تعرف شيئاً عن هذا الرجل الذي يحبسها في هذا البيت ؟

تجمدت اطرافها وهي تدرك ان هذا التفكير يعني انها تريد ان تفهمه ! وارتعدت وهي تعرف لنفسها انها - وضد كل منطق ، وعلى الرغم من كل شيء - ترى نفسها منجدية إليه كإبيرة تنجدب إلى

وما إن اختفت الطفلة ، حتى استدار لها وملامح الغضب الجامع على شفتيه وانفه وعينيه قد تحولت إلى قطع ثلج ناصع البياض . ووسط قناع الجمود على وجهه . وسائل بصوت اخش :

ـ «ماذا يحق السماء كنت متوقعة مني ان أفعل ؟ الامر يخص الاطفال اشلاء لخطا تافه ؟

ـ «لم اكن اعني ما بدت عليه كلماتي .

ـ «إذن فماذا كنت تعني ؟ اللعنة يا امراة ! إنني كنت اراك تتدخلين كلما اقتربت منها ، وما يبدو على وجهك كلما تحدثت إليهما ، وكيف تحاولين اختلاق المعاذير لإبعادهما عنى .

وكنت تفعلين هذا بمهارة فائقة .. مرة يجب عليهما غسل ايديهما ، ومرة هناك صورة يجب ان يراها «باتريك» .. ولكن لم يكن خافيا على ما ترميin إليه . ما الامر يا سيدتي ؟ اتصورين انني لا اصلح لأولاد «جولييان» الغالي لديك .

ـ «انا ..

كان التناقض بين هدوئه إزاء الطفلين وعاصفة غضبه إزاعها ، كفلاً بآن يشن تفكيرها .

ـ «حسناً » وانطلقت هذه الكلمة وحيدة المقطع كرصاصة في وجهها :

ـ «لماذا هذا التصريح منك على إبعادهما عنى ؟

ـ «انت تعلم السبب ! بحق كل معاني الشفقة ، إنك تستعمل الطفلين في نزاع عدائي ضد والدتها .

وصرخ في وجهها :

ـ «أي أب ! إنه ..

ـ «ها هو ذا الجاروف . يا خال «كين» .

كانا مستغرقين في المواجهة ، العينان الزرقاواني متشاركتان مع العسليتين ، حتى إنهم لم ينتبهما لظهور «باتريك» ، ووراءه «بيتي» فخورة بالمحنة التي تحملها في يدها . وخيم عليهما الصمت لحظة

مغناطيس ، وانها ما لم تجد وسيلة للهرب ، وفي اسرع وقت فسوف تجد نفسها قد وقعت في شرك اخر . ربما لن تخرج منه سليمة عاطفيا .

www.rewity.com/vb

الفصل السابع

- كللا لا اريد .. لا اريد ..

اخترقت صرخة الرعب ذات الصوت الحاد نوم "مارا" ، فقفزت جالسة لا تدري ماذا يحدث ، محملقة إلى الظلام مبللة الذهن أعادها جسد كين وهو يهب من رقادته إلى إدراك أين هي . ومع من ، بينما الصوت يعود صارخا .

- من فضلك لا ، لا اريد "ليرزا" ! وتدقق الإدراك في ذهن "مارا" وكأنه مغطى بالضباب . وفي لحظة كانت تهرع إلى غرفة المطففين ووجدت أن كين قد سبقها ، وحين دخلت ، كان بجوار الطفلة بالفعل على سريرها ، أخذها الجسد الصغير بين ذراعيه وصوته الحنون يهمس لها برفق :

- هش يا صغيرتي لا شيء .. مجرد كابوس مزعج ..
وتوقفت ماخوذة بالمنظر . وبنظرة على سرير "باتريك" وجدته مستغرقا في النوم على الرغم مما حدث . وبعد ذلك ، لم تستطع ان

تحول عينيها عن **كين** و**بيتي** والطفلة الصغيرة تحملق بعيون زانفة
إلى وجهه .

- يا خال **كين** ؟

كانت همسة بصوت فزع مهتر اعتصر له قلب **مارا** إشفاقا .
وقال **كين** لها مطمئنا :

- أنا هنا يا حبيبتي ، إنه حلم سعيد ، ولكنه انقضى ، أنت في
أمان ..

- أوه يا خال **كين** .

انتقض جسدها الرقيق والدموع تنهر على خديها ، واخذ **كين**
يمسحها بيد عطوف :

- لا تخافي يا حياتي أنا هنا معك . وأيضا **مارا** .
مارا ؟

وحين استدار رأس **بيتي** الداكن تجاه **مارا** وجدت في نفسها
القدرة على الحركة أخيرا ، فاتجهت للسرير وجلست على الناحية
الأخرى مواجهة **لـكين** ، واخذت بيد الطفلة

- لا تبكي يا حبيبتي .

كانت تحاول محاكاة صوت **كين** الباهد المطمئن ، ولكنها لم تفلح
فمع يقظتها المفاجئة ، زارت نظرها **كين** لها اضطرابا ، وهو يتحداها
بعينيه أن تحاول إبعاد الطفلة عنه . أو تتدخل بينها وبينه
ولكنها لم تكن لتفعل ذلك ، ليس في هذا الموقف ، كانت **بيتي**

مستيقظة الآن ، وعيناها لا تزالان ممتلئان بالدموع ، تضم جسدها
بامتنان في صدر **كين** العريض . وبidea منقبيضة عليه كما لو كانت لا
تريده أن يبتعد عنها ، وكان من القسوة محاولة إبعادها عنه في تلك
اللحظة ، فهي محتاجة إلى كل أمان يمكنها أن تحصل عليه ، ومن
الواضح أن **كين** قادر على أن يهبها منه ما تحتاج إليه ، وزراعه
القوية تضمها بقوه وهو يمسح على رأسها وجهها . وبهمس طوال
الوقت في أننيها بعبارات رقيقة ومداعبة ، أثارت أشياء غريبة في قلب
كين مثيرا للاضطراب في نبضاته .

بعد ما كان منه من غضب جامح ذلك الصباح ، أخذ **كين** يتحاشى

أن يتبادل معها كلمة ، إلا بالقدر الذي تحتاج إليه عنایتهما المشتركة
بالطفلين ، وكانت **مارا** شاكرة له بعمق هذا التباعد منه ، فقد كانت
محتاجة إلى وقت تعيد فيه تركيز ذهنها ، وترتيب مشاعرها ، لأن
الإحساس بمشاعر أخرى خلاف المقت والاشمئزاز تجاه **كين** ، كان
أمرا ببلد عليها مشاعرها وأفكارها ، جاعلا من إقامتها معه في نفس
الغرفة أمرا لا يطاق .

وقطع صوته الهادئ أفكارها :

- هل أنت أحسن الأن ؟

لم تحر **بيتي** جوابا إلا بهزة واهنة من يدها ، وهي دافئة وجهها
في صدر **كين** واطلقت الحركة الغريزية من الطفلة مشاعر مزعجة
وغير متوقعة في صدر **مارا** متمثلة فيما ادرك أنه شعور قاس وغير
معقول من الغيرة ، إنها أيضا تتوقع أن تفعل ذلك ، أن تلقي بكل
متاعبيها ووساويسها على صدر عريض تدفن فيه رأسها وإن تشعر
بذراع قوية لشخص ما تحوطها باعتدال فيها الأمان والسلام .

شخص ما ؟ كائنا من كان ؟ واجهها عقلها بالسؤال فتملكتها برودة
تبعدها حرارة ملتهبة حين واجهت نفسها بحقيقة أنها في لحظة تمن
سمحت لنفسها أن تخيل أنه شخص معين بذاته ، ذو ذراعين
رجلتين قائمتين على بعد خطوات منها تحيط بجسد **بيتي** أمامها ،
وجعل هذا الإدراك أصعبها فتشتت إلى الآف التقلصات المؤلمة ، ولكن
كل هذه المشاعر تبخرت فجأة مع طلب **بيتي** التالي :

- أريد **مامي** ! ورغم صوتها المكتوم في صدر **كين** ، فقد اخترت
الكلمات التي **مارا** في وضوح كامل .

يا خال **كين** ، أريد رؤية **مامي** !

- أعلم يا حبيبتي أعلم لا تنزعجي ، سوف تريدينها قريبا جدا
وانفجر زلزال بداخل **مارا** ، لم تطق معه صبرا ، فهمست في أنني
كين وعيناها تقدثان بالشرور .

- كيف تقول ذلك ؟ إن ابشع صور القسوة أن يوهم طفل بمثل ما
فعل هذا الرجل - لا يبرر ذلك رغبته في بعث الطمأنينة في نفسها ..
إن هذا لفظيع ..

إلى النوم ، وبعدها . أطلقي لسانك بكل ما يشتعل داخل عقلك من
 صفات ترميئني بها .
 انتظر فترة قدرها بعناية أن تعلم كلماته اثرها ، وبعدها استطرد
 بصوت كله منطق جعل "مارا" تذكر على أسنانها .
 - وعلى ذلك ، هل تذهبين لإحضار بعض اللبن ؟
 أدركت "مارا" أنها قد اسقطت في يدها ، وأنها لا تملك إلا الإذعان كيف
 تفعل وقد استغلت كين ، نفس المفترق الذي يشغل بالها على الدوام ؟
 وعليها إذن أن تذهب لإحضار اللبن ، ليس لشيء إلا لاحتياج "بيتي"
 إليه ولكن ما إن ترور الصغيرة في النوم .. واقسمت في داخلها
 فلتنتظر يا "كين ويلسون" !
 ولم يستغرق تسخين اللبن إلا دقائق ، ولكنها كانت كافية لتتدبر
 أمر هروبها وهي وحدها بالطابق السفلي . ومن معرفتها بـ"كين" ، فكل
 الأبواب والنوافذ موصدة الآن ، وتجمدت فجأة ، وقبخت يدها على
 القدر بشدة - إن المفاتيح تحت وسادته الآن .
 واستدارت نصف استدارة للباب ، وعقلها يعمل فوق طاقته ، تتدبر
 فرص تسللها لأعلى متخفية ، ولكنها عادت إلى وضعها الأول على
 مضض ، مستبعدة الفكرة قبل أن تختمر تماماً في ذهnya .
 إنها لن تترك "بيتي" الآن ، وقد دب الذعر في نفسها بعد ذلك
 الكابوس وهي التي عقدت عزمها أن يكون مقامها في ذلك المكان لمنع
 أي تذكر أو خوف يصيب الأطفال ، وهو ما يجب أن يكون له الأولوية
 في تلك اللحظة ، تنهدت وهي تتحرك لتتصبّل اللبن في القدر .
 كانت "بيتي" قد أصبحت أكثر هدوءاً حين عادت "مارا" إلى الغرفة ،
 وذراع "كين" لا تزال تحيط بها ، واعترفت "مارا" بغيظ أن ما قاله "كين"
 للطفلة - مهما كانت طبيعته - قد أسكن روعها ، ولذا فقد تملّكتها
 الغلبة وهي تتصوره وقد عاد إلى بيت الطمأنينة الكاذبة في نفس
 الصبيبة ياعطائهما أملاً أن ترى والدتها في القريب العاجل .
 قدمت "مارا" قدر اللبن إلى "بيتي" ، وهي متمثلة اعتداداً بالنفس
 برفع رأسها في تصلب ، هي أبعد ما تكون شعوراً به . وأخذت تراقبها
 وهي تشربه واعية بحساسية قائمة لعيني "كين" اللتين تربّبانها

- دعى هذا لي . وتصادمت عيناه مع "مارا" فوق رأس "بيتي" :
 - أنا أعرف ماذا أفعل .
 - محال ! لن أقف مكتوفة اليدين وانت ..
 - "مارا" وارتفع صوته لأول مرة عن الصوت الرزين الحنون
 واخترقتها كلماته الحادة كالسيف "اعتقد ان "بيتي" محتاجة إلى شيء
 من اللبن .. ربما لبن دافئ ، لماذا لا تذهبين وتعدين لها بعضاً منه
 وادعها معك ؟ فريسة لما لا يعلم إلا الله من أ��اذيب تحشو بها راسها .
 وكان صوتها مثقلة بالتقزز والازدراء ، وتوترت أعضائها ارتقاباً
 للعاصفة التي سوف تهب ، ولكنه لم يفعل لفريط دهشتها :
 - لا تتدخل في أمور لا تفهمينها ، إنك لا تعلمين نصف ما يدور ،
 وعليك أن تمسكي لسانك الجموح هذا وتصدعي لما أمرك به . وكانت
 كل كلمة تهوي على أعضائها ككتلة جليدية متجمدة .
 وكاد اللسان الجموح يقول "للتذهب إلى الجحيم" . ولكنها راجعت
 نفسها أمام العينين الزرقاويين ، والوجه المتاحف ، فالوقت غير مناسب
 و"بيتي" المسكونة في حالتها تلك ولكنها لا تستطيع أن تترك الطفلة
 لمقاصد "روس" المثيرة للشكوك ، فرفعت ذقنها في عناد وقد تقلص
 فكها :
 - لماذا لا تذهب أنت وتحضر اللبن .
 وفوجئت بتقلص في شفتيه كما لو كان موشكاً أن يبتسم ولكن
 نظرات عينيه لم تتجاوب مع هذا الطن ، فقد خللت في بروبة الصقيع
 - كان بودي ، لو تخلت "بيتي" عنني ، ولكن .
 وتعلمل قليلاً ليثبت وجهه فاصدرت "بيتي" صوتاً واهناً من
 الاحتجاج ، وجذبت يدها من يد "بيتي" ، لتحيط خصر "كين" بكلتا
 ذراعيها ، ضامة نفسها إليه بقوّة .
 هل اتضحت الأمور ؟ لم ينطق "كين" بكلمة ، ولكن "مارا" فهمت الرسالة
 بكل وضوح من عينيه ، وزداد اعترافها تخاللا وهو يقول :
 - لا المكان ولا الوقت مناسب للجدل حول هذا ، إن آخر شيء
 تحتاج إليه "بيتي" هو إثارة التذكر في نفسها ، ولما كان هذا هو شغلك
 الشاغل دائمًا ، فانا متاكد انك مقدرة للموقف . اهم شيء هو ان تعودي

وكانت مارا قد استغلت فترة خلوتها بنفسها لتعيد في ذهنها ما سبقه ، مكررة مرة بعد مرة الالفاظ الغاضبة المهيأة في رأسها ، ولكن كل عباراتها البليغة فرت من راسها فور ظهوره ، كضباب انقضى مع سطوع الشمس . فطلت صامتة تنتظر منه الخطوة الأولى .

- هاك .. ومديده إليها بشيء ما ، وأدركت مارا بتوجهه أنه روب الحمام الذي ارتدته في أول يوم لها :

- أفلن إنك محتاجة إليه . فالجو بارد و ..
أخذ بصره ينزلق من وجهها ليمسح جسدها في بطء ، ونظراته أقرب ما تكون إلى نظرات عاشق ولها ..

تحول صوته إلى حشارة وهو يستطرد :
- وانت لا ترتدين الكثير من الملابس . وحاول أن يعدل من ثيابه صوته وهو يكمل باقتضاب :

- لقد اشتعلت النار في مدفأة غرفة المعيشة وستكون دافئة حالاً .
ووَقَعَتْ كلاماته في أذنيها هممة غامضة ، لأن نظراته تلك قد أثارت انتباها لقلة ما يستر جسدها من ملابس . ومدى عدم حسانته وبالتالي ضد نظراته المقتحة ، التي تحرق كل مكان تحاط عليه .
جذبت الروب من يده بحركة فجائحة ، واخذت ترتديه باصبع مرتبكة ومضطربة ، ولم تشعر بالامان إلا بعد ان احكمته جيداً حول جسدها . فتحرر لسانها لتقول :

- هلا جلسنا إذن ؟ أريد إنهاء هذا الأمر بأسرع ما يمكن ، فلست أدرى حالي ، ولكني مُحِبَّةٌ إلى شيء من النوم هذه الليلة .
ورد موافقاً وهو يتقدمها نحو غرفة المعيشة :

- وأنا مثلك ، ولكني أشك ان أياماً سيمحصل على قسط من الراحة إلى ان تزبح عنك الأفكار العنيفة التي نظن في رأسك الجميل .
فلمادا إذن لا تدخلين في الموضوع مباشرة . وتذكري ما يحول بخاطرك ، لعلنا نستطيع تسوية الأمور بيننا .

ومرت لحظات لم تملك فيها سوى الحملقة إلى وجهه ، مشدوهة لدرجة تعوقيها عن اي تفكير مرتب . فبعد ما كان عليه من غضب جامح ، كان آخر ما تتصوره ان يبدو بهذا التبسيط ، وبدت سخريته المتفكهة

بتركيز شديد . ولكنها كانت ترفض بداع العناد ان تدير رأسها تجاهه ، إن المواجهة مع كين انتهت فيما بعد ، أما الآن ، فكل تركيزها موجه إلى **لبتي** التي أخذت مع آخر قطرات من اللبن تستقر هادئة النفس في فراشها . الأمر الذي سرت نفس مارا له .
افتقر كين إلى ان انباه نفس **بيبتي** المنتظم الرقيق أنها راحت في سبات عميق ، قبل ان ينهض بكل حذر من فراشها ، لم يفرد عضلاته المجهدة ، وجدت هذه الحركة نظر مارا . فشعرت بتجاوب نفسى مفاجئاً مع منظر عضلات جسمه وهي تنزلق تحت بشرة صدره العريض ومنكبيه العريضين . الأمر الذي لعنت نفسها بسببه ، فهي لا تزيد من هذا الرجل اي شيء يوحى بالجاذبية ، إنها تريد ان تشحذ كل طاقة الكراهية ضده لما اقترفه ، فتلك هي الوسيلة الوحيدة ضد ما يمكنه ان يمارسه عليها من فتنه .

- أريد ان اتحدث معي . وخرجت كلماتها باردة ومتعبالية بفعل المشاعر المتضاربة بداخلها وكانت إجابته الباردة :
- اعتقد إنك تريدين ذلك .

استدار كين للسرير الآخر المشغول بـ **باتريك** المستغرق في النوم في سلام على الرغم من كل ما دار حوله ، وأخذ يسوى الفطاء حول جسده بيددين حانياًتين . فتقلاص لذلك شيء ما بداخل مارا ، وقد اهتزت فكرتها عنه مرة أخرى كإنسان فظ غليظ القلب ، وهي الفكرة التي تزيد ان تشتبث بها إذا كانت تريد الحفاظ على رجاحة عقلها .

- لماذا لا تذهبين لصنع شيء من القهوة ، وسالحق بك في دقائق .
ولم يكن إلا حين استدار كين تجاه غرفة النوم ان تذكرت مارا المفاتيح بعد فوات الاوان مدركه انه كان المفترض ان ترکز ذهنتها في محاولة الحصول عليها بآية وسيلة . انتهازاً لآية فرصة بعد ان تروح **بيبتي** في النوم ، ولكنها عادت تواجه الحقيقة المرة ، هل لو أنها فعلت . هل كانت ستتجدد آية فرصة لاستعمال تلك المفاتيح ؟ إن أول ما كان سيفعله كين و أن يتأكد من وجود المفاتيح مكانها ، وربما هذا بالضبط ما يفعله الان . وتنهدت في ياس واستدارت إلى السلم .
وحين عاد كين إلى المطبخ . كانت تصب الماء الحار في القداح .

ابعد ما تكون عن ثورة الغضب العارمة التي كانت تتوقعها باعصاب مستفردة .

كما ان كلمة المديح العارضة لم تفعل شيئاً لتخفيق نساع نبضها ،
بل للقدر زادت الامر سوءاً ، حتى غدت لا تستطيع التنفس بصورة طبيعية .

كان من الصعب ان تراه وهو في استرخائه . مائلاً بظهره إلى الوراء في مقعده ، مادا ساقيه أماماه ، يرشف قهوته باستمتاع ، على انه نفسه الشخص الذي كانت تواجهه في غرفة الاطفال ، كان قد وضع على جسده سترة زرقاء باهتة ، فوق بنطلون البيجاما ذي اللون البحري ، الامر الذي كانت معنته له لستر عضلات صدره البرنزى التي تثير الاضطراب في نفسها ، ولكن من جهة اخرى ، كان لذلك تأثير في إظهار مدى زرقة عينيه ، وأيضاً في إبراز خصره القوي الذي التصدق به . قماش السترة القطني الناعم ، شعرت بجفاف في حلقها ، وابت دقات قلبها العنيفة إلى ان تشعر بضيق بالغ وعلى الرغم من كل ذلك فقد جاهدت ان تهين نفسها للمواجهة الآتية - مع ما تحس به من شعور دفين بداخلها ينبعها بعدم اقتناعها بذلك .

- حسناً . استحقها كين حين طال الصمت بينهما " لقد كان لديك الكثير لتقوليه في الطابق العلوى .. لا تقولي إنك غيرت رايك ." .
أشعلت نبرة التلذذ الهائلة في صوتها تيران الغضب بداخلها ، مكتسحة المشاعر التي لم تكون مرحبة بها منذ لحظات قليلة .
- إنك تعلم يقيناً انني لم اغير رايي ! وانا متاكدة تماماً انك تعلم ما ساقوله .

كيف وانت تعلم ان اختك متوفاة ، تقوم بـ ...
وخدمت الكلمات على شفتيها وهي تتطلع في وجه كين ما الذي قالته ليجعل ملامحه تتحذ تلك الصورة ؟ لقد اختفى التلذذ ، وانطفأ بريق العينين الزرقاويين فجأة ، فاصبحنا قاتمين كبحر من الظلمات لا يسبغ غوره ، كما فر لونه ايضاً ، فشحبت بشرة صدغية المتقلصين ، وهو يقبض بقوة على القدح حتى ابيضت سلاميات اصابعه إذن فهو يحمل مشاعر ايضاً ، وذكر وفاة اخته قد من وتر حساساً في قلبه .

- من قال لك ذلك؟ كان سؤاله بوحشية جعلتها تنكمش في موضعها على حشية الاريكة . وقد اتسعت عيناه العسليتان في ذعر ، لم يكن غضباً ذلك الذي جعل صوته بهذه الخشونة ، بل شيئاً آخر ، شعروا عاطفياً طاغياً لم تتصور له تفسيراً .

- إنه .. جولييان بالتأكيد وجاهدت للتحكم في صوتها الذي اصابه الاضطراب من بدايته ل نهايته .

- جولييان !! وخرج الاسم من فمه مصحوباً بكل آيات الاحتقار ، وقد ، اكفره وجهه غضباً .

فكرت "مارا" وهي تتنقض هذا هو "كين ويلسون" الحقيقي ، وبدأت تنسى ذلك المسترخي الهادئ الذي كان امامها منذ لحظات . وتنسى معه ذلك الماهر في تقديم الطعام والملابس لـ"بيتي" وباتريك بل والرقيق والصبور المتفاهم معهما ، شاعرة بوخزة حادة من الشعور بالضياع تخترق قلبها وهي تفكر في ذلك ، لقد ظهر "كين" اخيراً على حقيقته ، إنساناً سيطرت عليه مشاعر الكراهة .. مصبوبة كلها على رأس والد الاطفال . يا لها ، ما الذي فعله "جولييان" سكوت له ؟

- نعم ، جولييان سكوت ، ورفعت ذقنها في تحد ، تكتب بلا هواة شعور الاسى لضياع الجانب الآخر من الرجل والد "بيتي" وباتريك الرجل الذي دفعك الحقد له ان تختطف ولديه .. لست ادرى ما الذي تحمله ضده ..

- لست تدررين "قطاعها محظداً" الا تدررين حقيقة ما الذي يبني وبين "جولييان" سكوت ؟

حسناً يا انسنة لوسي سوف اخبرك ، وعندئذ ، لجولم يستطرد ، لأن

"مارا" هبت في وجهه :

- "بماذا ناديتني" ؟

وتسبب سؤالها في صمت فجائي ، شعرت فيه "مارا" باثر هبتها في وجهه يخيم ثقيلاً عليهما معاً ، ثم عادت تكرر سؤالها ، وهي تضغط كل كلمة :

- "بماذا ناديتني" ؟

"انسة لوسي" ،ليس هذا هو اسمك ؟ لوسي فرايزز ؟

بـدا الاسم غريبا على اذنها لحظات ، إلى ان تردد في ذهنتها صوت جولييان سكوت :
 - خطيبتي ، الانسة لوسي ، سوف تكون بانتظارهما ، وفوجئت بهذا الإدراك حتى أنها انفجرت مفرقة في الضحك .
 - أخشى ان تكون الخيوط قد تشابكت في يديك ، أنا لست الانسة اي شيء لوسي إنها لم تسمع باسم خطيبة جولييان الاول من قبل ، ولكنـهـونـفيـاذـنـيـهـاـكـاسـمـيـلـيـقـبـامـرـأـةـ كـلـهـ بـهـرـجـةـ - وقد فسر خطاـكـينـهـذاـأشـيـاءـكـثـيرـةـ: سـؤـالـهـعـنـالـخـاتـمـ تـعلـيقـهـالـلـاذـعـ جـوليـانـ الغـالـيـ لـديـكـ ، ولكنـلـماـذـاـذـنـاـهـ لوـسـيـ فـراـيـزـ ..
 - ولكنـ لـقدـ قالـ بـاتـرـيكـ ..

لوـكانـالـرـذـكـرـاخـتهـقـدـوـقـعـبـراـمـيـاـ ،ـفـقـدـكـانـالـرـاـتـضـاجـهـذهـ الحـقـيقـةـ طـاغـيـاـ ،ـفـبـدـاـ كـيـنـ وـكـانـهـقـدـفـقـدـكـلـسـيـطـرـةـ عـلـىـنـفـسـهـ ،ـفـبـدـلاـ منـالـشـخـصـ المـمـتـلـىـ بالـلـثـقـةـ فـيـنـفـسـهـ وـفـيـنـصـرـفـاتـهـ .ـ رـاتـ رـجـلـ يـضـرـبـ اـخـمـاسـاـ فـيـ اـسـدـاسـ ،ـوـبـيـدـوـ عـلـيـهـ اـنـهـ لـاـيـجـدـ الـكـلـمـاتـ التـيـ يـرـيدـ اـنـ يـلـفـخـلـهـ ،ـوـقـدـ اـسـتـحـالـ وـجـهـهـ مـثـالـاـلـاـلـلـصـدـمـةـ .ـ عـيـنـاهـ مـتـسـعـتـانـ تـبـرـقـانـ فوقـ خـدـيـهـ الشـاجـبـينـ .

لـقدـ سـبـقـ وـقـالـ بـاتـرـيكـ :ـ إـنـهـ صـدـيقـهـ وـالـدـهـ المـفـضـلـهـ ،ـوـاـنـهـ نـعـتـهـاـ بـانـهاـ مـلـاكـ ،ـوـ...ـ وـفـجـاهـ ،ـوـجـدـتـ الزـمـنـقـدـ طـوـيـ بـهـاـ ،ـفـعـادـتـ بـذـهـنـهـاـ إـلـىـذـلـكـ الطـرـيقـ الرـيفـيـ المـؤـدـيـ إـلـىـ مـدـرـسـةـ سـانـ سـاتـ سـكـولـ ،ـ وـالـسـيـارـةـ الـإـسـكـورـتـ الزـرـقـاءـ الدـاـكـنـةـ مـعـتـرـضـةـ طـرـيقـهـ ،ـ وـكـيـنـ بـقـامـتـهـ المـدـيـدةـ وـسـحـنـتـهـ الدـاـكـنـةـ وـاقـفـ لـدـيـهـ بـصـورـةـ مـهـدـدـةـ .ـ وـاـمـكـنـهـاـ اـنـ تـتـصـورـ بـاتـرـيكـ نـازـلـاـ مـنـ سـيـارـتـهـ ،ـوـانـ تـشـعـرـ بـيـدـ كـيـنـ القـوـيـةـ تـقـبـضـ عـلـىـ رـسـغـهـ بـقـوـةـ اـحـسـتـ كـمـاـلـوـ كـانـتـ تـحـدـثـ فـيـ تـلـكـ اللـحـظـةـ .ـ وـرـنـ فـيـ رـاسـهـ صـوتـ بـاتـرـيكـ يـهـتـفـ بـهـاـ :ـ مـارـاـ ،ـوـرـاتـ عـلـىـ الـفـورـ وـجـهـ كـيـنـ وـقـدـ تـغـيـرـ .ـ وـرـانـ عـلـيـهـ الـبـرـودـ وـالـتـبـاعـدـ مـارـاـ ..ـ تـدـلـيلـ لـاسـمـ لوـسـيـ !ـ

- اوـهـ ،ـنـعـمـ اـسـمـيـ مـارـاـ ،ـوـلـكـنـ لـيـسـ تـصـفـيـراـ لـلوـسـيـ ،ـ إـنـ اـسـمـيـ بـالـكـاملـ مـارـاـ بـوشـ .ـ

لـقدـ اـتـضـعـ لـهـاـ الـمـوـقـعـ تـعـاماـ ،ـوـأـصـبـحـ مـنـ السـهـلـ حلـ لـغـزـ إـصـرـارـ

كـيـنـ عـلـىـ اـخـذـهـ مـعـهـ بـدـلاـ مـنـ تـرـكـهـاـ ،ـيـاعـتـبـارـهـاـ خـطـيـبـةـ غـرـيمـهـ قـدـمـهـ الـحـظـلـهـ عـلـىـ طـبـقـ مـنـ قـصـةـ ،ـلـيـمـكـنـهـ مـنـ اـنـ يـفـجـعـهـ فـيـ ثـلـاثـةـ مـنـ اـحـبـ النـاسـ إـلـيـهـ بـضـرـبـةـ وـاحـدـةـ ،ـوـلـكـنـهـ لـمـ يـكـنـ لـيـقـعـ فـيـ هـذـاـ خـطـلـاـ لـوـ بـذـلـ جـهـدـاـ اـفـضـلـ فـيـ التـقـصـيـ .ـلـيـعـلـمـ اـنـ لوـسـيـ فـرـايـزـ مـخـلـوقـةـ تـحـبـلـةـ ضـئـيلـةـ الـجـسـمـ فـيـ الـثـلـاثـيـنـ وـلـيـسـتـ هـيـفـاءـ فـيـ الـرـابـعـةـ وـالـعـشـرـيـنـ ،ـذـاتـ اـجـمـةـ مـنـ التـمـوـجـاتـ الـحـمـرـاءـ الدـاـكـنـةـ تـلـعـوـ رـاسـهـ .ـ

قالـ كـيـنـ بـعـدـ اـنـ اـسـتـعـادـ شـيـئـاـ مـنـ تـعـالـكـهـ لـنـفـسـهـ .ـعـيـنـاهـ قـاسـيـتـانـ وـهـمـاـ تـقـيـمـانـهـ :

- اـتـعـقـدـيـنـ اـنـيـ سـاـصـدـقـ ذـلـكـ ?ـ
 - اوـهـ ،ـهـذـاـ سـهـلـ إـثـبـاتـهـ .

وـتـلـفـتـ تـبـحـثـ عـنـ حـقـيـقـيـهـ يـدـهـ ،ـوـبـعـدـ لـحـظـةـ كـانـ تـخـرـجـ مـنـهـ بـطاـقـةـ نـاـولـتـهـ لـهـ وـعـلـىـ شـفـقـيـهـ اـبـتـسـامـةـ خـلـفـرـ لـمـ تـسـتـطـعـ مـقاـومـتـهـ وـعـيـنـاهـ تـنـرـدـانـ فـيـ شـكـ بـيـنـ وـجـهـهـاـ وـقـطـعـةـ الـورـقـ الـبـيـضـاءـ .ـ

- وـكـالـةـ الـخـدـمـاتـ الـمـنـزـلـيـةـ وـكـانـ صـوـتـهـ اـجـشـ خـالـيـاـ مـاـ عـرـفـ عـنـهـ منـ ثـقـةـ

- مدـيـرـةـ ..
 وـانـدـفـعـتـ غـيرـ مـتـمـالـكـةـ نـفـسـهـ :

- مـارـاـ بـوشـ وـاتـبـعـتـ ذـلـكـ بـذـكـرـ العنـواـنـ وـرـقـمـ التـلـيـفـونـ المـذـكـورـينـ عـلـىـ بـطاـقـةـ ،ـمـدـفـوعـةـ بـرـغـبـةـ خـبـيـثـةـ اـنـ تـلـقـنـهـ الـدـرـسـ لـنـهـاـيـةـ .ـ وـكـانـ طـعـمـ الـخـلـفـرـ حـلـواـ وـهـوـ يـضـغـطـ بـاـصـابـعـهـ عـلـىـ الـقـصـاصـةـ الـبـيـضـاءـ فـتـسـحـقـهـ .ـ وـلـمـ تـتـمـالـكـ هـيـ مـنـ اـنـ تـضـيـفـ :

- هلـ تـصـدقـنـيـ الـآنـ ?ـ

وـلـمـ تـرـدـ الـإـجـابـةـ عـلـىـ هـرـزـ رـاسـ بـطـيـئـةـ وـصـامـتـهـ وـعـيـنـاـ كـيـنـ تـرـقـيـانـ نقطـةـ مـاـ عـلـىـ الـبـعـدـ وـقـدـ كـسـاـ وـجـهـ عـبـوسـ رـسـمـ اـخـارـيـدـ عـلـىـ جـبـهـهـ .ـ وـافـرـغـ ذـلـكـ العـبـوسـ إـحـسـاسـ الـبـهـجـةـ مـنـ نـفـسـهـ كـمـاـ يـتـسـرـبـ الـهـوـاءـ منـ ثـقـبـ بـالـوـنـ مـنـتفـخـ .ـ لـقـدـ اـبـيـتـ اـنـهـ لـيـسـ لـوـسـيـ فـرـايـزـ ،ـوـلـكـنـ مـاـ الـفـرقـ ؟ـ إـنـهـ لـاـ يـرـازـ الـلـكـلـ الـإـنـسـانـ الـذـيـ لـمـ يـتـورـعـ عـنـ اـخـتـطـافـ طـفـلـيـنـ بـدـافـعـ الـكـراـهـيـةـ لـأـبـيهـمـاـ

، وإذا كان قد اكتشف أنها ليست من كان يقصدها ، هل يعني ذلك أن يعاملها بشفقة أو عطف ؟ إذا كان بالفعل يعني مالا ، فإن ثراء أسرتها سيكون دافعاً أن يعاملها معاملة "جولييان" .
وعلى الرغم مما كان ينبعث من المدفأة من حرارة ، فقد وجدت نفسها تتنفس بالبرودة ، وكانها داخل قلب من الثلج وهي تجلس على حافة أريكتها ، تابي عليها أعصابها المتوتة أن تجلس ساكنة ، وحين بدأ "كين" في النهاية يلتفت إليها ، حملقت إليه بعصبية تحاول أن تقرأ أفكاره من عينيه بعينيها المتوجستين .

زاد اضطرابها حين لم تجد في عينيه ذلك الغضب الذي توقعته ، أو حتى الازدراء ، بل وجدت فيهما رقة ، مع شيء أشبه باسی عميق في عينيه البراقتين ، وزاد ارتباكاً حين بدأ يتحدث :

- اعتذر أنني مدین لك بالاعتدار .

ووقدت هذه العبارة على نفسها التي لا تزال تحت تأثير صورته الكريهة لها وقعاً غير متوقع إطلاقاً ، لم تستطع إزاءه إلا أن تحملق إليه في دهشة عقدت لسانها .

- إن أسفني لعميق أن أقدمتك في كل هذا نتيجة خلط في الشخصيات . لقد ذكرت لك أنني خططت لهذه العملية منذ أشهر ، ولكن أغلب الوقت كان مستنداً في تتبع حركات "جولييان" ، ولم أصل إلى بوسطن إلا قبل أربع وعشرين ساعة فقط ، فلم أكن اتجسس عليه كما ذكرت .

وكان صوته متھمساً بصورة اذهلت "مارا" ، كما لو كان أمراً غاية في الحيوية بالنسبة له أن تصدقه .

- كل ما عرفته عن خطيبة "جولييان" كان مصدره ما يتناقل عنها على الألسنة ، حمراء الشعر ، مغرورة ، تملك من المال أكثر مما تملك من العقل : وابتسم بخبيث :

- رأي من أبلغني وليس رأيي أنا ، وحين راقت المنزل يوم الثلاثاء وجدت "بيتي" و"باتريك" بصحبتك ، ولم تخرجني منه على الرغم من

مرور ساعة من انتظاري
وعادت بذاكرتها إلى يوم الثلاثاء عصراً ، متذكرة قلقها حين عادت بالطفلين فلم تجد مديرية المنزل أو "لوسي فرايزر" . فاضطررت إلى البقاء معهما بعد أن أخطرت مكتبها تليفونياً بال موقف ، وظللت هناك ساعتين تقريباً ، إلى أن عادت خطيبة "جولييان" من رحلة تسوقها .
ولو كان "كين" قد انتظر نصف ساعة أخرى ، لرأى "لوسي فرايزر" الحقيقة . وراها وهي تفادر المنزل متوجهة إلى مكتبها ، ولو حدث ذلك ، فربما كان سيتركها حيث سقطت ، ولما اقحمت في هذا الأمر كله . وبدا غريباً الا ترور لها تلك الذكرة ، إذ لم تستطع تصور أنها لم تكن لتقابل "كين" ويلسون ، أو حتى تعرف بوجوده ، إن الأمر يبدو وكأن يد القدر تحركه ، خالقة كل هذه الأخطاء ليتم لقاوهما المحتموم . وتولد لديها إحساس غريب بأن حياتها لم تكن على ما هي عليها نتيجة لذلك .

- ولذا فما إن رأيته مع "بيتي" و"باتريك" حتى ...
- حتى قفزت إلى استنتاج متسرع "هافت مارا" بحدة ، وهي تشعر بتعزق داخلي لما يعتمل في ذهنها من أفكار ، ولما يحمله صوته من صدق قلق وندم ، وكان هذا بمثابة اعتذار حقيقي ومخلص ، لم يصح في عبارات مهذبة . ولم تدر "ملزل" كيف تتصرف إزاءه .
حسناً ، ماذَا كان عسايَ أن أفكِّر في خلاف ذلك ، إن أحداً لم يذكر لي أية فتاة أخرى لها صلة بـ"جولييان" ، وفي اليوم التالي انتظرتكم في طريق المدرسة ، وكان الأطفال معك باديًا عليهما الاسترخاء بما يدل على المعرفة الوثيقة .

واختارت ابتسامة الائسى على وجهه قلب "مارا" ، ولما كانت تدرك أنه خطا قاتل أن تبدي أمامه ليونة قد توقعها في خطر داهم ، فقد أجبرت نفسها على أن تبدو متصلة وغير متخللة وهي تحببه :

- لو كانت تحرياتك دقيقة لعلمت أن استرخاء الأطفال معه دليل على أنني لست الآنسة "فرايزر" ، فهم لا يحبانها .. وانا متاكدة أنه

شعور متبادل ، فهي ليست ابداً من الطراز الامومي

- لماذا تقولين ذلك ؟

- لقد رأيتهما معها ، إنها غير مستعدة لأن تهتم بهما .. ولا تريدهما في طريقها ، إنها سيدة مجتمعات ، غاية في الرشاقة والتألق ، لا وقت لديها لما يشغل غيرها من اناس مختلفين عن نمط حياتها .

هدتها ابتسامة اخرى ان تدمر سيطرتها التي تجاهد ان تحتفظ بها على نفسها ، ابتسامة صافية فيها سرور حقيقي ، عريضة ، وإلى حد ما صبيانية ، تذكرها بوجه باتريك حين انتهت مشكلة تحطيم المصباح بسلام ، وكان عجيباً ان ترى ان كين كمثله بدا وكأنه استراح من عبء ثقيل كان ينقل كاهله .

- إنك لا تحبينها ،ليس كذلك ؟

- إنني لم أقابلها سوى مرة واحدة ، ولكن ، لا ، لم احبها على الإطلاق - ومن طريقة حديث الطفلين عنها ، ليس منها من يحبها ايضاً .

ولم تستطع ان تسمع ما تعمت به من كلمات خافتة ، وظلت انه قد قال : حمداً لله ، ولكن لم تفهم مبرراً لرد فعل من هذا القبيل . وفي اللحظة التالية كان قد هب على قدميه فجاة ، مخللاً شعره الحريري باصابعه ، في حركة عادية جداً ولكنها هزت ماراً بعنف . وهي تتبعها بعينيها ، لأن شعوراً طاغياً ساورها ان تفعل له نفس الشيء . حتى انها ضمت اصابعها بقوة خشبية ان تفصحها اية حركة لا إرادية .

- إنني ارحب بشراب ، فما رايك ؟

كان رد الفعل الغريزي هو ان تهز رأسها رفضاً ، فهي متواترة بما فيه الكفاية بسبب كل شيء فيه ، قوة جسده ، وجرس صوته ، وبريق عينيه ، وإذا كان الشراب له اثر في ان تشعر بالاسترخاء ، إلا انه قد يقوى من تلك المشاعر فيطلقها من عقالها إلى ما لا تحمد عقباه .

ولكنها أعادت التفكير في نفس اللحظة تقريباً ، فكانت حركة الرفض وقد خطرت لها فكرة اخرى إذا كان الشراب سيهدئها ، فبالتأكيد سيكون له نفس التأثير عليه ؟ إنها في الأيام القليلة الماضية وهي في صحبته ، لم تره لحظة إلا وهو في قمة انتباهه وحذره ، وعيشه الزرقاء ان تتبعان كل حركة منها ، حتى وإن بدا هو مسترخيماً - كما بدا لها منذ لحظات - كان هناك شيء خفي في اسلوب تحكمه في نفسه ، واضح في توتر عضلاته ، كقطط في غابة مستعد للانقضاض في اية لحظة وحتى في فومه كان متحفزاً لكل حركة او صوت - وقد اثبت ذلك بسرعة استجابته لصرخة بيتني - حتى دب اليأس في ان تجد فرصة لتنفيذ ما كانت تنويه من قرار ، وربما بعد الشراب يتخلّى عن كل ذلك الحرص .

- سيسعدنى ذلك ، وابهجهها ان تجد صوتها قد خرج هادئاً ورثيناً ، لا يحمل شيئاً من خلجان نفسها ، التي اثارتها فكرة ان رغبتها في الفرار - بصرف النظر عن نيتها تجاه جولييان ، او عن حقيقة انه لم يسبب للطفلين اي اذى - لم تزد إلا إصراراً على ما كانت عليه من قبل - وليس ذلك من اجل بيتني وباتريك فقط - إن عليها ان تخرج من المكان لتخبر كين بمكان ولديه ولكن عليها بصورة اكثراً إلحاحاً ان تفر من الرجل الذي يجذبها إليه ، الرجل الذي لا تدق في دوافعه ، وتحتقر فعلته ، ولكنها امامه تجد نفسها ضعيفة متخاذلة بصورة مزعجة .

أخذ كين يعدد انواع المشروبات الموجودة في الخزانة وهو يتفحصها :

- حسناً واعتدل وقنية الشراب في يده فكرت ماراً انها عن نفسها لن تفعل ، ولكنها ستبدل جهودها لأن يكون نصيبه منها وافراً وبعدها ترى ما يحدث . وقررت ان تشرب معه أقل القليل .

وبينما كين يجوس خلال المطبخ بحثاً عن الله فتح القنوات ، اخذت

مارا تحاول ان تتماسك لكي تتمكن من التفكير بذهن صاف ، إذا ما قدر لتخطيطها ان يجعل كين يثمل بالشراب ، او على الأقل يشعر بالاسترخاء إلى القدر الذي يفقد فيه حذره ، فانها يجب ان تكون متمالكة لنفسها إلى اقصى حد ، فإن خطوة واحدة خاطئة من شأنها ان تدمي كل شيء .

وهبت فجأة ، غير قادرة على الاستمرار في الجلوس لفروط ما تشعر به من قلق ، وراحت تذرع الغرفة التي أصبحت مالوفة لها تماما على مدى اربعة ايام ، وبدا امرا يثير الشجن انها لم تتعرف على منزل لهذا إلا في تلك الظروف ، فقد عشقت كل شيء فيه ، حجمه طريقة تزيينه ، حديقته التي رأتها من خلال النافذة ، وما يوحى به كل هذا من راحة وهدوء نفسي ، ولكن الطريقة التي احضرت بها إليه والرجل الذي يملأه وشعورها المتضارب تجاهه ، يقان حائلا بينها وبين التمتع به ، ووجدت كتابا ملقي على حافة النافذة ، وجهه لأسفل فالقطنه في تكاسل ، لم رمشت عيناه دهشة حين رأت عنوانه .

ما الذي يهم كين في تاريخ حياة الملك ريتشارد الثالث ؟ وبتصفح سريع لصفحاته وجدت انه كتاب مفرق في التخصص ، مليء بالهوامش والإشارة للمراجع المتخصصة وكان الكتاب ذاته سميكا وثقيلا .

وذكرت فجأة اللمحات الخاطفة للغرفة الموجودة في نهاية الصالة ، والكتب المقدسة على رفوفها ، والكمبيوتر الموجود على المكتب بداخلها جو يوحى بمستوى ثقافي راق لا يتفق مع فكرتها عن كين كمخنط .

إذن فـ كين مخنط من طراز غير عادي فـ كين قد ذكر انه اختطف الطفلين نهاية في جولييان لسوء معاملته لاخته ، وجولييان قد رمى كين بأنه هو الذي افسد العلاقة بينه وبين زوجته ، وأصبحت في حيرة من امرها ، لا تدري ايها تصدق ولكن ظاهر الامر يدفعها لأن تصدق شخصا واحدا - جولييان -

الاب المهتم بولديه فـ كين على الرغم مما ابداه من حب وعطف عليهما ، لا يرى فيهما إلا وسيلة لغاية بيتها ، فهو قد صر بكل بروم انه قد خطط لهذا الامر منذ مدة ، وأبدى مقدار كراهيته لـ جولييان في نوبات غضب بما لم يحاول إخفاءه وقد كان ما بدا منه من اسف حقيقي للخطأ في إقحامها في الامر قد دفع بها إلى إحساس زائف بالأمن ، فنسخت الاسلوب المتجرد من الرحمة الذي يتبعه لينفذ إدقة حقده الاسود تجاه صهره ، حقدا اكتوت نفسها مع الطفلين البريئين بغير انه ولا يزالان ، وهي لا تعلم الهدف النهائي الذي ي يريد كين أن يصل إليه .

- إليك ما أردت .

التحممت الكلمات الهادئة واللمحة الرقيقة لكنفها افكارها فاهتزت بعنف ، وسقط الكتاب من يدها وهي تستدير له بسرعة بعينين مفتوجتين تماما وهالات من الذعر مرسمة على وجنتها ، وبصعوبة لمح القنبلة التي بيده ، فقد كان تركيزها على وجهه انها رأت عيوسا قد مر خاططا عليه وظلة قد كست عينيه المتألقين . وكان اخر شيء مستعدة له هو مواجهة عاصفة بدت تتجمع متذرها في اعماقهما .

وهتف بها في صوت اخش مضطرب :

- بالله عليك لا تنظرني إلى هكذا فلن احاول إيذاعك .

- او لست تفعل ذلك ؟ صاحت في وجهه وهي لا تزال تحت تاثير الافكار السوداء ، التي تجمعت في ذهنها كسحب ينذر ب العاصفة رعدية .

- رباء ، ماذا تخليني بي ؟ إنني لست .. ثم تحول صوته فجأة إلى الهدوء ، وعيناه متقدتان بالتركيز على وجهها :

- كلا يا مارا ، إنني لا أقصد بك سوءا ، إليك وعدا مني بذلك . اه ، لكم تود لو تصدقه إنها تريد ان تصدقه . تريد ذلك بالجاج ترتعد له ، لقد بدا صدقه حقيقيا كحين اعتذر لها ، وقابلت عيناه الصافيتان عينيها دون تردد او طرفة .

ولكن عليها ان تتنذر على الدوام كين الآخر ، البارد قاسي القلب

الذى قابلته فى البداية ، وإذا ما عن لها ان تنساه ، فلتتذكرة الطفلى
النائبين بالطابق العلوى طفل وطفلة صغيران انتزعوا من حضن
ابيهما ، كضحيتين بريئتين لخبطه حقد غامض لهذا الرجل ، ومن اعماق
ذهنها جاء وصف "جولييان" له كفاتن محترف للنساء فرحب به ذلك
الوصف لم يمكنها ان تضع "كين" هذا في مكانه الصحيح . وترى في
شخصه الجديد مجرد ظاهر مدروس بعنایة لا يليق بها .

وشعرت بانها كانت في الايام الماضية وكانها تتوازن على حبل
مشدود ، لا تدري اي خطواتها ستنهوي بها على الارض محطمها ،
واخذت تهتف في اعماقها - وهي تغريه بان يجلس في استرخاء ليبدأ
حفل الشراب - داعية ان تفلح خطتها ، لأنها إن لم تنجح ، فليس في
ذهنها اية فكرة عن كيفية تصرفها بعد ذلك .

www.rewity.com/vb

الفصل الثامن

- لماذا "ريتشارد الثالث"؟

كان هذا هو السؤال الوحيد الذي خطر على بالها ، فحين بدأ
جلستها تحول عقلها إلى خواء لعدة ثوان مفرغة ، فأخذت تختلف في
الحجرة تتلمس إلهاما من اي شيء بها ، يجعلها تدبر دفة الحديث إلى
قنوات آمنة فوقع بصرها على الكتاب

- أقصد ، لماذا تقرأ كتابا عنه؟

- إنني مفتون به .. لقد كان رجلا يثير الإعجاب

وانبرت محنة

- اتجد في إراقة الدماء امراً يثير الإعجاب والافتتان؟ وافصحت
هيتها تلك عن مكنون مشاعرها .

- إراقة الدماء؟ لقد كان رجل عصره ، إنه ..

- ولكنه قتل الأمراء الشبيان ،ليس كذلك؟ حتى ابن أخيه ..
وصعمت حين اطلق "كين" ضحكته .

- لا تقولي إنك تعتقدين في تلك القصة القديمة ، فلا أحد يلتقط بها الآن ، أولاً لأن تصرفاً كهذا كان سيكون له أثر غاية في السوء من الناحية السياسية وثانياً ، هل ينافي لرجل تفاني في خدمة أخيه حين كان ملكاً . أن يقدم على فعلة كهذه تجاه ابنه لقد كان شعاره قبل كل شيء هو :

- ولائي يقيبني .

وبدا شيء في طريقة حديث كين . لفت انتباه مارا

- والولاء أمر مهم بالنسبة لك أيضاً ، ليس كذلك ؟
وبدا ماخوذًا عدة لحظات لسؤالها ، ولكن هز رأسه وقد ران الجد

على وجهه :

- الولاء ، الشرف ، الثقة ، سميء ما تثنائين ، بدونه تصيب العلاقات الإنسانية ضرباً من المحال ، إن خيانة الثقة هي الأفعى يمكن ان يرتكب من جرائم .
وولد التغير المفاجئ في نبرة صوته اقتناعاً لدى ماراً بآن الكلام صادر من أعماقه إنه ليس من الطراز الذي يعطي كل ذلك التأكيد ، مجرد التظاهر .

ايكون هذا ما فعله جولييان ؟ ايكون قد خان ثقة كين بشكل ما ؟ لو كان قد فعل فسيكون مفهوماً سبب الغضب الجامح الذي يتناوله كلما ذكر اسمه أمامه - ومع ذلك ، فليس هذا مبرراً لصورة الانتقام الرهيب الذي اتخذه ضده .

ذعرت مارا حين وجدت كاسها فارغة ، لقد تجرعته دون ان تعي .
- إنني شغوف بمعرفة المزيد عن وكالتك تلك . وكان باديا ان كين يريد ان يغير الموضوع بعيداً عن الكلام عن الولاء ما الذي تقومين به بالفعل ؟ وكيف بدت في هذا العمل اصلاً ؟ آه . اسف . وتدارك حين وجّد وجه مارا قد ران عليه التفكير العميق ، واساء فهم السبب :

- سؤال بعد سؤال ، ليس كذلك ؟
ولم تدر مارا بم تجيبه ، وقد كان ذهنها لا يزال مثقلًا بما تتضمنه تعليقاته السابقة ، بصورة عجيبة معها ان تحول مسار تفكيرها بسرعة إلى الحديث عن عملها

- اريد ان اعرف المزيد عنك - إذا لم تعتبري ذلك تجسساً مبنيًّا .
كانت مارا تتصور أنها قد رأت منه كل جوانبه ، ولكن هذا الجانب كان جديداً ، فهذا التردد وعدم الثقة في صوته يتناقض مع طريقة حديثه الواقفة القاطعة .

- لقد عشت الأيام السابقة وانا اعتقادك انك لوسبي فرايزر ، ولذا كان من الصعب علي ان اوافق نفسي مع فكرة انك إنسانة غيرها - فهلا ذكرت لي من انت حقيقة ، ولك ان تطلبني مني ان اذهب إلى الجحيم لو اردت . ورماها بابتسامة صبيانية أخرى من تلك الإبتسامات التي أصبحت تزداد صعقاً أمام سحرها . فاضطربت لها حتى أنها استجابت لسؤاله باسرع مما كانت تود ، وقبل ان تتدبر جيداً إن كانت هذه الاستجابة تصرف حكيمًا منها :

- لقد بدا الأمر مصادفة في الواقع فقد درست إدارة المشروعات في الجامعة . ولكن ما استطعت الحصول عليه من وظيفة كان كمسكرية ، وصادفت في أثناء العمل كثيراً من الزوجات ذوات الأطفال الصغار ، معن كن يشتكين صعوبة الحصول على من يقعن بالتنظيف في بيتهن أو رعاية أطفالهن ، فرحت ادخر كل بنس احصل عليه . وقدم لي والدي مبلغاً كهدية عيد ميلادي بما امكنني ان ابداً مشروعي ، فاستأجرت مكتباً صغيراً . وعملت قائمة بالسيدات اللائي يرغبن في ممارسة مثل ذلك النشاط . وببدات معاملاتي في البداية تتم عن طريق الاتصال الشفوي ، وببدات بعد ذلك اضع نظام إعلاني وقد اثبت جدواه .

- وأنت تتعاملين مع تنظيف البيوت ورعاية الأطفال فقط ؟

- بهذا ببدات اعمل ، ولكن لدى الان في قائمتي الكثير من الحرف الأخرى .. حتى البستانيون والنقاشون . كما اتنا نقدم ايضاً خدمة رعاية الحيوانات الأليفة او رعاية المساكين في النساء الإيجازات ، ويبدو العمل متطلوباً باطراد .

اهتز صوتها من فرط الحماس ، ونظرت إلى عيني كين فوجدتها تفيضان دفئاً وإعجاباً . وساورها شعور بالقلق ، وهي تتساءل : ما الذي يجري بالنسبة لعملها الان ؟
كيف نجحت لور : في ان تقوم مقامها ؟ إنها لا تزال حديثة العهد

بالعمل ، فإلى عهد قريب لم تكن الوكالة تدر بخلا يتيح استئجار عمالة جديدة

- وكيف حياتك خارج محظوظ العمل ، الأسرة ؟ ثم صمت برهة :

- الرجال ؟

- والدي ومامي وأختي . والدي محاسب

وكان السؤال عن أسرتها سهل الإجابة ، أما ما شعرت به من تقلص في معدتها ، فكانت تعرف أن سببها هو أنها يجب عليها أن تعترف . ولو ل نفسها على الأقل أنها لم يخطر على بالها ليون إلا ماما . حسنا إن هذا لا يدعو إلى العجب . قالت لنفسها هذه محاولة تبرير ذلك ، متغيرة بانه كان امامها الكثير مما يشغل بالها حتى انه لم يكن هناك مجال للتفكير في اناس آخرين .

واسرعت تستطرد :

- إنه يمسك حسابات الوكالة محاولة ان تزيل عن ذهنها أن كين هو الذي شغل يالها عن التفكير في الآنس الآخرين كما ان مارتا - اختي ، متزوجة ، ولها ولدان - بول وماريكل . الاول في الثامنة والثاني في السابعة تقريبا .

- وهل ترينهم كثيرا ؟

- بقدر ما استطيع ، وأحيانا اجالسهما حين لا تكون مارتا وسام بالمنزل

وكسا وجهها ابتسامة دافئة :

- ولكن بول يغضب حينما كان يقال عن وقتها إنني جليسة اطفال ، فهو يرى نفسه اكبر من ذلك .

ضحك كين ضحكة صافية من اعمق قلبه .

- واضح انهم يعنون الكثير بالنسبة لك .

- إنهم عائلتي . واحتبس صوتها حين تذكرت مدى بعدها عن دفعه اسرتها ودعمها لها في موقفها ذاك شاعرة بالرعب يدب في اوصالها ،

واسرعت قائلة وهي تقاوم شعور الوحشة الذي يغالبها :

- كم هي الأسرة مهمة .

وذهشت إذ رأته يهز راسه موافقا . ولكنها تذكرت دفعه صوته وهو

يتحدث عن امه

كيف سيمكنها ان تحدد الحقائق وسط هذه المتأهة من التناقضات في شخصية كين ويلسون المعقدة ؟

- وهذا يفسر مدى خبرتك في التعامل مع الأطفال . وابتسم ابتسامة لم تفعل سوى ان زادت من حدة ارتباكتها .

ومن اين حصلت انت على خبرتك ! كانت تريد ان تواجهه بهذا السؤال ، من اين تعلم رجل كـ كين الصبر والتسامح اللذين ابداهما على مدى الايام الاربعة السابقة ؟

وكسر كين سؤاله ، ملاحظا بالتأكيد أنها تحاول الإجابة عنه . والرجال ؟

اليس هناك احد ..

- الخطيب الوهمي ؟ ولفترط ذعرها ، وجدت نفسها تصرخ بصوت مرتفع .

لابد ان الشواب قد اثر عليها باكثر مما توقعت . وتقلصت امعاؤها لطريقة نظره إليها

اليس هناك خطيب حقيقي ؟

كانت فرصة التراجع قد ولت .

- اووه نعم . لم اقابل الشخص المناسب بعد .

وهمس بها هامس ، ألم تجده حقا ؟ ثم اسرعت بالاستطراد :

- إن هناك ليون ودفعها تغير ما على وجه كين للاستدراك .

- ولكنه مجرد صديق في الواقع .

كانت هذه هي الحقيقة فعلا ، فليون شخص لطيف الصحبة ، ولكن لو كانت هناك علاقة بينهما لاحست بها على الفور لا نيران متاجحة ، كتلك التي تشعر بها وهي معه . وحاولت بجهد ان تمنع عقلها من الاسترسال في هذا الخط من التفكير .

ولكن بلا جدوى فهي قد تنبهت لوضعها الحالى كما يبدو لنظر من الخارج ، وهما جالسان معا أمام نيران المدفع ، باد عليهما المتعة والاسترخاء . نعم ، على الأقل من جهتها ، إنها تعرف بانها تشعر براحة لم تشعر بها منذ دخل كين حياتها كأنفجار نووي ، إنها تحب

روس ، فتجده في أعقابها وهي قاب قوسين او ادنى من الحرية ولكن لم يكن ثمة اي شبح داكن يعترضها وهي تدور بالسيارة إلى مدخل المنزل ، وبتها الرطبة تنزلق راحتها على عجلة القيادة بسبب ما افرزته من عرق .

ورفضت ان تلقي نظرة وراعها على المنزل الذي قضت فيه اربعة ايام ، وهي تخثار طريقها اختيارا عشوائيا . وتضيغت بداول الوقود .

ان تكون معه ، وكان لهذا اثر مدمر على توازنها العقلي ، لقد وجدت انها تحب كين وسالتها وهي تتململ : - « وماذا عنك ؟ » وتمنت لو تكون قد نجحت في إخفاء مدى أهمية هذا السؤال لها .

- ليس في حياتي اية فتاة فانا لا استطيع ان اقيم علاقة مع فتاة لا احبها بصدق .

افاقت « مارا » من تأثير الشراب الذي لعب براسيهما ، فدفعهما إلى الاستجابة لنداء الغريرة ، فوجدت كين مستغرقا في النوم إلى جوارها . ورات ان الفرصة التي كانت تتوقع لها قد حانت بعد طول انتظار وترقب ، ودعت ربها ان يخلل نائما إلى ان تتمكن من مغادرة البيت .

وتحتاج الأمر كل ذرة من عزيمتها للخروج من الغرفة على اطراف اصابعها ، وهي تقاوم صرخة الفرح لحصولها على سلسلة المفاتيح التي بدت لها مرات كثيرة اعز منالا من العناء . واستبعدت فكرة إيقاظ الطفلين ، إذ لو فعلت لاستيقظا مدهوشين ، عازفين عن الحركة ، وهي ليس لديها وقت لتهديتهم وطمأنتهم ، فكل ثانية لها قيمة ، ولو كان الحظ حليفهم فستكون قد عادت قبل ان يشعر كين بشيء ، كما انه لن يتمكن من الذهاب بالطفلين إلى اي مكان بدون سيارته .

كانت يدها ترتعش وهي تدخل مفتاح التشغيل في مكانه ، لم تدير المحرك ، وبينما هي تفعل ، لاح شيء لامع في خزانة مقدم السيارة ، فمدت يدها تتفحصه . فوجده خطايا بالبريد الجوي ، مرسلًا من الولايات المتحدة الأمريكية .

واخبرها العنوان على الطرف انها في مكان ما من مقاطعة نوتنجهام شاير .

حسنا ، إن هذا يعطيها فكرة عن مكانهم ، وقدفت الطرف في مكانه بالخزانة واستغرقت بعض دقائق لإخراج السيارة من الجراج ، دقائق كان فيها قلب « مارا » تتسرع نبضاته ذرعا بسبب صوت المحرك الذي بدا مزعجا بصورة مريعة في صمت الصباح الباكر ، مهددا بان يوقف

www.rewity.com

وابد

وحمدت ربها ان لم يكن احد يقود سيارته ورعاها وهي تتوقف بعنف
بجوار الرصيف .

لقد كان بالفعل "جولييان سكوت" ، لا خطأ في قوامه الفارع ، وحلته
الإانية واقفا على اعتاب مدخل فندق بادي الرقي ، وشعره الجميل
يلمع تحت ضوء شمس الخريف في اول طلوعها .

وضعت "مارا" يدها على مقبض الباب لتفتحه ، وإذا بشيء يمنعها
عن ان تفعل ، وغاصت في كرسيها مرة اخرى ، ترقب "سكوت" خلال
المراة .

ماذا بها ؟ لماذا هذا كين منها ؟ إنها منذ أيام لم يكن يسيطر عليها
 سوى فكرة الهرب من "روس" والعلو على "جولييان" ، لتعيد باتريك
 وبيتي إلى احضانه - فلم إذن جلوسها هكذا ، متجمدة في كرسيها ،
 وهدفها الذي كانت تريده إنجازه على بعد خطوات منها ؟
 لأنها لم تقدر على ان تفعل جاعها الرد بسرعة ووضوح مفرزين ،

حتى وهي تهز رأسها في حيرة وارتباك ، إن كافة الأفكار التي أبعدتها
 عن ذهنها طوال رحلتها وهي مبتعدة عن المنزل قد عادت كموجة مد
 مرتبة تهدد بان تفرقها تماما .

"جولييان سكوت" ، والد الطفلين ، على بعد أمتار منها ، ومع ذلك
 فهي غير قادرة على ان تخرج من السيارة وتذهب إليه . كما لو كانت
 المسافة القصيرة جرفا هائلا لا سبيل إلى اجتيازه ، إنها لو اخبرت
 "سكوت" بالذى حصل ، وكشفت له عن مدى قربه من ولديه ومختلفهما ،
 فإنه على الفور سيحصل بالشرطة ، ويطلب معونتهم في إنقاذ ولديه
 وان يقدم مختلفهما للعدالة - وهذا بالضبط ما يمنعها من الحركة .

ولكن ،ليس هذا ما كانت تخطط لأن تفعله بنفسها ؟ الم تقد
 السيارة تحت فكرة واحدة ، هي إبلاغ الشرطة بكل ما حدث ؟
 وباحساس باليأس ، واجهت نفسها بالحقيقة ، لو أعيد باتريك
 وبيتي إلى والدهما ، فإن هذا هو كل ما تريده ان يتحقق .

وعادت ببصرها إلى الرجل المتناثق على اعتاب درجات السلالم ، إن

الفصل التاسع

كانت مدينة بورو فورڈ موشكة ان تستيقظ و"مارا" توجه سيارتها
 إلى منتصف المدينة وبعد طول جدال مع نفسها ، تخلت عن فكرة
 اللجوء إلى أول منزل لاح لها ، لتطلب منهم ان يسمحوا لها بالاتصال
 بالشرطة عن طريق جهاز تليفونهم ، فمن جهة ستجد صعوبة ان
 تقنعهم بان المأساة التي مرت بها كانت حقيقة ، ومن جهة أخرى
 فرجال الشرطة أنفسهم سيكونون اكثر ميلا للاقتناع ، حين تخطبهم
 وجهها وجها ، ومن ثم فقد اتبعت إشارات المرور إلى المركز التجاري
 للمدينة ، حيث كانت تأمل ان تجد هناك مركزا للشرطة .

قادت السيارة متمهلة في الشارع الرئيسي للمدينة ، تختلف يمنة
 ويسرة ، وكل جسدها يثن بالإجهاد والتوتر ، لما تبذله من جهد لتبعد
 تفكيرها عن الرجل الذي خلفته ورعاها ، ولذا فحين رأت وجهها حسيبه
 مالوفا لها ، أرجعت ذلك إلى زيف بصر ناتج عما تحسه من إجهاد .
 ولكن بعد لحظة خاطفة للمرأة العاكسة ، وجدت أنها لم تكن مخطئة .

وأنتها الفكرة وهي تتكلم معها واجدة فيها املاً ضئيلاً ان تكون قد وجدت وسيلة لتعيد الطفلين إلى والدهما وفي نفس الوقت دون ان تعطن كينَ في ظهره لأنه ما من وسيلة تقنعها أنها كانت بصدد أن تفعل ذلك معه.

- أيمكنني ان اترك رسالة

عبست المرأة الأخرى متحيرة ، لا تفهم لماذا يترك شخص رسالة لشخص آخر موجود بالفعل ، ولكنها قدمت لـ «مارا» ورقة وظرفا . ثم تولت عنها للترد على مكالمة .

وبسرعة ، أخذت «مارا» تكتب بيد مرتعشة :

- «مستر سكوت» : باتريك وبيتي بخير وسلامة و موجودان في ...

ترددت وهي تضغط بأسنانها القلم محاولة تذكر العنوان الذي رأته على الخطاب ، ومررت لحظة ياس لم تستطع فيها استحضاره في ذهنها . وضفت اصابعها القلم حتى تالت ، ثم لاحت لها فجأة صورة الخطاب في ذهنها واضحة فانكبت بارتياح على الخطاب تكمله .

وتردلت هل توقع على الخطاب أم لا ، واخيراً تنهدت وهي تضيف اسمها فـ «جولييان» يجب ان يعلم أنها اختفت مع ولديه وقد يجد شكا في خطاب مجهول ، وطوطط الخطاب ودسته في الغرف والصالة .

- هل تكرمين بإعطائه هذا الخطاب ، ولكن ليس في الحال ، فلنعقل بعد ..

ونظرت إلى ساعتها ، لقد استغرقت رحلتها من المنزل حوالي ربع الساعة ، ثم دققتين لقراءة الخطاب ، وخمس للاتصال بالشرطة إذا ما أراد - ماذا يفعل «جولييان» في بورد فورد؟ هل توصل مع الشرطة لـ «كين»؟ وإذا كان هذا ما حدث فلماذا ليس هو في منزل «كين» بالفعل إنها لا تدري شيئاً ، ولكن كانت شاكرة ان الأمور سارت على هذا الوجه .

ثمة خطأ ما ، كل غريزة فيها تخبرها بذلك .
لقد كانت تخيل «جولييان» شاحبها ، مشتبه في الذهن ، قد هذه القلق على مصير ابنه وابنته ، ولكن هذا الرجل لم يهد عليه اي انزعاج بل كان يبتسم بابتسامة عريضة للمرأة التي يحيط بها وهي واقفة بجواره . إنها ليست «لوسي» ، لاحظت «مارا» ذلك على الفور ، ولكن سيدة فارعة الطول ، سمراء ، ذات ملابس راقية الذوق ، كان سحوب وجهها يكسوها جمالاً آخاذ ، بدا مالوفاً لها جعلها تتسعّل حين رأتها من قبل ؟ ربما في مجلة او صحيفه .

أخذت «مارا» تتحسّن نفسها لتنذّر ، بينما كانت سيارة اجرة تقترب من الفندق ، ثم توقف امامه ، اتجه إليها سكوت ورفيقته ثم أخذ يراقب السيارة وهي تبعد عنها ثم يبتسم بابتسامة رضا ، ويعود إلى داخل الفندق .

«الآن» هتفت «مارا» بنفسها لتحتها على الحركة ولكن الكلمة ظلت تتردد في عقلها كما يتردد الصدى . بصوت مرتعش بفعل عواطفها المتلاطمـة ، حتى ان عزيمتها خارت مرة أخرى ، بينما الصراع الداخلي فيها يكاد يسيطرها نصفين .

إنها تعلم ان عليها ان تفعل ذلك - ان تنزل من سيارتها ، وتبحث عن «جولييان سكوت» وتخبره بكل شيء ، إنه والد «باتريك» و«بيتي» والدهما ، ظلت تكرر ذلك حتى اعطتها الكلمة عزماً امكنها من ان تفتح باب السيارة ، وتنزل منها إلى الرصيف . إن ما انتابها من مشاعر لم تكن في محلها إن «كين» قد اخطأ ، وهي بصدد إصلاح ما اخطأ فيه وكانت الدموع تنسع عينيها وهي تتجه إلى مكتب الاستقبال ، يتنازعها أمر ما هي مقدمة عليه ، وكم من المرات حاولت إقناع نفسها بـ «أنها على صواب» ، ومع ذلك فقد ظلت فكرة خاطئة في نظرها ، كما لو كانت تخون «كين» . ومن أجل ذلك كان الأمر شاقاً عليها ان ترفع بصرها إلى وجه موظفة الاستقبال .

- هل السيد «جولييان سكوت» نازل هنا؟

وهو من هدا من روع 'بيتي' حين انتابها الكابوس كما فعل ، حتى انه
لجا إلى كذبته الشنيعة حول امها لا لشيء إلا ليزيل عنها ما بها لا
يمكن ان يكون رجلا عنيفا ، ومع ذلك ، فعليها ان تكون على بعد امن
منه وهي تخبره بالأمر .
خفقتها عبرة وهي تتساءل كيف يتناثر لها ان تكون على بعد منه ،
وكل ذرة في جسدها تشتتني قربه ؟ وإذا كانت هذه هي مشاعرها الان ،
فماذا هي فاعلة حين تراه ؟

لاح لها المنزل على بعد بهيئته المريعة المثبتة بجوار الطريق ،
ومرقت الالام قلبها لرؤيتها اربعة ايام مرت عليها فيه ، اشبه بانشودة
من اناشيد الرعاة ، مرت سريعة كما لو كانت قد اختلست من عمر
الزمن ، ولكنها في الناء تلك الايام ، لم تكن تراها بهذه الصورة ، كانت
تحب إلحاد فكرة الهرب ، اما الان ، فهي تتعجب لو أعيدت الكرة لتكون
مع 'كين' ، لتراه ، وتحادثه ...
أوقفت السيارة بجوار الطريق ، وهي تتنفس نفسها سريعا ، ولتجبه
لا مجال للغواص من الكلمة ، فقد بدأ محفورة في ذهنها باحرف من نار ،
إنها تحب 'كين' ، ولقد استولى على قلبها في هذه الفسحة الضيقة من
الزمن .

إنها لم تناقض عقidiتها الراسخة بأن الحب لا يأتي إلا بعد معرفة
وثيقة ، ففي فترة إقامتها مع 'كين' ، عرفت عنه الكثير ، فاعجبت بعقله
الصافي المرتب ، بصبره ، وتسامحه برقة تعامله مع الأطفال ، وما
ابدأه تجاههما من عطف وتفاهم وكذا - وتقلصت اصابعها على عجلة
القيادة - تجاهها هي ايضا .

إنها لا ت يريد الذهاب إلى اي مكان ، كل ما تريده ان تعيش هنا إلى
الآبد وإلى أن يأتي موعد الفراق الذي تعلم انه آت لا محالة ، فإن 'كين'
قد أصبح جزءا من حياتها ، ولكن الزمن لن يتوقف ، فلا بد ان الموظفة
قد اعطت المذكرة لـ 'جولييان' ، وعليها إخطار 'كين' باسرع ما يمكنها ،
ومدت يدها ، والالم يعتصر قلبها ، إلى مفتاح تشغيل السيارة .

وكانت خطتها تعتمد على وصولها إلى المنزل قبل 'جولييان' بفترة
معقولة .
- ربع ساعة ، لا أكثر ، اشكرك شakra جزيلا .
ونظرت إليها موظفة الاستقبال كما لو كانت تعتقد أن هذه السيدة
الغريبة مخبولة ، ومدت يدها تتناول منها الخطاب كما لو كان قبلة
رمضانية .
- ساتولى توصيله إليه .

ولكن 'مارا' لم تسمعها إلا قليلا ، فقد كانت بدأت تسرع عبر البوه
نم تركض فور وصولها إلى الشارع .
وما إن أصبحت داخل السيارة ، حتى أصبحت تقاوم رغبة قدميها
في الضغط على بدال الوقود بكل طاقتها ، فليس من مصلحتها ان
تزيد السرعة أكثر من السرعة القانونية وهي التي تحاول تحاشي
الشرطة ما امكنها في هذه المرحلة . وفي رحلتها وهي ذاهبة إلى
المدينة رفضت ان تكون نهبا لآية افكار ، عدا التركيز في خط سيرها
في الطرق المتعرجة الضيقة اما في رحلة العودة ، فقد تملكتها الأفكار
المتضاربة تاركة إياها نهبا للقلق والتعاسة .

لقد كان قرارها فجائيا ، وليس لديها فكرة إن كانت خطتها ستنجح
ام لا ، ولكن ، كان عليها ان تحاول ، إذا ما تمكنت من إخبار 'كين' بما
فعلت ، وإن 'سكوت' قد يكون مع الشرطة خلال دقائق ، وبالتالي
سوف يترك لها الطفلين وينجو هو بجلده .

ولكن ، اليس في هذا مجازفة منها ؟ أيتاتي لرجل خلط بكل دهاء
لهذا الاختطاف . ان يتخلى بكل سهولة عن خطته ، دون ان يبال بغيته
من الانتقام ؟ وماذا لو تحول إلى العنف ؟ إنها لا تملك فرصة واحدة لو
حاول البطش بها ، ودارت السيارة دورة حادة ، ويد 'مارا' متقلصة
على عجلة قيادتها .

كلا ! تمالكت 'مارا' نفسها وهي تأخذ نفسها مرتاعها من الخوف ، إن
'كين' ليس بالرجل العنيف ، لا يتاتي لرجل يهتم بالأطفال كما يفعل

وفي اخر دورة لها بالقرب من المنزل ، كاد قلب "مارا" يتوقف وهي ترى سيارة متوقفة امام بوابته ، كين "روس" بسيطه إلى الفرار بالطفلين ؟ ولكن المنزل ليس به اتصال هاتفي ، فكيف اتصل هو واحد ؟ جف حلقها وهي ترى السيارة تتحرك إلى الخلف ، ثم تأخذ طريقها للأمام ، وتنفسست الصعداء وهي ترى انها لا تقل إلا سائقها .

- وقفـت السيـارـة عـلـى بـعـد مـنـ الـمـنـزـل حـتـى لـا يـنـتـبـه "كـين" لـصـوـتـ مـحـركـهـا ، وـكـانـتـ سـاقـاهـا فـي تـقـلـيـدـ الرـصـاصـ وـهـي تـجـهـي إـلـىـ الـمـنـزـلـ المـخـفـيـ وـرـاءـ سـيـاجـ سـمـيـكـ .

- اـسـفـةـ إـنـنـيـ لـمـ اـمـكـنـ مـنـ الـحـضـورـ لـقـابـلـتـكـ - فـقـدـ كـانـتـ لـدـيـ مشـكـلـةـ بـالـنـسـبـةـ لـسـيـارـتـيـ .

- قـفـزـ قـلـبـهاـ مـنـ بـيـنـ ضـلـوعـهاـ وـهـيـ تـنـتـرـفـ عـلـىـ صـوـتـ "كـينـ" وـبـرـتـهـ الرـقـيقـةـ الدـافـعـةـ ، كـانـ وـاقـفـاـ فـيـ الـحـدـيـقـةـ ، عـلـىـ بـعـدـ اـقـدـامـ مـنـهـاـ ، وـلـكـنـ ، مـعـ مـنـ يـتـكـلـمـ ؟ وـاـضـعـ اـنـهـ لـيـسـ مـعـ الطـفـلـيـنـ وـتـحـرـكـتـ فـيـ هـدـوـءـ مـقـرـبـةـ مـنـهـ بـحـذـرـ .

- لـاـ يـهـمـ ، كـانـ صـوـتـ اـنـثـوـيـاـ ، نـاعـماـ وـخـافـتاـ . اـهـمـ مـاـ فـيـ الـأـمـرـ اـنـنـيـ هـنـاـ اـخـيـرـاـ اوـاهـ يـاـ "كـينـ" ، لـاـ تـدـرـيـ كـمـ كـنـتـ مـشـتـاقـةـ إـلـىـ هـذـهـ اللـحـظـةـ .

- وـقـعـتـ الـكـلـمـاتـ فـيـ ذـهـنـ "مارـاـ" الـذـيـ مـلـاهـ الطـنـبـنـ حـتـىـ شـعـرـتـ بـالـدـنـبـاـ تـدـورـ بـهـاـ ، وـقـدـ تـعـرـفـتـ عـلـىـ السـيـدـةـ ، الـتـيـ كـانـتـ مـعـ "سـكـوتـ" مـنـذـ قـلـيلـ ، فـمـاـذـاـ تـفـعـلـ هـنـاـ ؟

- وـرـمـشـتـ بـقـوـةـ لـتـزـيلـ الـغـشـاوـةـ عـنـ عـيـنـيهـاـ ، وـاجـبـرـتـ نـفـسـهـاـ عـلـىـ التـطـلـعـ إـلـىـ الـأـلـنـينـ الـوـاقـقـيـنـ عـلـىـ مـقـرـبـةـ مـنـهـاـ ، غـيرـ مـنـتـبـهـيـنـ لـوـجـودـهـاـ ، وـأـنـتـابـهـاـ شـعـورـ غـامـضـ بـالـغـثـيـانـ يـعـتـصـرـ مـعـدـتـهـاـ وـهـيـ تـرـىـ كـيفـ تـحـبـيـطـ ذـرـاعـ "كـينـ" بـخـصـرـ السـيـدـةـ ، وـالـرـاسـيـنـ الـفـاحـمـيـنـ جـدـ قـرـيبـيـنـ مـنـ بـعـضـهـمـاـ .

- هلـ رـأـيـتـ "سـكـوتـ" ؟

- لـقـدـ جـئـتـ تـواـ مـنـ عـنـدـهـ .

ضـاعتـ بـقـيـةـ عـبـارـةـ المـرـأـةـ حـيـنـ سـطـعـتـ الـحـقـيـقـةـ اـمـامـ عـيـنـيـ "مارـاـ" فـاغـشـتـ بـصـرـهـاـ إـنـ هـذـهـ المـرـأـةـ هـيـ جـزـءـ مـنـ مـخـطـطـ كـينـ ، إـنـهـاـ الـوـسـيـطـةـ بـيـنـ "كـينـ" وـ"جـولـيانـ" ، وـوـاـضـعـ اـنـ وـسـاطـتـهـاـ قـدـ اوـشـكـتـ اـنـ تـنـتـهـيـ ، بـعـدـ اـنـ تـمـتـ بـنـجـاحـ ، إـذـاـ مـاـ تـرـجـمـتـ الـابـتـسـامـةـ الـمـضـيـةـ عـلـىـ وـجـهـهـاـ تـرـجـمـةـ صـحـيـحةـ ، وـمـنـ ثـمـ فـقـدـ بـداـ "جـولـيانـ" غـيرـ قـلـقـ . فـهـوـ يـعـلـمـ اـنـ خـلـالـ دـقـائـقـ سـيـعـودـ طـفـلـاهـ إـلـيـهـ .

ولـكـنـ مـاـ عـلـاقـةـ هـذـهـ المـرـأـةـ بـ"كـينـ" ؟ إـنـهـاـ لـمـتـ خـاتـمـاـ يـلمـعـ فـيـ إـصـبعـهـاـ حـيـنـ رـفـعـتـ يـدـهـاـ لـتـحـبـيـطـ بـهـاـ ذـرـاعـ "كـينـ" ، وـتـضـاعـفـ مـاـ يـعـتـرـيـهـاـ

مـنـ كـرـبـ وـهـيـ تـشـعـرـ بـقـلـبـهـاـ يـتـمـزـقـ إـرـبـاـ إـرـبـاـ لـقـدـ قـالـ لـهـاـ "كـينـ" : إـنـهـ لـاـ تـوـجـدـ أـيـ فـتـاةـ فـيـ حـيـاتـهـ ، وـقـدـ صـدـقـتـهـ ، يـالـهـاـ مـنـ حـمـقـاءـ عـمـيـاءـ سـهـلـةـ الـخـدـاعـ ؟ وـأـمـتـلـاتـ عـيـنـاهـاـ بـدـمـوعـ حـارـةـ لـاسـعـةـ ، حـتـىـ اـنـهـاـ لـمـ تـنـتـبـهـ لـلـفـرعـ الـذـيـ تـقـصـفـ تـحـتـ قـدـمـهـاـ . وـقـدـ اـظـلـقـ صـوـتـاـ كـطـلـقـ تـارـيـ فيـ السـكـونـ الـمـخـيمـ ، وـالـتـفـتـ "كـينـ" نـحـوـهـاـ بـحـدـةـ .

- "مارـاـ" !

ولـمـ تـكـنـ فـيـ وـضـعـ يـسـمـحـ لـهـاـ اـنـ تـتـرـجـمـ نـيـرـةـ صـوـتـهـ ، فـقـدـ كـانـ الـمـسـيـطـرـ عـلـىـ ذـهـنـهـاـ هوـ رـغـبـتـهـاـ فـيـ الـفـارـ . اـنـ تـرـكـضـ باـسـرـعـ مـاـ يـمـكـنـهـاـ إـلـىـ مـكـانـ تـخـلـوـ فـيـهـ بـنـفـسـهـاـ لـتـلـعـقـ جـراـحـهـاـ . وـلـكـنـ "كـينـ" تـحـرـكـ باـسـرـعـ مـاـ تـوقـعـتـ ، وـقـبـضـ عـلـىـ ذـرـاعـهـاـ بـقـوـةـ تـعـجـزـ عـنـ التـحرـرـ مـنـهـاـ . وـوـجـدـتـ نـفـسـهـاـ تـجـرـ قـدـ مـقاـومـتـهـاـ الـعـنـيـفـةـ إـلـىـ حـيـثـ تـوـجـدـ الـمـرـأـةـ الـأـخـرـىـ .

سـالـتـ ذـاتـ الشـعـرـ الـفـاحـمـ ، وـعـيـنـاهـاـ مـتـسـعـتـانـ مـنـ

الـإـسـتـخـرـابـ :

- "كـينـ" ، مـنـ هـذـهـ ؟

فتـاتـةـ قـابـلـتـهـاـ : صـدـيقـةـ لـيـ :

إـنـهـ مـتـحـيرـ كـيـفـ يـصـفـهـاـ بـالـنـسـبـةـ لـهـ . وـلـاـ عـجـبـ فـيـ ذـلـكـ . وـشـعـرـتـ بـالـمـلـارـأـةـ تـشـتـغلـ دـاخـلـ فـمـهـاـ كـيـفـ تـصـفـ لـزـوجـتـكـ فـتـاتـةـ اـخـتـطـفـتـهـاـ .

رـاوـيـتـهـاـ عـنـ نـفـسـهـاـ ؟ وـأـنـفـجـرـ بـدـاخـلـهـاـ خـلـيـطـ مـنـ التـقـرـزـ وـالـقـنـوـطـ وـصـاحـتـ فـيـ وـجـهـهـ : "لـسـتـ صـدـيقـةـ لـكـ وـخـرـجـتـ الـكـلـمـاتـ كـشـخـاـياـ

وفي آخر دورة لها بالقرب من المنزل ، كاد قلب 'مارا' يتوقف وهي ترى سيارة اجرة متوقفة امام بوابته ، كين 'روس' بسيطه إلى الفرار بالطفلين ؟ ولكن المنزل ليس به اتصال هاتفي ، فكيف اتصل هو واحد ؟ جف حلقتها وهي ترى السيارة تتحرك إلى الخلف ، ثم تأخذ طريقها لللامام ، وتنفست الصعداء وهي ترى انها لا تقل إلا سائقها .

وقفت السيارة على بعد من المنزل حتى لا ينتبه 'كين' لصوت محركها ، وكانت ساقاها في نقل الرصاص وهي تتجه إلى المنزل المختفي وراء سياج سميك .

- اسفه إبني لم اتمكن من الحصول مقابلتك - فقد كانت لدى مشكلة بالنسبة لسيارتي .

قفز قلبها من بين ضلوعها وهي تتعرف على صوت 'كين' ونبرته الرقيقة الدافئة ، كان واقفا في الحديقة ، على بعد أقدام منها ، ولكن ، مع من يتكلم ؟ واضح انه ليس مع الطفلين وتحركت في هدوء مقتربة منه بحذر .

- لا يهم ، كان صوتا انتويا ، ناعما وخفافتا . اهم ما في الامر ابني هنا اخيرا اواد يا 'كين' ، لا تدري كم كنت مشتاكا إلى هذه اللحظة .

وعلقت الكلمات في ذهن 'مارا' الذي ملاه الطفرين حتى شعرت بالدنس ، وقعت الكلمات في ذهن 'مارا' الذي ملاه الطفرين حتى شعرت بالدنس تدور بها ، وقد تعرفت على السيدة ، التي كانت مع 'سکوت' منذ قليل ، فماذا تفعل هنا ؟

ورمشت بقوة لتزيل الغشاوة عن عينيها ، وأجبرت نفسها على التطلع إلى الاثنين الواقعين على مقربة منها ، غير منتبهين لوجودها ، وانتابها شعور غامض بالغثيان يعتصر معدتها وهي ترى كيف تحبطة زراع 'كين' بخصر السيدة ، والراسين الفاحمين جد قريبين من بعضهما .

- هل رأيت 'سکوت' ؟

- لقد جئت توا من عنده ..

ضاعت بقية عبارة المرأة حين سطعت الحقيقة امام عيني 'مارا' فاغشت بصرها إن هذه المرأة هي جزء من مخطط 'كين' ، إنها الوسيطة بين 'كين' وجولييان ، وواضح ان وساطتها قد اوشكت ان تنتهي ، بعد ان تمت بنجاح ، إذا ما ترجمت الابتسامة المضيئة على وجهها ترجمة صحيحة ، ومن ثم فقد بدا 'جولييان' غير قلق . فهو يعلم انه خلال دقائق سيعود طفلاء إليه !

ولكن ما علاقة هذه المرأة بـ'كين' ؟ إنها لمحت خاتما يلمع في إصبعها حين رفعت يدها لتحبطة زراع 'كين' ، وتضاعف ما يعتريها من كرب وهي تشعر بقلبها يتمزق إربا إربا .

لقد قال لها 'كين' : إنه لا توجد اي فتاة في حياته ، وقد صدقته .

يالها من حمقاء عمبياء سهلة الخداع ؟ وامتلأت عيناهما بدمع حارة لاسعة ، حتى أنها لم تنتبه للفرع الذي تتصف تحت قدمها ، وقد اطلق صوتا كطلق ناري في السكون المخيم ، والتفت 'كين' نحوها بحدة .

- 'مارا' !

ولم تكن في وضع يسمح لها ان تترجم نبرة صوته ، فقد كان المسيطر على ذهنها هو رغبتها في الفرار . ان تركض باسرع ما يمكنها إلى مكان تخلو فيه بنفسها لتعلق جراحها . ولكن 'كين' تحرك باسرع مما توقع ، وقبض على ذراعها بقوة تعجز عن التحرر منها وووجدت نفسها تجر ضد مقاومتها العنيفة إلى حيث توجد المرأة الأخرى .

سألت ذات الشعر الفاحم ، وعيناهما متسعتان من

الاستغراب :

- 'كين' ، من هذه ؟

فتاة قابلتها : صديقة لي :

إنه متحير كيف يصفها بالنسبة له . ولا عجب في ذلك . وشعرت بالمرارة تتشتعل داخل فمهما . كيف تصف لزوجتك فتاة اختطفتها ، ثم راودتها عن نفسها ؟ وانفجر بداخلها خليط من التقرّز والقنوط وصاحت في وجهه : كنت صديقة لك وخرجت الكلمات كشظايا

دفع كين أصابعه في شعره يائسا ، وتابعت "مارا" حركته ، لا تستطيع أن تستبعد عن ذهنها رغبتها السابقة ان تقوم بنفس الحركة

- "مارا هناك أمر يجب أن تريه - تعالى معي ، من فضلك " ووتدت لو تدق كعب حذائهما في الأرض عنادا ، وان تصرخ في وجهه إنها لن تذهب معه في اي مكان ، ولكن عينيه الزرقاويين سلطتاً اشعتهما على عينيها فسلبتا معها إرادتها ، فلم تستطع مقاومته وهو يأخذ بيدها في رقة . ويدخل بها المنزل .

وفي الصالة . وقف بباب غرفة المعيشة
- كل ما اريده منك . ان تدخلني هنا . وكان صوته رقيقا وهو
يحاول اقناعها .

ـ فإذا ما خللت كارهة لمـ ، فسوف أدعك تذهبين إلى حال سبائكـ ،
ولكن افعلي هذا من أجلي ، ارجوكـ .
لم تكن ت يريد ان تدخل الغرفة ، ولا ان تعرضا نفسها للذكريات التي
ستحطم قلبها ، ولكن الامر كان يتطلب قلبا اقسى من قلبها ليقاوم
الاستعطاف البادي في صوته وعلى وجهه ، ولذا ، فقد تحركت كإنسانـ
الي ، وفتحت باب الغرفة

ولم تكن تدري مسافة تتوقع ان ترى ، ولكن المنظر الذي رأته داخل الغرفة افزع عقلها من اي تفكير ، كانت المرأة التي دعاها حين 'باتليرا' جالسة على الاريكة ، وبجوارها 'باتريك' و'بيتي' ، كل إلى جانب منها ، وهي تحبظهما بذراعيها ، والدموع تنهمر من عينيهما ، والطفلان متعلقان بها كما لو كانوا يرددان الايقاع ، قاما

- "ليرزا" وبدا صوت "كين" مجهاً واجش :
- "هلا ذكرت لـ"مارا" من أكون؟" ولكن قبل أن تجيب المرأة، كان باتريك قد رفع عينيه لـ"مارا" الواقفة متجمدة عند المدخل
- "مارا" ، وكان وجهه مشرقاً بالنشوة
- "مارا" انظرني ، لقد عادت ماماً

تناشرة وكانت العينان الزرقاوأن غاية في العمق . وكانت تقسم إنها
ات فيما ما كان ينتابها هي من ضياع .
وقال بصوت عار تماما من أي تعبير : ليس صديقة حسنا ولكن
شخصا أريد ان اتكلم معه .

لقد قلنا كل ما لدينا ، وليس لدى المزيد لا قوله لك ”
ربما ليس لديك ولكن لدى ما أريد أن أشرحه لك ” والتنت إلى ذات
الشعر الأسود الواقفة بجواره ، صامتة : ”لينا“ هلا تركتنا وحدنا دقائق
ادخلت المنزل ، معهما في غرفة المعيشة وكانت عيناهما الزرقاوان مثل
عينيه تتطلعان في وجهه في تساؤل وكست وجه المرأة ابتسامة ازالت
كل شك لدى ”مارا“ عنها وغضبت شفتها لفريط ما بها من الام مبرحة ،
تحبس رغبة تكاد تفر من شفتيها لهذه السعادة الطاغية التي رأتها

استدار كين لمارا بعد انصراف ليزا: والآن، اعلم انك لا تريدين الحديث
وانت على حق تماماً.
شعرت بوجبة في صدرها وهو يلوى شفتيه كرد فعل على خشونتها

وأستطيعت: ليس هناك شيء تقوله يمكن أن يغير الموقف لقد كذبت على وأغويتني

وبدأ كين يقول: لا.. ولكنها لم تدع له فرصة للحديث بل استمر لسانها في اندفاعه:

ماذا حدث؟ هل أصابك الضجر لرور اربع ليال دون امراة في
فراشك؟ الا يمكن تحمل مثل هذه الفقرة، فرحت تبحث عن فتاة
سازجة تفتنه بسحرك؟ كم كنت غبية؟ لم راحت تقلد
بغضاظة ليس هناك فتاة في حياتي

خبرني الان ، مازا تسمى نزولك في غياب زوجتك
ماذا ؟

وجاءنا يوماً للزيارة وكانت أمراً غير معتاد ، المفترض أن يثير الشك في نفسي ، ولكنني بكل غباء لم أفعل . وطلب أن يذهب مع باتريك وبيني إلى حديقة الحيوانات ، ولم أجد سبباً يدفعني للرفض ، ولكنه لم يعد .

وارتعشت الكلمات على لسانها :
كان هذا منذ ستة أشهر ، لم أرها من وقتها : حتى الآن .
تدخلت بيتى الصغيرة ببراعة ، غير مدركة تماماً وقع كلماتها على نفس مارا .

لقد قال الحال كين إن مامي قادمة سريعاً .
إنها اخته ؟أخذت هذه الحقيقة تسطع في ذهنها المحموم ترتجياً ، وهي تدرك ما يعنيه ذلك بالنسبة لها .
والتفت إلى كين ، والدفء يشع من عينيها . ورات في عينيه السعادة ناطقة فيهما .

كان يحاول أن يقتفي الترجموليان منذ اختفاء الطفلين ، ومنذ عدة أيام بلحه في مدينة بوسطن ، فطلبني على الفور ليخبرني بعنوره على باتريك وبيني ، ولترتب معاً خطوتنا التالية وكانت تعليماتي الا يفعل شيئاً إلى أن أصل ، وقد تأخر حجز الطائرة أربعة أيام ، ولم يطق كين الانتظار . وكانت فكرة أخذ طفلية منه عنوة هي فكرته هو وزوجه كين :

لقد أردت أن أذيقه من نفس الكأس . وكانت المعلومات التي جمعتها عن جولييان تبين أنه لم يتغير البتة . كان في العمل طوال اليوم ، ومع محبوبته الجديدة طوال المساء إنه لم يرد باتريك وبيني لصلحتهما ، بل لكي يؤذيك أنت ، ولذا قمت بتنقية خطوطي وعلى الرغم من أن كلمات كين لم تكن موجهة إلى مارا فقد انفعست عميقاً في قلبها .

لقد كانت تتصور أن كين هو الذي يستغل الطفلين ، ولكنه جولييان والدهما ، هو من كان يفعل ذلك .

مامي ؟ ودار عقل مارا بعنف ، حتى تخاذلت ساقاها وكادت تهوي على الأرض ، لولا أن احاطت بها ذراع كين من الخلف ، ولكن جولييان سكوت قد سبق أن قال ...

واستدارت لتحملق إلى عيني كين الهاidentين المترقبتين ، وهز راسه متوجهما . وهو يقرأ السؤال الذي يجول بخاطرها .

- أعلم ما قاله لك سكوت ، ولكن كان ذلك كلّه محض أكاذيب .
وتدخلت كيما بصوت رزين :

- لقد طلقت من جولييان منذ ثلاث سنوات ، وكان زواجهما خطأ من البداية ، وكان نظر كين القب من نظري . فقد كنت .. ثم اشاحت بيدها مستبورة التفاصيل غير الازمة . وبعد الطلاق ، حكم لي بحضانة الطفلين .

ولم يكن جولييان قط بالاب المتحمس لأبوته ، وكانت أريد الطفلين ولا يريدهما هو .

كان يحب عمله في المقام الأول ، وبعد الطلاق كان نادراً ما يراهما ، أو يبدي أي اهتمام بما يجري لهما ، ولكن بعد ذلك ، قابلت رجلاً أمريكياً كان هنا في رحلة عمل ، وتحاببنا ، ثم تزوجنا ، ورحلت معه إلى أمريكا مع الطفلين .

وفي عقلها ، سمعت مارا صوت جولييان سكوت يقول :
- لقد عاش الطفلين في أمريكا في السنوات الأخيرة . وتنكرت كيف بدا وقع عبارته غريباً وقتها .

- ومن ساعتها تغيرت تصرفات جولييان . تغيراً جذرياً . فاصبح مهتماً فجأة بالطفلين بعد طول إهمال ، ولم يكن الأمر سوى غيرة وحب تملك ، فلم يكن يتتحمل فكرة رجل غريب في مقام والد لولديه ، حتى ولو لم يكن راغباً في هذا الدور من البداية . وحاول كل ما في وسعه أن يمنعني من اصطحاب الطفلين معه لأمريكا ، وحين لم ينجح ، لجا إلى التهديد . قائلاً إنه سوف يحرمني منها إلى الأبد .

كانت دموع كيما قد جفت ، وأصبح صوتها هادئاً وخافتاً .

وبحكت اخته

- إنك مخلوق عنيد مندفع على الدوام.

شعرت مارا بساقيها تخوران وهذا التعليق من بيتي يرن في اذنيها، متذكرة اندفاعهما تحت تأثير الشراب، هل كانت نزوة عابرة أم حبا حقيقيا سيكتب له الدوام، وماذا عن كين؟ إنها تدرك الآن أنه ليس بالفط غليظ القلب الذي تصورته في بداية الأمر، وتعلم علم اليقين أن ما قاله جولييان كان محض افتراء، ولكن، ما حقيقة شعوره تجاهها؟

وصدمت أن تنتبه إلى أنه لا يزال محظيا خصرها بذراعه، يضمها إليه خشية اننقع، ولم تدر انترك نفسها في وضعها ذاك، أم تجذب نفسها بعيدة عنه.

- إنني لم أصدق قط... والقى كين نظرة سريعة تجاه كل من باتريك وبيتي، فتراجع بسرعة مما كان يصدق أن يقول، وصحح عبارته قائلا:

- إن جولييان كان سيستمع لأي منطق....

وامسك لسانه حين وضعت مارا يدها على قمها مذعورة.

- ماذا هنالك؟

قالت مارا وهي توشك أن تبكي

- لقد ذكرت لـ جولييان مكاننا، كان يجب أن اتروى قبل أن افعل يا كين.

وقال كين مهددا من روعها:

- لا عليك، لقد كانت ليزا معه بالفعل، وعندئذ فقط، تذكرت مارا أن ليزا مع جولييان في الفندق.

حين احضرت الطفلين إلى هنا سالمين، كان أول شيء فعلته هو الاتصال بـ ليزا، وكان ذلك حينما كنت أنت غائبة عن الدنيا، ونظر إليها باسسى معتذرا، وقد كنت على اتم استعداد أن أترك جولييان يأكله القلق، ولكن ليزا طيبة القلب.

وقالت ليزا:

- واتصلت أنا بـ جولييان، وطلبت منه أن نتفاهم لنتحدث معا وانني قادمة إلى إنجلترا، ورتببت اللقاء في بوردوورد، فلم يكن في استطاعتي أن أعيش طوال حياتي أتلفت ورائي، لفقة على ولدي، وتقابلتنا ليلة أمس، وبيدو أنه، قد تراجع بالفعل عن تفكيره بالنسبة لكل شيء، اعتقاد أنه وجد أن وجود باتريك وبيتي معه أصعب مما كان يتصور خاصة وأن خطيبته الجديدة لم تكن متحمسة لاسرة كبيرة في البداية، وقد انتزته.. إما هي أو الطفلان، وساهم زوجي في إغرائه بأن تعهد إلا يكلفه شيئا لقاء الإنفاق على ولديه، فقبل على الفور.

- أتمنى أن تكون الأنسنة قراز، راضية عن الإنفاق، وكانت عيناه صارمتين، ولكنها تحولنا إلى الرقة وهو ينظر للمجموعة الحالية على الأريكة.

- عن نفسي، اعتقادك أنك الجانب الفائز في الصفقة.

وقالت ليزا عابسة، ومحيرة:

- هناك أمر واحد لا أفهم ما الذي أدخل مارا في الموضوع؟

توترت مارا وهي في دراع كين، متربطة وده.

- كان هذا خطأ مني، لقد اعتتقدت أنها خطيبة جولييان.

- أوه! والتفت إلى مارا:

- أراهن أنه أذاقك الأمررين نتيجة لذلك، فانا اعرف اخي، يتمثل الغطاظة حين لا يكون واثقا بنفسه، او ينتابه القلق، كين، غير واثق من بنفسه، ورجعت بذهنها إلى طوال الأيام الأربع العائدة، تنتظر للحوادث على ضوء هذه العبارة.

وبعدات تقول:

- ربما أكون.

ولكنها لم تتمكن من الاستطراد حين وجدت العيون الملائحة بالحيوية تتجه إليها، ثم صدمت لما اعترى وجه كين من تغير، فاصبح مجدها

براقة.

- حتى وانت تعتقدين انتي اجمع كل صور النذالة ، اريت ان تفعلني ذلك معى ؟ لماذا يا مارا ؟

ولم يكن هناك مجال للخطا في ان عمق نبرة صوته كانت تكشف عن مدى أهمية إجابتها عن سؤاله . فقد قال لها كل شيء « ت يريد معرفته ، ومع ذلك ، فقد كان قلبها يدق بعنف داخل صدرها ، حتى جعلها لا تجد نفسها يمكنها من الحديث وقال يستحثها :

- لماذا فعلت هذا يا مارا ؟

- لأنني أحبك .

ولم يكن من مجال لزيادة عبارتها الواضحة إيضاحا ، على الترها وجدت نفسها بين ذراعيه . وشعرت وكأنها رست على بر الأمان بعد عاصفة عاتية ، وامتلا قلبها دفنا ، وامتلات نفسها امنا وسلاما .

قال كين بصوت مختلف بالعواطف :

- وانا أحبك يا فتاتي الحبيبة ، واعتقد انتي وقعت في شباك حبك لحظة ان وقعت عيناي عليك اول مرة ، حين نزلت من سيارتك ، وقدمت نحوه ، وكل ما سيطر على فكري وقتها ، هو انك ابهى واجمل فتاة وقعت عيناي عليها ، ولكن حين ناداك « باتريك » باسم « مارا » وجعلني اعتقد انك خطيبة « جولييان » ، امتلات نفسى غيظا ان يسبقني إليك ، قبل ان اعرف حتى بوجودك .

ورببت يده على خدھا ، ثم رفع ذقنها لينظر بعينين ملتهبتين إلى عينيها .

وضحك ضحكة مهتزة غير واثقة :

- اعتقد ان الجنون اصابني شيئا ما ، وكما قالت ليزا ، انتي اميل للاندفاع دون ترو في مثل هذه المواقف ، وكنت قد سمعت عن فتاة « جولييان » ذات الرأس الاحمر ، فاريد ان المسك ، ان اتكلم معك ، ولو كان معنى ذلك إفساد خطتي كلية .

ونظر إلى حيث كانت الكلمة على فکھا ، وکست مشاعر الاسف

جامدا فجأة . وتحرك اخيرا تاركا جسدها . وقال لاخته

- « ليزا ، هلا سمحت لنا بدقائق ، هناك امر اريد ان احاديث « مارا »

ولم تكن ليزا منتبهة لانصرافهما تماما ، فقد كان كل تركيزها على ولديها وامسك كين بيد « مارا » يأخذها إلى نفس البقعة التي كان واقفا فيها مع اخته من قبل . ثم استدار واخذ بيدها الثانية ، وقد كسا الجد وجهه .

- اعلم انك اعتقدت في البداية انتي مختطف حقيقة ، وقد تركت في هذا الغلط لأنني كنت اعتقد انك خطيبة « جولييان » تلك الانسة المدللة التي سمعت عنها . متصورا انه حتى لو قصصت لك القصة ، فلن تصدقيني ، وستأخذين جانب « جولييان » ..

توقف فجأة ، وهو يهز رأسه هزة خفيفة :

ـ ما اريد ان اعرفه .. لماذا عدت ؟

ایقللت كلمة اريد بضمها من الأمل في قلبها هل هناك شيء وراء هذه الكلمة ؟

تصورت انه ضاء إلى الأبد حين اعتقدت ان ليزا زوجته ؟ وقابلت عينيها العسليتان عينيه المتربتين في ثبات وهي تتأهب للرد ، وحين فعلت ، كان صوتها خافتًا ، ولكنه كان ثابتًا . فليس هناك من إجابة سوى الحقيقة .

- لقد خططت ان اخبر « جولييان » بمكانك . وتركت له رسالة بالفندق بهذاخصوص ، ولكنني طلبت من موظفة الاستقبال الاترسلها له على الفور ، حتى اجد فرصة لتحذيرك .

- تحذيري ؟ وكانت سرعة تساؤله بمثابة لفحة من الهواء زادت من توهج الامل الذي بدا يخف من عذاب قلبها « لماذا اردت تحذيري ؟ اردت ان اعطيك فرصة للفرار ، فقد كنت متأكدة ان « جولييان » سيحضر مع الشرطة و ..

حمد صوتها وهي ترى ومبضا من العواطف احال عينيه جواهر

والشعور بالذنب عينيه

- وحين كانت سقطتك ، شعرت بالامتعاض من نفسي ، ولكن في الوقت نفسه ، شعرت ان القدر في جانبي ، وتحت تبرير اذني لو تركتك مكانك فقد يصيبك الاذى ، اخذتك معى ، ولكنني لن اغفر لنفسي ما حبست ان تسببت لك في كل هذا .
- ومدت يدها تمسح ما علا وجهه من إجهاد ، وغمضت تخفف عنه .
- لقد كانت حادثة لا ذنب لك فيها . وحين رأت شكوكه لا تزال تتلاعب على وجهه قالت له مازحة :
- على الأقل يمكنني ان اقول للناس إنك اوقعت بي في اول لقاء ، وبالمعنى الحرفي ايضا .

وكان هذا افضل ، فقد بدت الغشاوة تنقشع من على وجهه ، بل وقد تمكّن من رسم ابتسامة تاثر .

- وكانت مسيطرة على فكرة ان ابعدك عن "جافين" كلية ، معتقدا انني يجب ان اعرفك حققيته ، ولكن لم اكن اعلم كيف افعل ، فليس تحت يدي دليل على اي شيء ، ومن ثم فقد كان افضل شيء امامي ، ان انتظر وصول "ليرزا" لتخبرك القصة بنفسها ، ولكن حين علمت هذه الليلة بانك لست "لوسي فرايزز" .

ولم يكمل عبارته ، ولكن ذهن "مارا" اشراق بصورة وجهه وقتها ، حية وواضحة في خيالها .

- واردت وقتها ان احكى لك القصة ، ولكنك كنت عصبية ومحفزة كقطة متواترة ، ولذا فقد افترحت عليك شرابة لتهديتك ، ولكن تحكمي في نفسي ، لم يكن بهذه القوة ازاعك .
- وسادت فترة صمت ، تعمّم بعدها :
- لم اكن مخططا ان تسير الامور بتلك الصورة على العموم ، من قبل الاندفاع المعروف عني ، لا استطيع الانتظار ، هل تقبلين الزواج

مني يا حبيبي؟
كان الرد يلسع لسانها ، ولكن ثوبه خبث دفعتها إلى ان تسأله
- وكيف كنت مخططا للأمر؟ فرد مازحا :
- كنت موشكًا ان اركع امامك ليلة امس ، كما تقضي الاصول
الرومانسية
ونظرت إلى الأرض بصورةالية ، فقال متظاهرا بأنه سي فعل
- إذا كنت مصرة ...
فانفجرت ضاحكة
- إياك ايها الأبله ، إن الأرض ملبدة بالطين .. نعم ، أقبل الزواج
منذ .

وقالت له بعد فترة من التشويق الغامرة :
- لم تلاحظ شيئاً ، لقد قبلت الزواج منذ ، رغم اني لا اعرف ماذا
تفعل في حياتك ، حينما لا تكون مشغولا بخطف الأطفال او النساء
جلجلت ضحكته في المكان ، وترأ قص قلبها تجاوبا معها
- إنني اعمل بالتاريخ ، القي محاضرات في الجامعة ، ولكنني الان
مشغول بالتأليف ، اتصورين انه يمكنني ان ترضي باستاذ اكاديمي
بدلا من مجرم عتيق .
فاردخلها بالفرحه ، وارتسمت على وجهه ابتسامة هشة
- فلا حاول .

وسائل صوت طفولي صاف :
- مامي ، لماذا يقبل خالي "كين" "مارا" ؟
وردت "ليرزا" التي كانت قد خرجت بطفليها إلى الحديقة دون ان
يلحظهما العاشقان .
- خالك كين يقبل "مارا" لأنها يحبها ومن الان سنغادرها الخان
"مارا" ، لأنه سوف يتزوجها .

قفزت بيتي الصغيرة من فرط الإثارة :

- رائع هل يمكن ان اكون وصيحة العروس ؟

: وربت مارا بسعادة

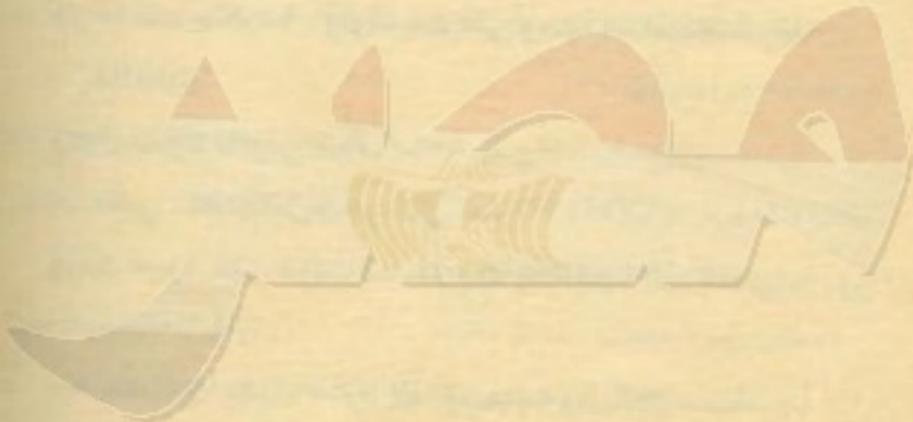
- بالتأكيد ، يمكنك ان تكوني .



تمت بحمد الله

www.rewity.com/vb

ستو وايت



للزيـد من الروايات الحـصـرـية زوروا موقعـنا

www.rewity.com/vb

للزيـد من الروايات الحـصـرـية زوروا موقعـنا

www.rewity.com/vb

للزيـد من الروايات الحـصـرـية زوروا موقعـنا

www.rewity.com/vb